مجلة

الأكاديمية العربية المفتوحة بالدانمارك

دورية علمية محكّمة نصف سنوية

مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك

دورية علمية محكَّمة نصف سنوية

تصدرها الأكاديمية العربية المفتوحة بالدانمارك

المجلد الأول | العدد الأول | 2006

رئيس التحرير :

أ. د. جلال النعيمي

سكرتير التحرير:

د. حسن السوداني

أعضاء هيأة التحريـــر :

أ. د. تيسير الألوسي عضواً

د. حسين الأنصاري عضواً

أ. لطفـــي حاتـــم عضواً

أ. أســـــيل العامري عضواً

المراسلات :

الأكاديمية العربية المفتوحـة بالدنمارك

Address : BRONSHOJHOLMS ALLE 45, 1. SAL
BRONSHOJ2700– KOBENHAVN
DENMARK

Website : www.ao-academy.org

E-mail : ao-academy@yahoo.com

تعبر البحوث والدراسات والمقالات التي تنشر في المجلة عن رأي كاتبيها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الأكاديميـــة

تستعين هيأة التحرير بأساتذة متخصصين
لتقويم الأعمال العلمية المتخصصة

* ثمـن العـدد : - في الدول العربية 4 يورو أو ما يعادلها بالدولار
- في دول الاتحاد الأوروبي 5 يورو

الإشتراك السنوي	الاشتراك (يورو)	الأفراد		المؤسســـات	
		البلدان العربية	البلدان الأسكندنافية	البلدان العربية	البلدان الأسكندنافية
	لمدة سنة	40	50	80	100
	لمدة سنتين	70	80	150	160
	لمدة ثلاث سنوات	100	110	230	240
	لمدة خمس سنوات	150	160	350	420

حقوق الطبـــع محفـــوظـــة
للأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك

مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك

في هـذا العـدد . . . .

الخطوات المقترحة لتطبيق نظام الجودة بقطاع الكليات الأهلية في جمهورية العراق
أ.د. قاسم محسن الجبيطي
حسن مظفر الرزو

أثـر استخدام المنشآت التجارية للإعلان الإلكتروني في الشبكة العنكبوتية على الأداء التسويقي "دراسة تطبيقية على عدد من المنشآت التجارية الأردنية"
د. واثق صبري يصغ / أستاذ مساعد

تقييم الآثار الاقتصادية للتعدد اللغوي على أنشطة التجارة الإلكترونية في دول الخليج العربي
حسن مظفر الرزو

العلاقات العامة في المكتبات ومراكز المعلومات
د. محمد جاسم فلحي الموسوي

دور الاستاذ المغترب في دعم وتطوير المستوى العلمي لطلبة الدراسات العليا باستخدام تقنيات المعلومات
أ.د. جلال محمد النعيمي

الإعلام والإعاقة
ما السبيل إلى إقامة فضائية لذوي الاحتياجات الخاصة
د. حسن السوداني

اثر الاسلوب المعرفي في خفض الجزمية لدى ط البات المرحلة الاعدادية "الثانوية"
أ.م الدكتور صالح مهدي صالح
م/الدكتورة نادية تعبان محمد

التوافق النفسي والقلق لدى الجالية العـراقية التي تعيش وسط السويد
أ.د. ابراهيم عبد الخالق رؤوف
م.د. أسعد شريف الإمارة

حيوية الضمير وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة

د. فاضل عبد الزهره مزعل
ميسون حامد طاهر

التوافق الاجتماعي وعلاقته ببعض المتغيرات لدى الجالية العراقية في السويد

م.د. أسعد شريف الإمارة

المكان: دلالته و دوره السردي
قراءة في رواية إبراهيم الكوني: البئر نموذجاً

أ.د. تيسير عبدالجبار الآلوسي

الفضاء الحكائي في رواية ميرامار
طبيعته، وأثره

د. عمّار أحمد الصفار

الرؤى الاخراجية لملحمة جلجامش
دلالات المدينة في العرض المسرحي

د.حسين الانصاري

Managing Business Ethics with the context of Conflicting Purposes: Strategic Paradigm Review

Pofessor Tariq Sh. Younis (PhD)

الخطوات المقترحة لتطبيق نظام الجودة بقطاع الكليات الأهلية في جمهورية العراق

أ.د. قاسم محسن الجبيطي
عميد الكلية

حسن مظفر الرزو
مدير المكتب الاستشاري

كلية الحدباء الجامعة
الموصل / العراق

المستخلص

يهدف هذا البحث الى دراسة أهم الخصائص النوعية التي تتميز بها الكليات الأهلية في العراق، بغرض تحديد أهم الخطوات المطلوبة لمباشرة عملية تطبيق نظام الجودة على هذه الكليات للارتقاء بأدائها.

١ . مقدمة :

بدأت الجامعات والكليات الأهلية تتعرض الى ضغوط متنوعة، ومن جهات متعددة لتزويد زبائنها، والمنظمات الوطنية المختلفة بمعايير واضحة حول طبيعة مستويات الجودة التي قد حققتها على أرض الواقع، بالمقارنة مع المؤسسات التعليمية الحكومية التي تمنح جميع الخدمات دون أي مقابل؟ (Joosten,etal.,1999).

فبالإضافة الى قائمة معايير كفاءة الأداء الاقتصادي لهذه الكليات والجامعات، فهناك مطالب من الجهات المستفيدة (أولياء أمور الطلبة، والمؤسسات الحكومية التي تستقبل الخريجين الجدد، والجهات المستفيدة من الخدمات الاستشارية والبحوث التي تجرى داخل حدود هذه المؤسسات)، ومطالب تفرضها تحديات المؤسسات الحكومية، ومطالب أخرى يفرضها المجتمع. هذه الأمور مجتمعة باتت تطرح بإلحاح مسألة تبني نظام إدارة الجودة بوصفها بطاقة تأكيد تمنح جميع المساهمين في هذه المؤسسات فرصة إثبات القدرة التنافسية، وصلاحية الترخيص لتخريج جحافل الطلبة بمختلف الاختصاصات.

وبينما لا زالت الجامعات الأهلية العراقية في طور التكوين والنمو، نتيجة للظروف الصعبة التي صاحبت إنشائها خلال سنوات الحصار، ثم تلتها حقبة الاحتلال التي أورثتها المزيد من العقبات. بيد أن هذا الأمر لم يمنع إدارتها من مباشرة سلسلة دراسات مكثفة لتمهيد فرص مناسبة لمباشرة نظام الجودة على هيكلها التعليمي بجميع مفاصله.

ويهدف هذا البحث الى تأكيد أهمية تطبيق نظام الجودة على الكليات الأهلية العراقية، ويقترح أنموذجاً يصف النسق المفاهيمي الملائم لتحقيق هذه الغاية في ظل الظروف الحالية.

٢ . قراءة سريعة لواقع الكليات الأهلية العراقية:

تم تأسيس الكليات الأهلية في العراق بموجب أحكام قانون الجامعات الأهلية المرقم (13) لسنة 1996 وكان الغرض منها:

1. الإسهام في أحداث تطويرية كمية ونوعية في الحركة العلمية والثقافية والتربوية والبحث العلمي بمختلف نواحي المعرفة النظرية والتطبيقية.
2. تعد الجامعات والكليات الأهلية في العراق من المؤسسات ذات النفع العام.
3. دراسة مشكلات المجتمع ومواجهة ظروفه غير الاعتيادية بوصفها بيوت خبرة متخصصة في شتى المجالات.
4. إن التعليم العالي في جوهره ذو طبيعة واحدة سواء أكان رسمياً أم أهلياً وهو يسعى الى إشباع حاجات المواطنين الى العلم والمعرفة والخبرة ومن ثم فهو جدير باهتمام الدولة ورعايتها وتشجيعها.

وانسجاماً مع ما ورد أعلاه فقد أخذت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي على عاتقها إصدار الموافقات على تأسيس بعض الكليات الأهلية تحت إشرافها ورقابتها وضمن شروط وضوابط معينة وبذلك أخذت هذه الكليات في النمو والازدياد منذ تاريخ العمل بقانون الكليات الأهلية حتى وصل عددها في الوقت الحاضر (16) ستة عشر كلية وكما مدون في أدناه:

1. جامعة أهل البيت الأهلية/ النجف.
2. كلية الحدباء الجامعة/ الموصل.
3. كلية المأمون الجامعة/ بغداد.
4. كلية بغداد للعلوم الاقتصادية/ بغداد.
5. كلية الشيخ محمد الكسنزان الجامعة/ بغداد.
6. كلية مدينة العلم الجامعة/ كربلاء.
7. كلية التراث الجامعة/ بغداد.
8. كلية المنصور الجامعة/ بغداد.
9. كلية الرافدين الجامعة/ بغداد.
10. كلية المعارف الجامعة/ الرمادي.
11. كلية اليرموك الجامعة/ ديالى.
12. كلية بغداد للصيدلة/ بغداد.
13. كلية دجلة الجامعة/ بغداد.
14. كلية شط العرب الجامعة/ البصرة.
15. الكلية الإسلامية الجامعة/ بغداد.
16. كلية الدراسات الإنسانية الجامعة/ بغداد.

٣ . مدخل الى نظام إدارة الجودة في الكليات:

يسعى الكثير من العاملين في تصميم وتنفيذ نظام إدارة الجودة في الجامعات الى تفسير معايير نظام ISO 9001 المستخدم في قطاعات إدارة الجودة الصناعية بحيث تتوافق مع خصائص البيئة الجامعية وخصوصياتها(Karapetrovic, S., etal.,1998).

إن ضمان الوصول الى مستوى مقبول من نظام الجودة المناظر لمعايير ISO 9001 سيسهم في منح الكليات فرصة مناسبة لتحديد معالم الطريق العلمي الذي تنتهجه، مع توفير ضمانات لاستمرار، ودوام أنشطتها على طريق الالتزام بمبدأ مراقبة العمليات السائدة، والسعي الدائم للارتقاء بمستوياتها.

ويهدف نظام الجودة المقترحة لكليات الأهلية تزويد الطلبة بخدمات تعليمية / تربوية ذات بعد عولمي يتناسب مع السمة التنافسية السائدة في البيئة العربية والعالمية، مع توفير رصانة وسمعة علمية للمؤسسة الجامعية تجعلها معروفة وقادرة على التنافس ضمن نطاق بقية الكليات الأهلية والحكومية.

بصورة عامة تشخص أمام الكليات الأهلية ثلاث محاور رئيسة لتحقيق هذه الأهداف، والتي تشمل:

المحور الأول : التقييم الذاتي

الذي تحاول هذه الكليات من خلاله إجراء سلسلة من المقارنات الموضوعية لتقييم أدائها مقارنة مع الكليات التي قد حققت نتائج متميزة، لبثّ روح المنافسة، والسير على طريق الارتقاء بالأداء.

المحور الثاني : التقييم بواسطة أطراف خارجية ـ مستقلة

تحاول سبر الأنشطة العلمية التي تمارسها الكلية من الخارج، لمعرفة الرأي الآخر.

المحور الثالث : الترخيص والاعتماد

بواسطة جهات علمية رصينة تعاين مدى تطابق متطلبات الترخيص، بصورة دورية، لجملة من الأمور ذات الصلة بنظام إدارة الجودة، ومستوى البرامج التعليمية، ومراتب الكادر التدريسي والكفاءة التدريسية والبحثية التي يتمتع بها.

بصورة عامة، تنقسم المعايير التي يمكن اعتمادها في تحديد مستويات الجودة التي بلغتها الكلية الى قسمين، قسم يعنى بالمؤشرات الكمية، وآخر يعنى بالمؤشرات النوعية. بيد أن الاهتمام ينصبّ على الدوام باتجاه المؤشرات الكمية التي تعد مؤشرات واضحة على مستوى الأداء في دائرة نظام الجودة. ولعل أهم المعايير الكمية التي يمكن اعتمادها في هذا المضمار:

1. نسب نجاح الطلبة المتحققة.
2. نسب رسوب وفشل الطلبة.
3. نسبة عدد الكوادر التدريسية المتوفرة لكل طالب من طلبة الكلية.
4. حجم المطبوعات العلمية.
5. دليل التفوق والتميز الذي تم تحقيقه على أرض الواقع.

ويظهر في شكل (1) نسق دوران أنشطة إدارة الجودة داخل حدود المؤسسة الأكاديمية، حيث تسري الأنشطة والفعاليات لتحقيق هذه المهمة.

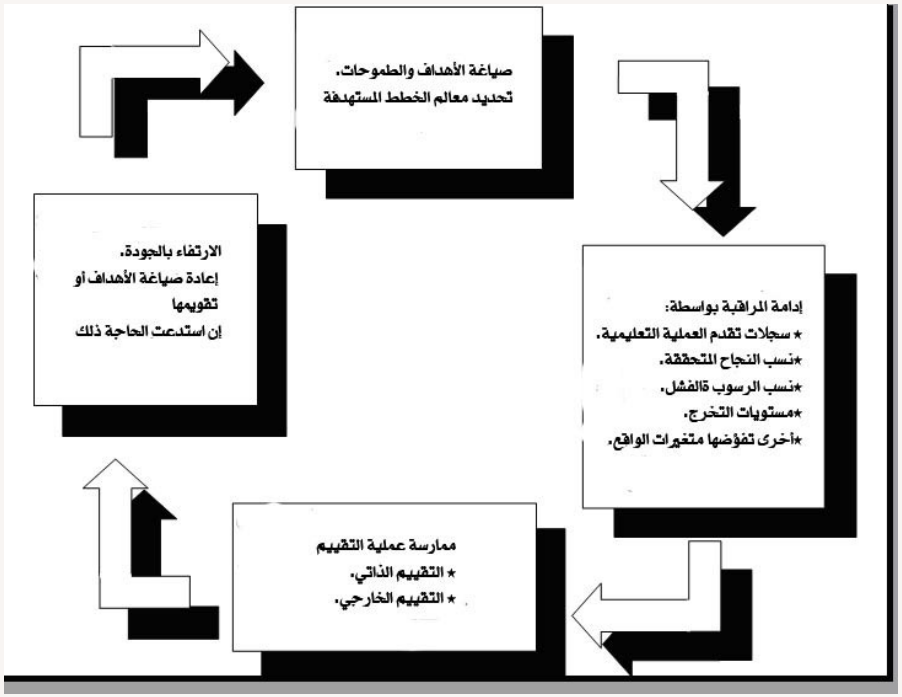

أما بالنسبة للمعايير النوعية فتشمل جملة من المتغيرات التي تؤثر على الجودة بيد أن من الصعب حصرها بمعايير كمية دقيقة. وتشمل هذه المعايير:

1. ارتفاع معدلات النجاح بسبب التسهيلات التي توفرها الحكومة للطلبة لتجاوز عقبات أمنية تعصف بالعملية الجامعية.

2. ارتفاع معدلات النجاح بسبب الفساد الإداري بجميع مستوياته.
3. هجرة العقول التي تساهم في عملية التدريس مما ينعكس على نوعية المناهج التي يتلقاها الطالب الجامعي.
4. غياب التقنيات الحديثة في الأجهزة والمعدات المتوفرة داخل المؤسسة الجامعية.

هذه المتغيرات، وأخر يصعب حصرها تمتلك تأثيراً معنوياً على عمليات إدارة الجودة في الجامعات العراقية بالوقت الراهن، وتشكّل عائقاً جوهرياً في أكثر من ميدان.

٤ . النسق المفاهيمي المقترح لنظام إدارة الجودة في الكليات:

إن ضمان نجاح مفردات نظام إدارة الجودة في الكليات الأهلية يتطلب توفر نسق مفاهيمي محكم يتمتع بمعايير كمية / نوعية قابلة للقياس والمقارنة، وذات صلة مباشرة بأرض الواقع(Yaacob, M.H. & M. A. Muhamad,,2003).

ويمكن تقسيم معايير تقييم العملية التعليمية داخل مؤسسة التعليم الجامعي الى المحاور الآتية:

المحور الأول : التدريس / التعلّم Teaching / Learning

يشمل التعلّم جميع العمليات التي تتوجه صوب اكتساب المعرفة، والمهارات، والتوجهات من خلال الدراسة. أما التدريس فيشمل جميع العمليات التي تسعى الى ترسيخ ودعم عمليات التعلّم من خلال توفير البيئة الملائمة، والأدوات التعليمية المناسبة. وعلى هذا الأساس يشمل هذا المحور :المناهج الدراسية، والكادر التدريسي، والطلبة، والموارد التعليمية، والبيئة التعليمية، والاختبارات،وتطبيقات تقنية المعلومات.

المحور الثاني : البحوث

والذي يعنى بتفاصيل إنشاء مراكز بحوث، والسعي الى تمويل البحوث وتوفير الأدوات المناسبة لإجرائها، وتحديد معالم سياسة المطبوعات ومفرداتها، وحماية حقوق الملكية الفكرية، والتخطيط لترجمة بوابات البحث بمختلف مستوياتها الى أنشطة قابلة للاستثمار التجاري.

المحور الثالث : الخدمات

والذي يسعى الى تلبية متطلبات المجتمع، والطلبة ، والهيئة التدريسية عبر سلسلة من الخدمات التي يوفرها.

المحور الرابع : متفرقة

وتشمل كل ما يتضمن تحقيق أهداف مضافة الى إستراتيجية العملية التعليمية، والتي تشمل ترسيخ القيم الوطنية والأخلاقية، وتعميق الوعي بمفردات الخطاب الثقافي العربي والإسلامي، وتوفير بيئة استجمام ورياضة تمنح الطالب والهيئة التدريسية فرصة إضافية للإبداع.

لضمان تطبيق نظام إدارة الجودة على واقع التعليم الجامعي الأهلي تشخص أمامنا الحاجة الى تعريف حدود مفاهيمية تنقل النظام من دائرة التطبيق على ميادين الإنتاج الى ميادين التعلّم والتدريس من خلال توظيف مفهوم نظام الإنتاج الجامعي (University Production System (UPS.

ويعرف نظام الإنتاج الجامعي بأنه عبارة عن مجموعة من(Yaacob, M.H. & M. A. ,,2003 (Muhamad) :

- ✓ العمليات المترابطة داخلياً مثل: التدريس، والتعلّم، وممارسة البحث العلمي.
- ✓ الموارد مثل : العنصر البشري، والمواد، والمعلومات.

وتتكاتف العمليات والموارد لبلوغ أهداف تعليمية محددة، من خلال إنتاج المعرفة، والحفاظ عليها، ونشرها على نطاق واسع.

بصورة عامة تقوم الجامعات والكليات بإنتاج ثلاثة منتجات رئيسة:

- ❖ معرفة الطلبة، والإمكانيات التقنية والمهارات الممنوحة خلال فترة التعليم.
- ❖ المناهج الدراسية، والبرامج التدريبية.
- ❖ مباشرة بحوث جديدة حيث تسهم بإنتاج معارف جديدة.

تتألف عناصر منظومة إدارة الجودة داخل حدود الكليات الأهلية من المدخلات التي تغذي المنظومة بعناصرها المختلفة. وتسري داخل منظومة الجودة سلسلة من العمليات التي ينشأ عنها مجموعة مخرجات تعد النتيجة المنطقية للعمليات السائدة على العناصر المدخلة - أنظر جدول (1).

وقد تم انتقاء عناصر المدخلات، ومخرجاتها، وطبيعة العمليات السائدة في ضوء الخطوط الجوهرية التي تتبناها المؤسسة الجامعية (عبر ثنائية التدريس / التعلّم) في تنمية وتطوير عناصر منظومة الجودة التي قد خطط للوصول إليها. وتسهم المخرجات في توفير مناخ مناسب لتقييم مستوى صلاحية هذه المؤسسة في تحقيق أهدافها.

جدول (1) - عناصر منظومة إدارة الجودة داخل الكليات الأهلية.

المدخلات	العمليات	المخرجات	المراهنون
المنهج الدراسي. الطلاب. الهيئة التدريسية. الأدوات والمعدات. البيئة. التخصيصات المالية. الوثائق. القوانين والتنظيمات. أخرى	عملية التعليم والأنشطة السائدة ، مثل: البحوث، والإدارة، والخدمات الأكاديمية، .. الخ.	الخريجون وانجازات متفرقة.	مؤسسة التعليم الجامعي - الأهلي. سوق العمل. الأسرة. الحكومة. الطلبة. المستثمرون.

ولكي نستثمر الخبرات المتراكمة في ميدان تطبيقات إدارة الجودة في قطاع الصناعة، سنسعى الى ممارسة مطابقة لمفردات نظام الجودة المستخدمة فيها، مع المسائل والقضايا التي يتطلبها تطبيق تفاصيل هذه المنظومة على واقع الكليات الأهلية.

فإذا حاولنا مطالعة أهم فقرات ومعايير نظام ISO 9001 سنجد أنفسنا قبالة مجموعة من المهام التي يمكن استنباطها من تفاصيل هذه المعايير وعكسها على تفاصيل العمليات التعليمية / التربوية السائدة داخل حدود الكليات. وعلى هذا الأساس سيكون لدينا نسق مفاهيمي متكامل يعرّف معالم تطبيق نظام الجودة على مؤسساتنا الأكاديمية عبر عملية نقل المفاهيم التقليدية من دائرة نظام الجودة بالقطاع الصناعي الى دائرة منظومة كلياتنا الأهلية. ويظهر في جدول (2) الفقرات المتناظرة بين مفردات إدارة الجودة في القطاعين الصناعي والأكاديمي والتي ينبغي أن نضعها نصب أعيننا لضمان بلوغ الأهداف المرسومة(Karapetrovic, S., etal.,1998).

جدول (2) - تفسير مفردات المعايير التقليدية لنظام ISO 9001 بحيث تتوافق مع متطلبات نظام الجودة بالكليات.

الفقرة	التفسيرات المناظرة		
	معرفة الطالب	المنهج / البرامج	البحث
المنتج.	المعرفة العلمية الممنوحة للطلبة، والإمكانيات، والقدرة على المنافسة.	المناهج الدراسية الفصلية والسنوية.	معارف جديدة
الزبائن.	المجتمع، والقطاعات التنموية الوطنية، والمؤسسات العلمية.	الطلبة، الصناعة، والمجتمع، والمؤسسات المتخصصة.	الصناعة، والجهات الممولة، والمجتمع، وجامعات أخرى.
المجهزون.	الجامعة / العمادة/ الأقسام		
المقاولون الثانويين.	المدارس الثانوية، والمجتمع، وجامعات وكليات أخرى.	معاهد متخصصة وجامعات أخرى.	باحثون/ وجهات ممولة صناعية، وموارد علمية.
الإدارة التنفيذية.	عميد الكلية، ورؤساء الأقسام، ومديرو البرامج الأكاديمية.		
خطة التصميم.	مناهج الدراسات الأولية، والدراسات العليا.		أهداف البحوث وموضوعاتها.
المصمّم.	الهيئة التدريسية بجميع مفاصلها الأكاديمية.		
خطة العمليات.	المنهج الخاص للطالب	الخطوط العامة للمنهج الدراسي.	خطة مشروع البحث
المواد الأولية.	معرفة الطالب وقدرته الإدراكية قبل دخوله الى الجامعة.	المواد المتوفرة للمناهج الدراسية القائمة.	المعرفة والمهارات العلمية المتوفرة.
القيمة المضافة.	القيمة المضافة الى معرفة الطالب وقدراته.	التحسينات في البرامج الدراسية بمختلف قطاعاتها.	القيمة المضافة للمعرفة المتوفرة.
عملية التصنيع.	التعلّم	التدريس	البحث
الزمن.	الفترة من التسجيل بالكلية لحين التخرج.	البرامج : 4-5 سنوات المناهج : صنف أو صنفين	الفترة من إبرام العقد لحين الانتهاء من البحث.
العناصر.	معرفة الطالب المتراكمة عن المناهج.	المناهج/ والمفردات الدراسية.	مرحلة من مشروع البحث.
العمليات/الأدوات.	فرص التعلّم في المحاضرات والمخابر.	مخابر التدريس، والمحاضرات، والمجاميع.	العمل على مرحلة من مراحل البحث.
الآلة / التقنية.	فرص التعلّم		فرصة البحث.
المشغّل.	الأستاذ والطالب	الأستاذ ومساعديه	الباحث، ومساعد الباحث
خصائص العناصر.	خصائص المنهج ومفرداته التفصيلية		خصائص مخرجات البحث المزودة للغير.
سياسة الجودة.	جميع الاهتمامات المنصبة على الجودة ، وما يصاحبها من اهتمامات عمادات الكليات.		
إدارة الجودة.	الفعاليات التقنية والعملية التي تستخدم لإكمال متطلبات نظام الجودة.		
عدم الانطباق.	رسوب الطلبة.	فشل المناهج والبرامج.	فشل برنامج البحث

المرجع : (Yaacob, M.H. & M. A. Muhamad,,2003)

وعلى هذا الأساس يمكن إنشاء النسق المفاهيمي المطلوب بهذا الميدان عبر مجموعة من المعالجات التي تتناول التفاصيل المطروحة في الجداول التي تناولناها بالتحليل خلال هذه الفقرة.

ويظهر في شكل (2) تفاصيل النسق المطلوب لتحقيق ذلك.

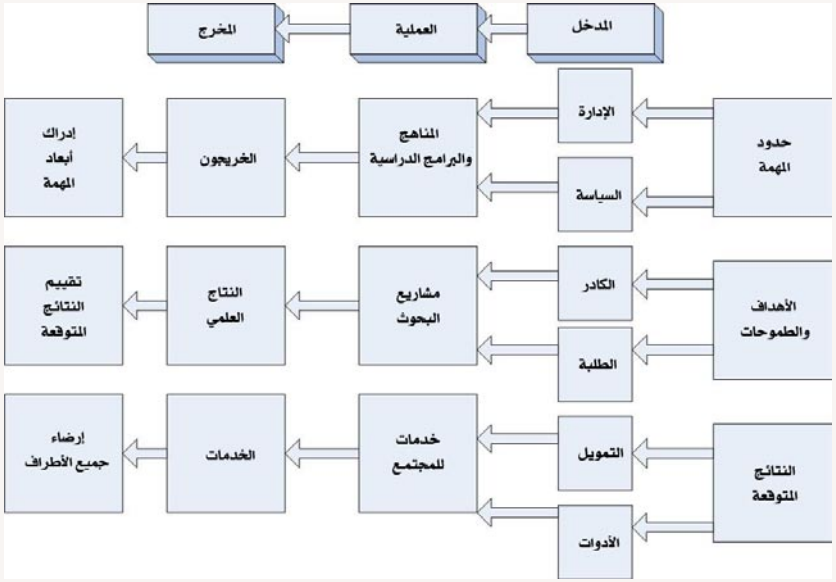

شكل (2) ـ الأنموذج الذي سيسري عليه النسق المفاهيمي لإدارة نظام الجودة في الكليات.

٥ . خطوات مقترحة لتطبيق نظام الجودة على الكليات الأهلية العراقية:

بعد أن توضحت معالم النهج الأمثل لتطبيق نظام الجودة على الكليات الأهلية العراقية، بات لزاماً علينا معالجة تفاصيل الخطوات المقترحة لتحقيق ذلك في بيئة هذه الكليات، بما تتميز به من خصائص تميزها عن الكليات الحكومية.

جدول (3) ـ النسق المقترح لتقييم الأهداف والتوقعات المحتملة لنظام الجودة في الكليات.

البرامج التعليمية	الشروط المسبقة	المخرجات	الإرضاء
المحتوى.	الطلبة	المعايير المتحققة	آراء الطلبة
المنظمة	الكادر	نسب النجاح / نسب الرسوب	آراء الكوادر الأكاديمية
المبادئ التعليمية	الأدوات	فترة الدراسة	آراء سوق العمل
تصميم المناهج	ضمان الجودة الذاتية	كلفة الطالب الواحد	آراء المجتمع
التقييم			آراء الكادر

يبدو واضحاً من جدول (3) بأن محتوى البرامج التعليمية سيكون مرتهناً بالغاية التي يصبو إليها، وهي توفير بيئة تعلّم للطلبة، وعليه ينبغي مراجعة المحتوى على أساس ذلك. أما من ناحية تقييم المحتوى فسيتم من خلال مراقبة المعايير التربوية المتحققة على أرض الواقع، في حين سيتم تحديد مستوى الإرضاء عبر متابعة آراء الطلبة الذين تم تطبيق مفردات المحتوى على المناهج العلمية التي يتلقونها بالمؤسسة الجامعية.

أما تقييم المنظمة التعليمية فيسترشد بطبيعة الكوادر الجامعية المتوفرة، والتي ستتحدد مخرجات أدائها عبر نسب النجاح / الرسوب الميدانية، ومعاودة استقصاء آراء الكوادر الأكاديمية بصدد مخرجات العملية في ضوء مدخلاتها. وكذلك الحال بالنسبة المبادئ التعليمية التي ستكون مرتهنة بطبيعة الأدوات التعليمية التي ستكون مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في العراق قادرة على توفيرها ضمن البيئة الجامعية، والتي ستنعكس على مخرجات فترة الدراسة التي ستحكمها طبيعة الأهداف التي تصبو إليها العملية التعليمية في كل ميدان من ميادينها. أما الإرضاء فسيكون مرتبطاً بسوق العمل الذي سيوظف قدرات مخرجات العملية التعليمية على أرض الواقع، وسيكون الحكم على مدى نجاحها في ممارسة المهام المناطة بها من عدمه.

٦ . الاستنتاجات والتوصيات:

بالنسبة لبيئة المؤسسة الجامعية فإن عملية تطوير منظومة الجودة ومبادئ اعتماد الجودة سوف توفر بيئة مناسبة لكثير من الدراسات والتحليلات الأكاديمية والتطبيقية التي ستمنحها ثراء بالمحتوى من جهة، وزيادة في حجم الجهد التوثيقي لاحتواء نتائجها. بيد أن من الضروري تركيز الاهتمام باتجاه ترسيخ مبادئ ومعايير الجودة داخل حدود المؤسسة الجامعية، بحيث تنعكس تأثيراتها المباشرة على

الكادر التدريسي، ومعرفة الطالب وقدرته التنافسية.

من أجل هذا لكي نضمن توجه المؤسسة الجامعية نحو نظام الجودة والعناية بترجمته الى واقع عملي ملموس، ينبغي إن نمارس عملية إعادة ترتيب مفردات نظام الجودة ISO 9001 الى حلقتين، حلقة تعنى بالجودة، وأخرى بالعناصر الداعمة لتنفيذ المنظومة(Yaacob, M.H. & M. A. Muhamad,,2003). تتألف حلقة الجودة من مجموعة من الأنشطة التفاعلية والعمليات التي تؤثر مباشرة على عناصر الجودة داخل المؤسسة الجامعية(خلال المراحل المختلفة لدورة حياتها). أما الحلقة الثانية فتتألف من جميع العناصر المساهمة في تسيير دفة العمليات السائدة داخل حدود منظومة الجودة المقيمة داخل حدود المؤسسة الجامعية.

وفي هذا المقام نود التنويه الى أن إنشاء وترسيخ نظام الجودة داخل حدود المؤسسة الجامعية لن تكون مهمة سهلة، لأنها ستكون بحاجة الى حجم كبير من الموارد البشرية والمالية، والمعلوماتية لضمان حسن تطبيقها على الأرض. بيد أن هذا الأمر لا ينطبق على المؤسسات المولودة حديثاً، والتي لم تترسخ بعد أرضيتها، ومواردها (مثل حالة الكليات الأهلية العراقية التي لا زالت في مراحل النشوء والاكتمال). لذا فإن الفرصة سانحة لمباشرة الخطوة الأولى لتحقيق هذا الهدف المهم.

٧ . المراجع :

1. Karapetrovic, S., D. Rajamani & W. Willborn, ***ISO 9001 Quality System: An Interpretation for the University***, Int. J. Engng Ed. Vol. 14, No. 2, p. 105±118, 1998.
2. Joosten, V., S. Scarlett & L. Heywood, ***ISO at RMIT: Not Just A Couple Of Acronyms,*** Pan American, University of Texas, 1999. Available on the web: http://www.llanes.panam.edu/journal/library/Vol1No4/joosten.html.
3. Thawesaengskulthai , D., ***Application of TQM & ISO Concepts for QA System Development in Higher Education of ASEAN University Network (AUN-QA) and CU-QA 84***, Part 8, Best Practices in Services & Education, 2004.
4. Vroeijenstijn,T., ***Institutional Audit& (Self)-Accreditation,*** Workshop Medunsa, September 2002.
5. Yaacob, M.H. & M. A. Muhamad, ***The Kuala Lumpur Aun Quality Assurance Criteria*** ,1st Aun-Qa Workshop, 1st Aun-Qa Workshop, UM, Malaysia,2003.

أثـر استخدام المنشآت التجارية للإعلان الإلكتروني في الشبكة العنكبوتية على الأداء التسويقي

"دراسة تطبيقية على عدد من المنشآت التجارية الأردنية"

الدكتور
واثق صبري يصغ
أستاذ مساعد
جامعة العلوم التطبيقية ـ قسم التسويق

الخلاصة :

تهتم الدراسة في البحث عن مدى استخدام المنشآت التجارية للإعلان الإلكتروني في الشبكة العنكبوتية وتأثير ذلك على الأداء التسويقي ، حددت الدراسة بمشكلة للبحث كان نصها "لا تزال العديد من الشركات والمؤسسات التسويقية لا تدرك أهمية وضرورة استخدام شبكة الإنترنت في الإعلان الإلكتروني ، وبالتالي قصور وعزوف العديد منها عن استخدام الإعلان الإلكتروني في الشركات التجارية الأمر الذي أدى إلى قلة الاستثمار في هذا الجانب" اعتمد البحث على عدد من الفرضيات كان أهمها ، أن هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام الشبكة العنكبوتية في الإعلان الإلكتروني ودرجة الأداء التسويقي للمنشآت التجارية ، اشتملت الدراسة على جانب نظري تناولنا فيه فهم التسويق عبر الإنترنت وكذلك ستراتيجية الإعلان الإلكتروني ، كما تناولت الدراسة الجانب العملي من خلال اخذ عينة من المنشآت التجارية بلغ عددها (5) منشآت وتم تصميم استمارة استبانه لاختبار فرضيات البحث ومن خلال استخدام الجانب الإحصائي باعتماد برنامج SPSS وإظهار العلاقات الإحصائية التي تخدم البحث ، كما توصل البحث إلى عدد من الاستنتاجات كان أهمها ، أن الإعلان الإلكتروني هو وسيلة جديدة وهامة لجذب مستخدمي الإنترنت ، كما توصل البحث إلى عدد من التوصيات من أهمها ضرورة أن تكون الإدارة في المنشآت التجارية الأردنية حريصة على تهيئة المتطلبات والعوامل المناسبة للتوجه بشكل أوسع نحو استخدام الإنترنت في الإعلان الإلكتروني.

Abstract:

This study has been interested with the search of how the extent the trading firms is using the web for E-advertising and how this affect its marketing performance. The study determine problem to search about which was still there are many firms and enterprises don't realize the importance and necessary of using the web for e- advertising this lead to many of them went far from this and also made a lake of investment in this field.

This study has been depend on certain hypotheses one of them there is a significant statistical correlation between using the web and the degree of marketing performance for those trading enterprises . The study include the theoretical side which content the concept of marketing through internet and the strategy of E-advertising , also he study had is practical side which include take a sample of five trading enterprises and design a questioner to test the hypotheses and the deferent statistics correlations by using SPSS program .

At last the study reach to several conclusions impotence one that the E- advertising is a new and important tool to perused users of internet, and the study reach also to several recommendations, importance one the management of those enterprises must be responsible and take care to oriented the probable requirements and elements to direct towards using internet in E- advertising.

المقدمة

لقد كان للتطور التقني السريع دور كبير في تغيير طرق أداء الأعمال وقدرة كبيرة في التأثير من حولنا. وأحد التطورات الهامة والتحول الكبير في هذه التقنية هو ظهور الانترنت وانتشار استخدامها على نطاق واسع في مجال تبادل المعلومات والخبرات والاتصالات. إلا أن هذا التحول الكبير في استخدامات الانترنت كان في تطبيقاتها الواسعة في مجال التجارة الالكترونية على الانترنت. حيث توافر الإمكانيات والفرص الممكن أن تقدمها شبكة الانترنت لرجال الأعمال ونشاطهم الاقتصادي، وذلك بسبب انخفاض تكلفة الحواسيب الشخصية وارتفاع مبيعاتها. وتطوير الشبكة النسيجية العنكبوتية العالمية (WWW) بالإضافة إلى الإعلان والترويج للانترنت عبر وسائل الإعلان المختلفة، وإمكانية وصولها إلى أسواق بعيدة وعديدة يمكن أن تخدم رجال الأعمال والمؤسسات.

تعتبر شبكة الانترنت أداة جديدة متطورة لتسويق السلع والخدمات الملموسة وغير الملموسة، تحمل معها الكثير من التطبيقات المستقبلية في هذا المجال. كما أن التجارة عبر الانترنت تقدم وسيلة فريدة للاتصال بين المنشأة والمستهلك، أو بين المنشأة والمنشآت الأخرى باستخدام تقنيات الاتصال ونظم المعلومات الملائمة. وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد سواء بالكتابة أو بإجراء الدراسات عن التجارة عبر الانترنت، إلا أن الانترنت لم ترق حتى الآن بشكل مناسب لتصبح أداة تسويقية ناجحة، بسبب قلق المستهلك بشأن أمن البيانات، وبسبب عدم وجود خطط بيع محددة لدى التجار والمنتجين للإعلان عن منتجاتهم وخدماتهم وبيعها من خلال الانترنت، بالإضافة إلى أن معظم المستهلكين الذين يستخدمون التجارة الالكترونية يقومون بالاستعلام عن المنتجات والخدمات المعلن عنها في الانترنت، ثم شرائها خارج إطار التجارة الالكترونية، وذلك عن طريق: إما الهاتف، وإما الفاكس، وإما القنوات التقليدية.

مما تقدم سنقوم بدراسة ميدانية للتعرف على مدى تطبيق التجارة الالكترونية عبر الانترنت في المنشآت التجارية الأردنية في مدينة عمان لترويج خدماتها، وبالنتيجة البحث عن ماهية وأثر استخدام شبكات الانترنت في الإعلان التجاري .

ولتحقيق هذه الغاية، سنقوم بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول. يتناول الفصل الأول الجانب النظري من الدراسة، والفصل الثاني سيخصص للجانب الميداني وذلك من خلال تحليل ومناقشة النتائج واختبار فرضيات الدراسة، والفصل الثالث والأخير سيخصص لعرض النتائج والتوصيات.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث الرئيسية ((لا تزال العديد من الشركات والمؤسسات التسويقية لا تدرك أهمية وضرورة استخدام شبكة الانترنت في الإعلان الالكتروني، وبالتالي قصور وعزوف العديد منها عن استخدام الإعلان الالكتروني في الشركات التجارية الأمر الذي أدى إلى قلة الاستثمار في هذا

الجانب)).

تساؤلات البحث

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

1 - ما هي مجالات استخدام منشآت الحاسب الآلي لتطبيقات الانترنت والتجارة الالكترونية بشكل عام.

2 - ما هي اتجاهات الإدارة فيها نحو استخدام الانترنت في الإعلان الالكتروني لسلعها وخدماتها بشكل خاص؟

3 - ما مدى اختلاف اتجاهات الإدارة في استخدام الانترنت في الإعلان الالكتروني باختلاف حجم المنشأة ومبيعاتها؟

4 - ما هي العوامل التي تؤثر على اتجاهات الإدارة في المنشآت التجارية الأردنية نحو استخدام الانترنت في الإعلان الالكتروني لسلعها وخدماتها؟

5 - ما مدى قيام هذه المنشآت بتطبيق استراتيجية الإعلان الالكتروني لمنتجاتها وخدماتها في الانترنت؟

أهمية البحث

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية شبكة الانترنت نفسها، حيث تعد قوة دعم وتطويراً إدارياً سريعاً وفعالاً لإدارة التسويق، وذلك بسبب القدرة على الارتباط المباشر بالموردين، والأسواق المحلية والدولية، والمستهلكين، والشركات الأخرى، لذا تتمثل هذه الأهمية في:

1 - إمكانية قيام المنشآت التجارية الأردنية بتقديم المعلومات والنشرات والإرشادات المتعلقة بالحاسبات الآلية ومنتجات نظم البرامج التي تروج لها من خلال الانترنت، والتطورات الحديثة والخدمات المترتبة بها .

2 - إمكانية وصول المنشآت التجارية الأردنية والمنشآت الأخرى إلى الأسواق المحلية والخارجية، وبالتالي استقطاب أكبر عدد ممكن من العملاء المرتقبين لسلعها وخدماتها.

3 - حداثة استخدام الانترنت في الإعلان الالكتروني في معظم المنشآت الاقتصادية المحلية والدولية، حيث تجعل لهذه الدراسة أهمية خاصة في مساهمتها المتواضعة في إغناء المكتبة في مجال التسويق وتنظم المعلومات.

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق التالي: التعرف على مدى استخدام المنشآت التجارية الأردنية لتطبيقات الانترنت والتجارة الالكترونية بشكل عام، واستخدامها في مجال الإعلان الالكتروني بشكل خاص.

1 - التعرف على مدى اختلاف اتجاهات إدارة التسويق في المنشآت التجارية الأردنية نحو استخدام الانترنت في الإعلان الالكتروني تبعاً لاختلاف حجم المنشأة مقيساً بمبيعاتها .

2 - التعرف على اتجاهات إدارة التسويق في المنشآت التجارية الأردنية نحو العوامل التي تؤثر على استخدام الانترنت في الإعلان عن سلعها وخدماتها .

3 - إلقاء الضوء على مدى اتباع هذه المنشآت لاستراتيجية متكاملة للإعلان الالكتروني لسلعها ومنتجاتها من خلال الانترنت.

فرضيات البحث

1 - هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين استخدام شبكة الانترنت في الإعلان الالكتروني ودرجة الأداء للمنشآت التجارية الأردنية .

2 - يوجد اختلاف في اتجاهات الإدارة التسويقية في المنشآت التجارية الأردنية نحو استخدام الانترنت للإعلان عن منتجاتها باختلاف حجم المنشأة ومبيعاتها .

3 - تزداد ثقة الزبون بالمنشآت التجارية لاستخدامها الإعلان الالكتروني في الشبكات الالكترونية .

مجتمع البحث

يمثل مجتمع الدراسة جميع المنشآت التجارية الأردنية في مدينة عمان.

عينة البحث

نظراً لكبر حجم مجتمع الدراسة، فسيتم اقتصار عينة البحث على العينة العشوائية بواقع توزيع (50) استبانة على الشركات التجارية التالية:-

1 - Xpress	2 - Fastlink	3 - Mobilecome
4 - Aramex	5 - الوسيط	

وقد تم اختيارها لكونها تمثل خصائص المنشآت التجارية الأردنية مجتمعة. وقد تم اختيار هذه العينة بوصفها عينة عمدية للدراسة، وذلك لكبر حجم مجتمع الدراسة وتوزعه، وقد تم اعتمادها لأنها توفر كثيراً من الجهد والوقت، حيث أن النتائج التي تسفر عنها تعكس رأياً عاماً للمجتمع الأصلي.

وتعتبر هذه الدراسة – دراسة وصفية تتضمن قدراً من التفسير للبيانات والحقائق التي سيتم تجميعها. وسوف يتم استخدام منهج المسح الميداني باعتباره أكثر المناهج المستخدمة في مجالات الدراسات الإعلانية، وهو وسيلة تمكن من جمع بيانات حول مجتمع البحث لدراسة واقعه.

مصادر جمع البيانات

1. المصادر الثانوية : وذلك من خلال تحليل بيانات الاستبانة التي سيتم توزيعها في الدراسة الميدانية على العينة .

2. المصادر الأولية : المراجع العلمية والأدبيات الخاصة بمفهوم الانترنت، والإعلان، والتسويق الالكتروني، والترويج الإعلاني، والإعلان الالكتروني .. الخ .

أداة البحث المستخدمة

سيتم استخدام الاستبانة أداة لدراسة موضوع البحث، باعتبارها وسيلة مناسبة للحصول على المعلومات والبيانات، حيث يمكن من خلالها التعرف على عدد من الحقائق ووجهات النظر، والدوافع التي تدفع المبحوثين إلى تصرفات وسلوكيات معينة تجاه الإعلان الالكتروني في شبكات الانترنت الموجه لتسويق المنتجات والسلع والخدمات.

طريقة تحليل البيانات

سيتم اعتماد المنهج التحليلي الذي يضم عينة الدراسة في العاصمة عمان، وذلك بغية اختبار الفرضيات الموضوعة باستخدام التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتوزيع خصائص مفردات العينة، واستخدام اختبار (t) للمقارنات الثنائية بين الأوساط الحسابية، وذلك بالاستعانة ببرنامج SPSS المخصص للتطبيقات الإحصائية على المتغيرات السلوكية والاجتماعية .

الجانب النظري

المبحث الأول : التسويق عبر شبكة الانترنت (التجارة الالكترونية)

تمثل عملية التسويق عبر الانترنت واحدة من مواضيع ما يعرف بالاقتصاد الرقمي/ التقني Digital Economy إذ يقوم الاقتصاد الرقمي على حقيقتين: التجارة والتسويق وتقنية المعلومات Information Technology – IT ، فتقنية المعلومات أو صناعة المعلومات في عصر الحوسبة والاتصال هي التي خلقت الوجود الواقعي والحقيقي لأساليب التسويق باعتبارها تعتمد على الحوسبة والاتصال ومختلف الوسائل التقنية للتنفيذ وإدارة النشاط التجاري[1].

وتشترك عملية التسويق مع التجارة الالكترونية E-commerce والتي تعتبر تنفيذ وإدارة الأنشطة التجارية المتعلقة بالبضاعة والخدمات بوساطة تحويل المعطيات عبر شبكة الانترنت أو الأنظمة التقنية الشبيهة، ويمتد المفهوم الشائع للتجارة الالكترونية بشكل عام إلى ثلاثة أنواع من الأنشطة:

- الأول : خدمات ربط أو دخول الانترنت وما تتضمنه خدمات الربط من خدمات ذات محتوى تقني ومثالها الواضح الخدمات المقدمة من مزودي خدمات الانترنت.
- الثاني : التسليم أو التزويد التقني للخدمات.
- الثالث : استعمال الانترنت كوساطة أو وسيلة لتوزيع الخدمات وتوزيع البضائع والخدمات المسلمة بطريقة غير تقنية (تسليم مادي عادي). وضمن هذا المفهوم يظهر الخلط بين الأعمال الالكترونية والتجارة الالكترونية واستغلال التقنية في أنشطة التجارة التقليدية[2].

وفي الواقع التطبيقي ، فإن أساليب التسويق تتخذ أنماطاً عديدة، كعرض البضائع والخدمات عبر الانترنت وإجراء البيوع بالوصف عبر مواقع الشبكة العالمية مع إجراء عمليات الدفع النقدي بالبطاقات المالية أو بغيرها من وسائل الدفع. وإنشاء متاجر افتراضية أو محال بيع على الانترنت، والقيام بأنشطة التزويد والتوزيع والوكالة التجارية عبر الانترنت وممارسة الخدمات المالية وخدمات الطيران النقل والشحن وغيرها عبر الانترنت.

لقد غيرت الانترنت وجه عالم التسويق والتجارة والأعمال، وقد ساهمت شبكات الانترنت في تحقيق الوجود الفعلي لعملية التسويق، ووفقاً للدراسات الإحصائية والتقارير الرسمية وتقارير الجهات الخاصة، فإن نمواً كبيراً ومطرداً قد تحقق في سوق خدمات الانترنت والإتجاه نحو عملية التجارة، ففي الفترة من سنة 1998 وحتى سنة 1999 ازداد مستخدموا الشبكة العالمية بنسبة 55%، وازدادت مواقع الخدمة بنسبة 128% وازدادت نسبة عناوين المواقع المسجلة بنسبة 137%[3].

في هذه البيئة التقنية (الانترنت)، كان لابد أن يطال التغيير سلوكنا وأن تتحول أنماط أعمالنا الاستثمارية من النمط اليدوي (المادي) إلى النمط التكنولوجي (المعنوي بوجه عام)، لا في ميدان الإدارة ومعالجة البيانات وحفظها فحسب، بل في كل الميادين: إدارة النشاط المصرفي، إدارة الحسابات المالية الخاصة، عمليات الإنتاج، إدارة شؤون العمل، علاقات المنشأة بالزبائن والعملاء والوكلاء، تقديم الخدمات، التسويق، الإعلان...الخ، هذا التغيير في السلوك كأثر طبيعي لشيوع التقنية العالية، كان السبب الرئيس وراء ميلاد ونماء عملية التسويق عبر الإنترنت[4].

إذا كان أحد الأسباب الرئيسية لاتجاه الشركات لنظم التسويق فهناك أسباب أخرى لا تقل أهمية دفعت الشركات لتبني هذه النظم ومن أهمها المزايا العديدة التي تعود على الشركة من التعامل بأسلوب التسويق حيث :

1. تمكن من الوصول إلى أسواق جميع دول العالم في نفس الوقت وبأقل التكاليف وبالتالي توفر فرصاً وإمكانات لا نهائية لها لعرض السلع والعملاء حيث تعد الوسائل الالكترونية أفضل من المعاملات الورقية التقليدية من خفض الوقت المطلوب للتسلم والاستجابة للطلبيات وأوامر الشراء.

2. وبشكل عام فإن التعامل بالتسويق عبر الانترنت يتيح تحقيق ما يسمى بديمقراطية التسوق.

3. إن الفرص تكون متاحة وبنفس القدر أمام الشركات الكبرى والصغرى على حد سواء. كما تمكن هذه العملية التسويقية من التعرف على مزايا المنتجات الوطنية بشكل مباشر ومفتوح للمستهلك العالمي.

4. كما تسمح للمنتجات غير التقليدية بالخروج من المحلية إلى العالمية حيث توجد فرص لا نهائية لتوسيع قاعدة عملاء الشركات التي تعتمد هذه المعايير[5].

إن السبب الرئيسي الذي يجذب مستخدمي الكمبيوتر إلى التسويق عبر الانترنت هو الاطلاع الهادئ والسريع على نماذج البضائع المختلفة التي تظهر على شاشة الكمبيوتر ليختار منها المستعمل ما يشاء.

ويضاف إلى ذلك زوال كلفة النقل ومشتقات الانتقال بالسيارة أو غيرها، مع الحد من مهمة حمل

البضائع وحتى توفير الحاجة إلى الناحية الأمنية. كما أن التسوق على صفحات "وب" ضمن شبكة "الانترنت" يتيح للمستعملين الاطلاع على عناوين وأسعار الخدمات الأكثر انتشاراً مثل المصارف والفنادق والمسارح ووكالات السفر، مع توفير إمكانية الحجز وقطع التذاكر. وإذا كانت بعض السلع التجارية مثل الثياب والهدايا المعلبة تتطلب دقة أكثر على صعيد التدقيق وكيفية الاختيار،

فإن البرامج الرسومية الثلاثية الأبعاد (3D) على شبكة الانترنت ستسهل التجارة الالكترونية المرتبطة بالعديد من السلع إلى حد بعيد. ولا شك أن الآمال المعقودة على هذه البرامج في هذا المجال ستحقق

الأهداف المنشودة في المستقبل القريب[6].

غير أن بعض الشركات المعنية بالتجارة الإلكترونية تستعمل وسائل تكنولوجية برمجية أخرى لضمان الناحية الأمنية مثل الوسائل المرتكزة على لغة "جافا". وعلاوة على ذلك، فإن عدداً من الشركات يتعمد وسائل غنية جداً بالوسائط المتعددة. كما عمدت "تسكو" إلى نشر خدمة غير متصلة بالشبكة لتكملة خدمات التجارة الالكترونية المرتبطة بالانترنت. وهي تقوم على برامج "تيسكو هوم شوبر" المسجلة على أقراص "سي دي – روم".

ولقد أفاد استطلاع أجرته الشركة الاستشارية "يانكيلوفيتش بارتنر" بأن 65% إلى 75% من المشتركين على شبكة الانترنت والذين لم يسبق أن مارسوا التجارة الالكترونية يعتزمون الاعتماد على الانترنت في المستقبل في مجالات مثل الحجز في الفنادق أو شراء تذاكر السفر أو الأقراص الموسيقية التي تأثرت بالتجارة الالكترونية .

كما أجرى مركز دراسات المستجدات في علم المال "سي إس إف آي" في بريطانيا، دراسة حول التغييرات التي يمكن أن تحدثها شبكة الانترنت على العمليات المالية ، وكانت أبرز النقاط في هذا الصدد :

- زيادة المنافسة في سوق الخدمات المالية مع إدخال أطراف جديدة، وهذا ما يحصل في الوقت الحاضر.
- اطلاع المستعملين بصورة أوسع على حقيقة العمليات مع تزويدهم بالمزيد من المعلومات من مصادر مختلفة.
- تفوق الشركات التي تعتمد على التقنيات الجديدة وتعتمد أساليب تسويقية متطورة بواسطة الشبكات المعلوماتية على تلك التي لا تزال تعتمد على الطرق والوسائل التقليدية.
- زيادة "صلاحيات" الزبون مع جعله يتمكن من الولوج المباشر إلى المعلومات وتزويده بالوسائل التي تمكنه من تنفيذ خططه الخاصة[7].

المبحث الثاني : الإعلان الالكتروني في الانترنت

(مفهومه ، فوائده ، معوقاته ، معوقاته ، أهدافه التنافسية)

يعرف الإعلان الالكتروني بأنه شكل من اشكال الاتصال غير الشخصي لتقديم السلع والخدمات والافكار بواسطة جهة محددة مقابل آجر معين[8] .

يميل استخدام الانترنت في الشرق الأوسط للاغراض التجارية إلى التركيز على تجارة المعلومات ، حيث يتم الإعلان في الانترنت للوصول إلى الاسواق العالمية ، أو لتمييز العلامة التجارية والخصائص المميزة لمنشأة ما عن مجموعة المنشآت الاخرى . وبذلك يؤمن الإعلان في الانترنت الوصول إلى المعلومات الخاصة بالسوق المحلية أو الأقليمية ، كذلك المعلومات المتعلقة بالموردين والمنشآت الاقتصادية التي كان يتم الحصول عليها عن طريق: إما الهاتف وإما الفاكس وإما بزيارة المنشآت.

إن إنشاء شبكة الوب العالمية سهلت على المنشآت المختلفة أعداد وتطوير إعلاناتها على الوب بحيث تمكن المستخدمين من الوصول إلى موقع إعلاني محدد بدلاً من الحصول على مجموعة كبيرة من الإعلانات المتعددة. كما جعلت الإعلان يتجه أكثر فأكثر نحو الإعلان المتحرك، ليحمل أكثر من رسالة إعلانية في ذات المساحة، أو ليجذب انتباه المتصفحين نتيجة حركته الملفتة[9].

هذا، وقد اختلفت آراء العاملين في التسويق الالكتروني حول مدى فاعلية الإعلان الالكتروني[10]، فأنكر منهم قدرة الإعلان على تحقيق معدل نفاذ مرتفع إلى موقع المعلن، وأكد البعض الآخر أن الإعلان الالكتروني يعزز صورة العلامة التجارية في أذهان المستخدمين نتيجة لتكرار مشاهدته ويلفت انتباه المستخدمين إلى السلع والخدمات، وكذلك يقوم بنفس وظيفة الإعلان التقليدي.

إن من مزايا استخدام الانترنت هو إمكانية تغيير مضمون الإعلان ونشره وتوزيعه مباشرة على عنوان البريد الالكتروني الخاص بعملاء المنشأة، أو العملاء الآخرين الذين يتيسر الحصول على عنوانهم الالكتروني[11].

هناك بعض المعوقات التي تحول دون إقبال المنشآت المختلفة على استخدام الانترنت في الإعلان الالكتروني، فقد حددها بون وسواتمان (Poon & Swatman, 1999[12]) بأنها تعود إلى افتقار التكامل الضروري بين استخدام الانترنت وبين النشاطات الداخلية في المنشأة التي يرتبط تنفيذها بنظم المعلومات الإدارية، وذلك بسبب صغر حجم العمليات التجارية التي

تتم خلال الانترنت وبسبب عدم وجود الخبرة الضرورية في المنشأة لتطوير النظم المطلوبة لهذا التكامل.

كما أشارت الشبكة العربية للاتصالات إلى أن بعض هذه المعوقات يعود إلى نقص الخبرة في التعامل مع نظم المعلومات ونظم التجارة والإعلان الالكتروني بين العاملين في المنشآت الاقتصادية،

وصعوبة تعاملهم التجاري باللغات الأجنبية، وارتفاع تكاليف الاشتراك في شبكات الاتصال والمعلومات والانترنت[13].

كما تمت الإشارة إلى أن معوقات الإعلان الالكتروني تتمثل في صعوبة قياس فعالية الإعلان الالكتروني وكيفية تقييم ومتابعة الحملات الإعلانية، بالإضافة إلى صعوبة إيجاد مقاييس صحيحة للاعتماد عليها في تحديد عدد المستخدمين الذين يزورون موقع الإعلان. كما أن هناك صعوبة في تحديد مجتمع المستخدمين وعدد الأجهزة المرتبطة بالشبكة، أو عدد المشتركين في خدمات الانترنت في منطقة معينة.

تتعدد الأهداف التنافسية التي يمكن تحقيقها باستخدام الانترنت في الإعلان الالكتروني، حيث أن قيام أي منشأة بإيجاد موقع لها على الانترنت

سوف يحولها بصورة تلقائية إلى شركة عالمية، يكون لتقنية الانترنت المستخدمة فيها دور أكثر أهمية في تحقيق الأهداف التنافسية من الدور

الذي يلعبه حجم المنشأة في تحقيق تلك الأهداف، حيث أن هذا الامتداد الجغرافي العالمي يمكنها من إيجاد أسواق لمنتجاتها الجديدة، أو تطوير المنتجات لتلك الأسواق. كما أن الإعلان عن نظم البرامج الجديدة في الانترنت سوف يخلق طلباً جديداً على هذا المنتج، ولابد أن تكون النشأة على استعداد لإيصاله للعميل وتقديم الخدمات المناسبة له حتى تحقق الهدف التنافسي المطلوب.

بالإضافة إلى أن المنشأة تستطيع حين تحصل على عناوين البريد الالكتروني لمجموعات محددة عن العملاء (سواء المستهلكين أو الشركات الأخرى) – أن تعرض تنويعاً في برمجياتها الجديدة بما يناسب احتياجات كل مجموعة، وتحصل على التغذية المرتدة المباشرة حول ملائمة السعر وخصائص المنتج، مما يزيد من إمكانية تعديل المنتج بتكاليف قليلة لينا سب تفضيلات كل عميل.

كما أن بعض الأهداف التنافسية التي يقدمها استخدام الانترنت في الإعلان الالكتروني هي إمكانية التركيز في تقديم منتج متميز أو أجزاء محددة منه لينا سب احتياجات العملاء، بالإضافة إلى أن المنشأة يمكن من خلال (مستعرض الوب) أن تنشئ ملفات للعملاء الذين يزورون موقعها ونوع البرامج التي يستعرضونها والوقت الذي يمضونه في زيارة هذا الموقع، مما يمكنها من زيادة ولاء العملاء لها عن طريق تحديد وعرض مجموعات البرامج التي تنا سب احتياجاتهم، والحصول على التغذية المرتدة حول أكثر المجموعات قدرة على إشباع احتياجاتهم[14].

المبحث الثالث : استراتيجية الإعلان الالكتروني

تختلف أهمية الإعلان الالكتروني باختلاف مجال النشاط الذي تمارسه المنشآت، حيث تنظر هذه المنشآت إلى هذا الإعلان على أنه هام للغاية بالنسبة لمنتجاتها وخدماتها، ويمكنها من بيع العديد من هذه المنتجات والخدمات من خلال الانترنت يومياً، بينما تنظر بعض المنشآت الأخرى إلى هذا الإعلان على أنه لا يشكل أهمية ملحوظة بالنسبة لنشاطها، لأن المستهلك يفضل الرجوع إلى قنوات الإعلان والبيع التقليدية للحصول على ما يرغب من المنتجات والخدمات. ويشكل الإعلان الالكتروني بديلاً للإعلان التقليدي، لكنهما يعملان معاً على تدعيم مجال النشاط لمختلف المنشآت[15].

ولضمان نجاح الإعلان الالكتروني فلابد من وضع خطة إعلانية يتم فيها تحديد أبعاد (إستراتيجية) الإعلان الالكتروني لجعلها أكثر فاعلية. وتعرف (إستراتيجية) الإعلان بأنها عبارة عن خطة إعلانية تحاول إيصال المعلومات إلى الأسواق المستهدفة عن المنفعة، والقدرة على تلبية الاحتياجات، والفوائد المادية والمعنوية التي تقدمها المنتجات والخدمات. أو بمعنى آخر هي ما تحاول الحملة الإعلانية إيصاله إلى السوق المستهدفة. وتتمثل الأبعاد التي تشملها هذه الإستراتيجية في:

1- إنشاء صفحة الموقع على شبكة الوب لغرض عرض المنتجات والخدمات[16].

2- تحديد العملاء المستهدفون (السوق المستهدف) الذي يوجه إليه الإعلان: غالباً ما يشمل الأفراد والمنشآت التي تسعى الشركات الوصول إإليهم، سواء في السوق المحلية أو الدولية.

3- تحديد أهداف الإعلان الالكتروني المتعلق بالسوق الذي يمكن أن يصل إليه الانترنت.

4- تحديد الميزانية المخصصة للإعلان: التي تتأثر بسعة المساحة التي يتم استئجارها على شبكة (الوب)، وتصميم صفحات الإعلان، ومدى الحاجة إلى تعديل أو تغيير صفحات الإعلان، وتكاليف العنصر البشري المطلوبة لإنجاز نشاط الإعلان[17].

5- تحديد محتوى الرسالة الإعلانية التي تتعلق بالمعلومات المطلوب إيصالها إلى العملاء المستهدفين.

6- تصميم الرسالة الإعلانية، التي تتعلق بتوخي عدم إطالة الصفحة الإعلانية، والوضوح في عرض محتوياتها.

7- قياس فعالية الإعلان لمعرفة قدرته في تحقيق أهداف الإعلان، المتمثلة في تأثيره على العملاء المستهدفين سواء المستهلك أو المنشآت الأخرى على شبكة الوب.

8- قياس فعالية الإعلان لمعرفة قدرته في تحقيق أهداف الإعلان، المتمثلة في تأثيره على العملاء المستهدفين سواء المستهلك أو المنشآت الأخرى على شبكة الوب.

وجدير بالذكر، إن الابعاد السابقة تتوافق مع محتوى إستراتيجية الإعلان الخاصة بتحديد السوق المستهدفة ودوافع الشراء لدى العميل.

المبحث الرابع: مستقبل الإعلان الالكتروني عبر الانترنت

أصبح واضحاً جداً الآن ان الإعلان الالكتروني على شبكة الانترنت جزء رئيس من بيئتنا التجارية الحديثة، وبينما نتحرك نحو وسط جديد أكثر تطوراً وتفاعلاً، مثل التلفزيون الرقمي حسب الطلب، سوف يصبح أكثر أهمية بدرجات. من غير الواقعي أن نتوقع، مع زيادة الاعتماد على "الدعم التجاري" للبنية الأساسية لـ "طريق المعلومات العالمي الفائق السرعة"، إنه لن يستخدم لإيصال رسائل مركزه بذكاء ومؤثرة تجارياً.

الإعلان، وكما هو معروف – موجود ليدعم برامج التسويق، وهذه بدورها موجودة لتزيد المبيعات، حيثما يتم "إعلان" أكثر ضمن الوسط الجديد، من غير المفاجيء وجود اهتمام موازٍ لتلبية طلبات المبيعات على الشبكة، لذلك فإن التسويق بواسطة الانترنت والتجارة الالكترونية المدعومة بالشبكة عبر العالم هما مظهر مهم ويتنامى بسرعة من البيئة التجارية الحديثة.

هناك أسباب عدة ليكون الأمر هكذا، بالنسبة للشركات المعنية، فإن الموقع المصمم قابل للدخول إليه عالمياً وهو أقل كلفة من فتح شبكة عالمية من المتاجر على الشوارع الرئيسية. بالنسبة للزبائن – فإن المواقع تقدم ساعات تسوق مناسبة، ولكونها قادرة على مقارنة الأسعار في المتاجر عبر العالم، فإن المشتري يستطيع أيضاً أن يحصل على صفقة جيدة، إذا كان هناك أطراف قلقون في هذه المعادلة، فهي "سلطات الضرائب" التي يقلقها احتمال حقيقي من وجود نسق مصروفات غير مرئي وبشكل أساسي لا يمكن تتبعه – وربما حتى مداخيل مع نمو النقود الالكترونية[18].

وهكذا، فإن مستقبل الإعلان الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت سيتمثل في المعايير التالية:

- سوف تسمح الأسواق الالكترونية للأسعار بأن تتغير بسرعة بناءً على ظروف العرض والطلب.
- سوف يغير التسويق الالكتروني من قاعدة الركن الرابع في المربح التسويقي وهو المكان فالمستهلك سوف يتمكن من أن يطلب السلعة من أي مكان وفي أي وقت دون الذهاب إلى المتجر.
- سوف يتمكن المتسوقون من الحصول على معلومات فورية عن المنتجات التنافسية بسهولة وبالتالي سوف تشتد المنافسة بين الشركات.
- سوف يركز الإعلان على الشبكة على توفير أكبر قدر من المعلومات لكنه لن يركز على محاولة إقناع المستهلك كما هي الحال في وسائل الإعلان الأخرى.

الفصل الثاني

تحليل النتائج واختبار الفرضيات

المبحث الأول : تحليل خصائص عينة الدرس

الجدول (1)

يبين التكرار والنسب

الجنس		
الفئة	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	25	50%
أنثى	25	50%
المجموع	50	100%

نلاحظ ان 50% من أفراد عينة الدراسة من الذكور، وأن 50% من أفراد عينة الدراسة من الإناث.

الجدول (2)

يبين التكرار والنسب المئوية لمتغير الفئة العمرية

الفئة العمرية		
العمر	التكرار	النسبة المئوية
من 20 - 25 سنة	20	40%
26 - 36 سنة	19	38%
36 - 40 سنة	6	12%
40 سنة فما فأكثر	5	10%
المجموع	50	100%

نلاحظ من الجدول السابق رقم (2) أن 40% من أفراد عينة الدراسة تتراوح أعمارهم ما بين (20-25سنة، وأن 38% من أفراد عينة الدراسة تتراوح أعمارهم ما بين (26-35) سنة، وأن 12% من أفراد عينة الدراسة تتراوح أعمارهم ما بين (36-40) سنة، وأن 10% من أفراد عينة الدراسة تزيد أعمارهم عن 40 سنة فأكثر.

الجدول (3)

يبين التكرار والنسب المئوية لمتغير المهنة

المهنة		
المهنة	التكرار	النسبة المئوية
موظف تسويق	29	58%
موظف نظم معلومات	20	40%
موظف فني خدمات معلومات	1	2%
المجموع	50	100%

نلاحظ أن 58% من أفراد عينة الدراسة موظفي تسويق، وأن 40% من أفراد عينة الدراسة موظفي نظم معلومات، وأن 2% من أفراد عينة الدراسة موظفي خدمات معلومات (فنيين).

الجدول (4)

يبين التكرار والنسب المئوية لمتغير عدد سنوات الخبرة في العمل

عدد سنوات الخبرة في العمل		
سنوات الخبرة	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 5 سنوات	27	54%
من 6-أقل من 10 سنوات	12	24%
من 11-أقل من 15 سنة	9	18%
16 سنة فأكثر	2	4%
المجموع	50	100%

نلاحظ أن 54% من أفراد عينة الدراسة تتراوح خبرتهم في العمل لأقل من 5 سنوات، وأن 24% من أفراد عينة الدراسة تتراوح خبرتهم في العمل ما بين (6-أقل من 10 سنوات)، وأن 18% من أفراد عينة الدراسة تتراوح خبرتهم في العمل ما بين (11-أقل من 15 سنة)، وأن 4% من أفراد عينة الدراسة تزيد سنوات خبرتهم في العمل عن 16 سنة فأكثر .

الجدول (5)

يبين التكرار والنسب المئوية لسنوات استخدام الإنترنت في مجال عمل المنشأة

سنوات استخدام الانترنت في مجال عمل المنشأة		
السنوات	التكرار	النسبة المئوية
أقل من سنة	6	12%
من سنة-أقل من 3 سنوات	22	44%
3 سنوات فأكثر	22	44%
المجموع	50	100%

نلاحظ أن 12% من أفراد عينة الدراسة يستخدمون الانترنت في مجال عملهم لأقل من سنة، وأن 44% من أفراد عينة الدراسة يستخدمون الانترنت في مجال عملهم من سنة إلى أقل من 3 سنوات، وأن 44% من أفراد عينة الدراسة يستخدمون الانترنت في مجال عملهم لثلاث سنوات فأكثر.

الجدول (6)

يبين التكرار والنسب المئوية لخدمات الإنترنت المستخدمة في مجال العمل

خدمات الانترنت المستخدمة في مجال العمل		
الخدمات	التكرار	النسبة المئوية
البريد الالكتروني E-mail	17	34%
الشبكة النسيجية www	12	24%
نقل الملفات FTP	6	12%
مجموعة الأخبار Newsgroup	5	10%
التجارة الالكترونية	10	20%
المجموع	50	100%

نلاحظ أن 34% من أفراد عينة الدراسة يستخدمون البريد الالكتروني في مجال العمل، وأن 24% من أفراد عينة الدراسة يستخدمون الشبكة النسيجية www في مجال عملهم، وأن 12% من أفراد عينة الدراسة يستخدمون الانترنت في نقل الملفات، وأن 10% من أفراد عينة الدراسة يستخدمون الانترنت لمجموعة الأخبار، وأن 20% من أفراد عينة الدراسة يستخدمون الانترنت في التجارة الالكترونية والتي شملت في معظمها مجال الترويج والإعلان.

الجدول (7)

يبين التكرار والنسب المئوية لاستخدام الإنترنت عن منتجات وخدمات المنشأة

استخدام الانترنت عن منتجات وخدمات المنشأة		
الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	49	98%
لا	1	2%
المجموع	50	100%

نلاحظ أن 98% من أفراد عينة الدراسة يستخدمون الانترنت لعرض منتجاتهم وخدماتهم، وأن 2% من أفراد عينة الدراسة لا يستخدمون الانترنت في هذا المجال.

الجدول (8)

يبين التكرار والنسب المئوية لسنوات استخدام الإنترنت في الإعلان الالكتروني

استخدام الانترنت في الإعلان الالكتروني		
سنوات الاستخدام	التكرار	النسبة المئوية
أقل من سنة	15	30%
من سنة-أقل من 3 سنوات	26	52%
3 سنوات فأكثر	7	14%
لا إجابة	2	4%
المجموع	50	100%

نلاحظ أن 30% من أفراد عينة الدراسة يستخدمون الانترنت في الإعلان الالكتروني، وأن 52% من أفراد عينة الدراسة يستخدمون الانترنت في الإعلان الالكتروني من سنة – أقل من 3 سنوات، وأن 14% من أفراد عينة الدراسة يستخدمون الانترنت في الإعلان الالكتروني لأكثر من ثلاث سنوات.

الجدول (9)

يبين التكرار والنسب المئوية للخطط المستقبلية لاستخدام الإعلان الإلكتروني في الانترنت

الخطط المستقبلية لاستخدام الإعلان الالكتروني		
الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	44	88%
لا	6	12%
المجموع	50	100%

نلاحظ أن 88% من أفراد عينة الدراسة يوجد لديهم خطط مستقبلية لاستخدام الإعلان الالكتروني في شبكات الانترنت، وأن 12% من أفراد عينة الدراسة لا يوجد لديهم خطط مستقبلية لاستخدام الإعلان الالكتروني في شبكات الانترنت.

المبحث الثاني : عرض نتائج الدراسة

لقد تم استخدام الإحصاء الوصفي لاستخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري لأسئلة الدراسة حيث تم تلخيص النتائج في الجدول التالي :

يشير الجدول (10) إلى نتائج قائمة المتغيرات الأساسية لقياس مدى استجابة المفردات للمتغيرات المطروحة للدراسة ، ومنه يتضح :

الجدول رقم(10) N=50

السؤال	الوسط الحسابي	متوسط أداة القياس	الانحراف المعياري
1	4.40	3	0.534
2	4.40	3	0.571
3	4.20	3	0.571
4	4.34	3	0.798
5	3.82	3	0.983
6	3.52	3	0.706
7	4.04	3	0.727
8	4.18	3	0.660
9	4.42	3	0.574
10	4.22	3	0.464
11	3.48	3	0.814
12	4.12	3	0.773

13	3.60	3	0.857
14	3.12	3	1.06
15	4.26	3	0.664
16	4.12	3	0.746
17	4.10	3	0.886
18	4.30	3	0.886
19	2.82	3	1.17
20	4.20	3	0.857

نلاحظ من الجدول أعلاه أن اتجاهات عينة الدراسة سلبية تجاه السؤال رقم (19) والذي يشير إلى أن الإعلان الالكتروني وسيلة تعادل في أهميتها وسائل الإعلام التقليدية حيث أن متوسطه الحسابي (2.82) وهو أقل من معدل أداة القياس (3). أما باقي اتجاهات عينة الدراسة فهي إيجابية نحو الأسئلة وذلك لأن متوسطاتها الحسابية أكبر من متوسط اداة القياس (3).

معدل الثبات (الإعتمادية - Reliability) :

لقد تم استخدام اختبار (كرونباخ ألفا) لقياس مدى ثبات أداة القياس، حيث بلغت قيمة (الفا) = 79.6% وهي نسبة جيدة كونها أعلى من النسبة المقبولة 60%.

المبحث الثالث : اختبار الفرضيات

الفرضية الأولى:

Ha: هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين استخدام شبكة الإنترنت في الإعلان الالكتروني ودرجة الأداء للمنشآت التجارية.

الجدول رقم(11) N=50

قيمة معامل الارتباط r	T المحسوبة	T الجدولية	Sig T	نتيجة الفرضية العدمية	الدلالة
0.931	17.671	2.0096	0.000	رفض الفرضية العدمية	العلاقة معنوية بدرجة عالية

تم استخدام اختبار (T). ونجد من مطالعتنا لنتائج الحاسب في الجدول السابق أن قيمة (T) المحسوبة (17.671) وهي أكبر من قيمتها الجدولية، وبما أن قاعدة القرار هي: تقبل الفرضية العدمية (Ho) إذا كانت القيمة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية، وترفض الفرضية العدمية (Ha) إذا كانت القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، وبالتالي فإننا نرفض الفرضية العدمية Ho

ونقبل الفرضية البديلة H1، وهذا يعني أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام شبكة الإنترنت في الإعلان الالكتروني ودرجة الأداء للمنشآت التجارية وهذه العلاقة إيجابية في تحسين الأداء وتطويره.

الفرضية الثانية :

Ha: يوجد اختلاف في اتجاهات الإدارة التسويقية في المنشآت التجارية الأردنية نحو استخدام الانترنت للإعلان عن منتجاتها باختلاف حجم المنشأة ومبيعاتها.

الجدول (12) N=50

T المحسوبة	T الجدولية	Sig T	نتيجة الفرضية العدمية	الدلالة
12.166	2.0096	0.000	رفض الفرضية العدمية	الفروق معنوية بدرجة عالية

تم استخدام اختبار (T). ونجد من مطالعتنا لنتائج الحاسوب في الجدول السابق أن قيمة T المحسوبة (12.166) وهي أكبر من قيمتها الجدولية، وبما أن قاعدة القرار هي: تقبل الفرضية العدمية (Ho) إذا كانت القيمة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية، وترفض الفرضية العدمية (Ha) إذا كانت القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، وبالتالي فإننا نرفض الفرضية العدمية (Ho) ونقبل الفرضية البديلة (Ha)، وهذا يعني وجود اختلاف في اتجاهات الإدارة التسويقية في المنشآت التجارية الأردنية نحو استخدام الانترنت للإعلان عن منتجاتها باختلاف حجم المنشأة ومبيعاتها.

الفرضية الثالثة :

الفرضية البديلة (Ha): تزداد ثقة الزبون بالمنشآت التجارية لاستخدامها الإعلان الالكتروني في الشبكات الالكترونية.

الجدول (13) N=50

معامل الارتباط r	T المحسوبة	T الجدولية	Sig T	نتيجة الفرضية العدمية	الدلالة
0.868	12.111	2.0096	0.000	رفض الفرضية العدمية	العلاقة معنوية بدرجة عالية

تم استخدام اختبار (T). ونجد من مطالعتنا لنتائج الحاسوب في الجدول السابق أن قيمة T المحسوبة (12.111) وهي أكبر من قيمتها الجدولية، وبما أن قاعدة القرار هي: تقبل الفرضية

العدمية (Ho) إذا كانت القيمة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية، وترفض الفرضية العدمية (Ha) إذا كانت القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، وبالتالي فإننا نرفض الفرضية العدمية Ho ونقبل الفرضية البديلة H1، وهذا يعني أن ثقة الزبون تزداد بالمنشآت التجارية لاستخدامها الإعلان الالكتروني في الشبكات الالكترونية

الفصل الثالث

الاستنتاجات والتوصيات

المبحث الأول : الاستنتاجات

من خلال مطالعتنا لنتائج الدراسة تستنتج ما يلي:

1 - تبين من نتائج الدراسة أن الإعلان الالكتروني يعتبر وسيلة جديدة وهامة لجذب مستخدمي الانترنت، كما أن الإعلان الالكتروني يعتبر في نفس الوقت وسيلة للتعرف بمواصفات المنتج والخدمة التي تقدمها المنشآت التجارية الأردنية، كما يعتبر الإعلان الالكتروني وسيلة للتعرف بخصومات أسعار السلع والخدمات.

2 - وكشفت نتائج الدراسة على أن الإعلان الالكتروني يعتبر وسيلة لتقديم المنتج أو الخدمة في أماكن مختلفة من العالم، كما أنه يعتبر أداة لزيادة مبيعات المنتجات والخدمات وللتأثير على دوافع الشراء لدى العملاء في المنشآت التجارية الأردنية.

3 - وقد بينت نتائج الدراسة إلى أن المنشآت التجارية الأردنية تهتم بحل المشاكل التي تعيق استخدام الانترنت في الإعلان الالكتروني، وكذلك تقوم بإيجاد التكامل بين الإعلان الالكتروني ونشاطات المنشاة الداخلية، وبالنتيجة فهي تهتم بتزويد العاملين بالتدريب على المهارات اللازمة لاستخدام الانترنت في الإعلان الالكتروني.

4 - وأوضحت نتائج الدراسة أن المنشآت الأردنية تقوم بتخصيص الموارد المطلوبة واللازمة لاستخدام الانترنت في الإعلان الالكتروني، باعتبارها وسيلة انتشار مناسبة للمنشآت الكبيرة والصغيرة.

5 - وبينت النتائج أن الإعلان الالكتروني يزيد من ثقة الزبائن في المنشآت التجارية الأردنية.

6 - وبينت النتائج أيضاً أن المنشآت التجارية الأردنية تقوم بتعديل محتوى الإعلان بصورة مستمرة في موقع الانترنت طبقاً لرغبات العملاء، وفي المقابل فهي (المنشآت) تقوم بجمع المعلومات عن المنافسين من خلال صفحات الانترنت.

7 - وأوضحت النتائج ان الإعلان الالكتروني يزيد القدرة على تمييز المنتجات والخدمات المعلن عنها في المنشآت التجارية الأردنية، بالإضافة إلى المنافسة العالمية والامتداد الجغرافي والطلب على المنتجات في الاسواق الحالية. كما أن الإعلان الالكتروني يرسخ صورة العلامة التجارية للمنتج أو الخدمة، ويوفر إمكانية عرض الإعلان على مدار الساعة وتوفير أماكن غير محددة لعرض السلع والخدمات.

8 - وبينت نتائج الدراسة أن الإعلان الالكتروني لا يعتبر وسيلة تعادل في أهميتها وسائل الإعلام

التقليدية.

9 - وتقوم المنشآت التجارية الأردنية كما بينت نتائج الدراسة بتحديد عدد الزيارات التي يتلقاها الموقع وتحديد الاستفهامات الواردة وتحديد عدد العملاء الذين يتقدمون بطلبات الشراء.

10 - وفي مقابل هذه النتائج فقد تم إثبات فرضيات الدراسة الثلاثة والتي تنص على:

أ - وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين استخدام شبكة الانترنت في الإعلان الالكتروني ودرجة الأداء للمنشآت التجارية وهذه العلاقة إيجابية في تحسين الأداء وتطويره.

ب - وجود اختلاف في اتجاهات الإدارة التسويقية في المنشآت التجارية الأردنية نحو استخدام الإنترنت للإعلام عن منتجاتها باختلاف حجم المنشأة ومبيعاتها.

ج - ثقة الزبون تزداد بالمنشآت التجارية لاستخدامها الإعلان الالكتروني في الشبكات الالكترونية.

المبحث الثاني : التوصيات

مما تقدم وبعض عرض نتائج الدراسة، ولرفع سوية العمل الإيجابي في مجال الإعلان الالكتروني على شبكات الانترنت، ولتحقيق الميزة التنافسية للمنشآت التجارية الأردنية، توصي الباحثة بما يلي:-

1 - ضرورة أن تكون الإدارة في المنشآت التجارية الأردنية حريصة على تهيئة جميع المتطلبات والعوامل المناسبة للتوجه بشكل أوسع نحو استخدام الانترنت في الإعلان الالكتروني، ثم الانتقال إلى استخدامها مستقبلاً في مجال التجارة الالكترونية، حيث تتسابق الشركات في العديد من الدول المتقدمة لتبني هذا النوع من التجارة، التي ينظر إليها البعض على أنها نشاط منشآت الأعمال المستقبلي الذي يتجاوز الحدود الزمانية والمكانية وحدود التكلفة.

2 - تنمية مهارات الأداء والعمل سواء داخل المنشآت التجارية الأردنية أو خارجها، وتقديم الدعم المطلوب للارتقاء بهذه المهارات إلى المستوى المطلوب، وهذا يمكن المنشآت التجارية الأردنية من العمل بنجاح على توفير المعلومات المفصلة عن منتجاتها وخدماتها، وعرض قوائم التعريف الخاصة على شاشة الحاسوب، وتحديث المعلومات الواردة فيها، وإبراز خصائص ومنافع المنتجات المادية والمعنوية بوسائل متنوعة تجذب الانتباه إلى مواقع المنشأة، وتزيد من الإقبال على التعامل معها.

3 - إن أثر حجم المنشأة على زيادة توجه إدارة التسويق نحو استخدام الانترنت في الإعلان الالكتروني يتطلب من هذه المنشآت أن تهتم بتحديد حجم الاستثمارات المخصصة حالياً لاستخدام الانترنت في الإعلان، والعمل على تحديد ميزانية خاصة بهذا الإعلان ضمن الميزانية العامة، وربط المهمات المتعلقة بالإعلان التقليدي والإعلان الالكتروني عبر الانترنت معاً، ووضع البرامج التنفيذية والزمنية

لها، والتكاليف الخاصة بذلك، كذلك لابد أن يتوافر لدى المنشآت الأقل حجماً دافع لإعادة النظر في ميزانياتها المخصصة للإعلان الالكتروني، وإنفاقها بشكل مدروس، وتنظيم الرد على استفسارات العميل، وتزويده بالمعلومات لجذب العملاء إلى الموقع، وتمكين المنشأة من الحصول على القيمة المضافة من وجود موقعها على الشبكة.

4 - توسيع حلقة الاتصالات عبر الانترنت لتصل المنشآت التجارية الأردنية إلى العملاء المستهدفين في الأسواق الدولية المتعددة. ويتحقق هذا من خلال وضع إستراتيجيات تسويقية ملائمة لاستخدام الانترنت، وربطها بشكل جيد ومنسق مع إستراتيجية التسويق على مستوى المنشأة.

5 - الاستفادة من التطبيق الناجح للإعلان الالكتروني، وذلك بالتركيز على ضرورة تغيير إجراءات الأعمال النمطية التي تعودت عليها هذه المنشآت، وذلك من خلال ترسيخ المنظور الجديد للإعلان والتجارة الالكترونية، وجعله أحد المفاهيم الجديدة التي لابد أن يتقبلها جميع العاملين.

6 - لابد أن تعمل الإدارة العليا على دعم خدمات الانترنت في الإعلان الالكتروني، مع التركيز على أهمية التنسيق والتكامل بين الإعلان الالكتروني وبين إستراتيجية التسويق حتى تتحقق أفضل النتائج، كذلك لابد أن تعمل على تعزيز التوسع في هذا الاستخدام حتى تدعم الإتجاهات الإيجابية لدى مديري التسويق ونظم المعلومات ليرقى إلى إجراء التعاملات التجارية والتبادلات الالكترونية في المستقبل.

7 - ضرورة أن تبقى المنشآت التجارية الأردنية على اطلاع مستمر على التغيرات التي تتطور بسرعة في مجال الاتصال عبر الانترنت، والخدمات التي تقدمها ومدى ملاءمتها مع احتياجاتها الفعلية، وأن تتعرف على النشاطات والعمليات الجديدة التي يمكن وضعها موضع التطبيق الفعلي.

8 - ينصح بإجراء دراسة مستقبلية تدور حول خصائص البنية التحتية اللازمة لإجراء التجارة الالكترونية عبر الانترنت، وذلك في ظل الجيل المرتقب للانترنت، خصوصاً بعد زيادة عدد العملاء المرتقبين، وزيادة الأسواق المحلية والعالمية، وانتشار وسائل الدفع الالكتروني.

الهوامش

1 عرب، يونس، التجارة الالكترونية، مجلة المعلوماتي، العدد 93، 2000، ص 57.

2 المرجع نفسه، ص 57.

3 The Industry Standard, April, 1999 http://www.standard.com

4 المرجع السابق، ص 60.

5 زكي، د. نجوى، التجارة الالكترونية تمكن من الوضول إلى أسواق جميع دول العالم في نفس الوقت وبأقل التكاليف، أخبار النفط والصناعة، 2000، ص 9.

6 بطرس، أنطوان، التجارة الالكترونية، كتاب العربي، الكتاب الأربعون، الكويت، 15 ابريل 2000، ص 188.

7 المرجع الأسبق، ص 189.

8 أويب، د. ناديا حبيب ومحمود، د. صفاء سيد، استخدام شبكة الانترنت في الإعلان الالكتروني في منشآت الحاسب الآلي السعودية، الإدارة العامة، المجلد الأربعون، العدد الرابع، يناير 2001، ص 710.

9 الفنتوخ، د. عبد القادر بن عبد الله، الانترنت للمستخدم العربي، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1998.

10 المرجع السابق، ص 711.

11 فرعون، بيهس رعون، تطور بروتوكولات TCP/ IP، عالم الانترنت 1999، ص 54.

12 Pool Simpson & Paula M. Swatman. An Exploratory Study of Small Business Inernet Commerce Issues. Information and Management, 35 (1), 1999. Pp. 9-18

13 الشبكة العربية للاتصالات، التجارة الالكترونية، 1999- http://arabcom.net/can/sahifa

14 فهد الخطيب وفلاح الحسيني، التجارة الالكترونية وأثرها في المركز الاستراتيجي للشركات (دراسة تطبيقية على عينة من الشركات الصناعية

الأردنية)، درسات العلوم الإدارية، المجلد 29، العدد الأول، 2002، ص 168.

15 عبود، د. طلال، التسويق عبر الانترنت، ط1، ددار الرضا للنشر، 2000، ص 16.

16 نورتون، بوب وكاثي سميث ، التجارة على الانترنت ، ترجمة مركز التعريب والبرمجة ، الدار العربية للعلوم ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، 1997 ، ص10 .

17 عبد الصبور، فتحي، أسرار الترويج في عصر العولمة، ط1، مجموعة أنيس العربية، القاهرة، 2001، ص 84.

18 باريت، نيل، الإعلان على الانترنت، ترجمة: بيت الأفكار الدولية، الولايات المتحدة الأمريكية، 1998، ص 187.

قائمة المراجع

أولاً : المراجع العربية

(1) باريت، نيل، الإعلان على الانترنت، ترجمة: بيت الأفكار الدولية، الولايات المتحدة الأمريكية، 1998.

(2) بطرس، أنطوان، التجارة الاكترونية، كتاب العربي، الكتاب الأربعون، الكويت، 15 ابريل 2000.

(3) زكي، د. نجوى، التجارة الالكترونية تمكن من الوصول إلى أسواق جميع دول العالم في نفس الوقت وبأقل التكاليف، أخبار النفط والصناعة، 2000.

(4) الشبكة العربية للاتصالات، التجارة الالكترونية، 1999 – http://arabcom.net/can/sahifa

(5) عبد الصبور، فتحي، أسرار الترويج في عصر العولمة، ط1، مجموعة أنيس العربية، القاهرة، 2001.

(6) عبود، د. طلال، التسويق عبر الانترنت، ط1، دار الرضا للنشر، 2000.

(7) عرب، يونس، التجارة الالكترونية، مجلة المعلوماتي، العدد 93، 2000.

(8) فرعون، بيهس رعون، تطور بروتوكولات TCP/IP، عالم الانترنت، 1999.

(9) الفنتوخ، د. عبد القادر بن عبد الله، الانترنت للمستخدم العربي، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1998.

(10) نورتون، بوب وكاثي سميث، التجارة على الانترنت، ترجمة مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1997.

ثانيا : الدوريات والمنشورات

(1) أويب، د. ناديا حبيب ومحمود، د. صفاء سيد، استخدام شبكة الانترنت في الإعلان الالكتروني في منشآت الحاسب الآلي السعودية، الإدارة العامة، المجلد الأربعون، العدد الرابع، يناير 2001.

(2) فهد الخطيب وفلاح الحسيني، التجارة الالكترونية وأثرها في المركز الإستراتيجي للشركات (دراسة تطبيقية على عينة من الشركات الصناعية الأردنية)، دراسات العلوم الإدارية، المجلد 29، العدد الأول، 2002.

(3) The Industry Standard, April , 1999. http://www.thestandrad.com

ثالثا : المراجع الاجنـبية

• Poon Simpson & Paula M. Swatman. An Exploratory Study of Small Business Internet Commerce Issues."Information and Management, 35(1), 1999.

الدكتور واثق صبري يصغ
أستاذ مساعد
جامعة العلوم التطبيقية - قسم التسويق
الاردن / عمان
Wathiqabadi@yahoo .com

تقييم الآثار الاقتصادية للتعدد اللغوي على أنشطة التجارة الإلكترونية في دول الخليج العربي

حسن مظفر الرزو
مدير المكتب الاستشاري العلمي
كلية الجدباء الجامعة

المستخلص

استخدم أنموذج المنطق المضبّب لوصف الآثار الاقتصادية المحتملة للتعدد اللغوي على أنشطة التجارة الإلكترونية في دول الخليج الغربي. تألفت مدخلات الأنموذج المقترح من ستة عوامل شملت:اللغة، ومستوى الاستخدام،ومجالات الاستخدام، والإنفاق اللغوي، والقدرة على الاتصال، والقدرة الإنتاجية. ووظفت هذه المدخلات لتحديد كفاءة التوظيف اللغوي في أنشطة التجارة الإلكترونية. وأظهرت النتائج بأن كفاءة توظيف اللغوي في أنشطة التجارة الإلكترونية بالوطن العربي لن تتجاوز نسبة 75% في ظل الظروف الحالية، كما أن اللغة الأم لن تحمل تأثيرات ملموسة مع القدرة على الاتصال على كفاءة التوظيف إلا عندما ترتقي قيمتها الى مستويات مرتفعة، أما عندما توظف اللغة الثانوية أو الشبيهة بالأم فسيكون تأثيرها ملموساً.ويبقى تأثير اللغة الأم على القدرة الإنتاجية محدوداً (أنظر الشكل الثالث من المجموعة) بينما يزداد تأثيره عند زيادة توظيف التعدد اللغوي حيث ترتفع نسبة كفاءة التوظيف بشكل ملحوظ.

1. مقدمـــة :

اللغة أداة قبل كل شيء، وهي لا تمتلك قيمة بذاتها، وإنما تنطوي على قيمة . فامتلاك لغة مثل امتلاك النقود ينطوي على إمكان توسيع مجال الفعل لدى الأفراد، ومن ثم ينطوي على إمكان إغنائهم متى نجح أصحابها باستثمارها بشكل صحيح. من أجل هذا بات التوظيف المكثف للخطاب اللغوي في

جل الأنشطة السائدة بالمجتمع العولمي الجديد يشكل عاملاً حاسماً من العوامل ذات الصلة بالبنى الاقتصادية التحتية المعاصرة.

وبعد أن عصفت مفاهيم الاقتصاد العولمي بجميع مفردات حياتنا في ظل تقنيات المعلومات، بدأ مفهوم القيمة الاقتصادية المناظرة للأدوات والمفردات التي نتداولها يتغلغل في نسيج حياتنا بحيث لم يعد يقتصر على الحدود التقليدية المباشرة. وعلى هذا الأساس أصبحت البيانات، والمعلومات تمتلك قيمة اقتصادية في ظل التوظيف المتشعب لتقنيات المعلوماتية في نسيج الانترنيت، وأصبحت المعرفة تمثل عنصراً اقتصادياً بالغ الأهمية انصبغ بسمته الاقتصاد الحديث الذي عده الكثير مظهراً جلياً لاقتصاد المعرفة.

لذا يمكن أن نعد مسألة البعد الاقتصادي الذي تمتلكه اللغة التي ننطق بها من المسائل المهمة التي ينبغي أن تستأثر باهتمامنا، وتتطلب منا المزيد من الدراسات، وعمليات الاستقصاء لتحديد معالم اقتصاد جديد يعنى بتحديد القيمة الاقتصادية للسلع غير المادية **Intangible Goods**.

إن تغلغل تقنيات المعلومات في بلدان الخليج العربي، ومروره بحالات نمو غير مسبوقة بالمقارنة مع بقية البلدان العربية، مع وجود غياب ملحوظ لسياسات لغوية واضحة المعالم يتكامل من خلالها دور الخطاب اللغوي مع الأنشطة التي يسهم فيها بالمجالات الاقتصادية والعلمية(في هذه البلدان، وبقية بلدان المنطقة العربية)، باتت تؤكد الحاجة الى إعادة تشكيل مفاهيمنا بصدد القيمة الاقتصادية للخطاب اللغوي المستخدم في أنشطة التجارة والأعمال، وكيفية تحديد معالم المنهج القويم للتعامل مع المتغير اللغوي بوصفه متغيراً حاسماً من متغيرات الأنموذج الاقتصادي الذي يحكم البنى الاقتصادية بمجتمعاتنا الرقمية.

يهدف هذا البحث الى دراسة التأثيرات المحتملة لظاهرة التعدد اللغوي على أنشطة التجارة الإلكترونية في دول الخليج العربي عبر توظيف أنموذج رياضي منطقي يسعى الى تجاوز عقبة سمة التعقيد التي تتسم بها تفاصيل هذه المسألة المهمة. فسيادة خطاب لغوي أجنبي على لغتنا الأم يحمل معه آثاراً مختلفة تنعكس بصورة مباشرة أو غير مباشرة على أنشطة التجارة الإلكترونية، وهي بحاجة الى معالجة رياضية تحدد الخطوط الجوهرية لأنماط التأثير لكي تسعى جميع الجهات المعنية الى تبني حلول جديدة قبل تفاقم التأثيرات السلبية، أو الارتقاء بأداء هذه الأنشطة ضمن حلقة التأثيرات الايجابية.

2. الدور الاقتصادي للغة في عصر المعلومات:

بدأ الخطاب اللغوي يلعب أدوار جوهرية في عصرنا الراهن، بعد أن تحولت الأنشطة المعلوماتية باتجاه توظيف النص المكتوب في إدارة كثير من الأنشطة السائدة على الانترنيت.

ولا تستمد الكلمات المستخدمة في الخطاب معانيها من عملية نطقها، والدلالات اللغوية التي تمتلكها فحسب، ولكن تستمدها من الأغراض التي تؤديها في نقل المضامين غير المادية وتحويلها الى

أداة معرفية تعد مرتكزاً لأنماط متعددة من عمليات الإنتاج التي تؤثر على مستوى القيمة بالمعايير الاقتصادية(Coulman,F.,1992).

وعلى هذا الأساس فالكلمات شأنها شأن العملات النقدية، لا تستمد قيمتها ودلالتها الاقتصادية إلا من خلال طبيعة الاستعمالات المتاحة لها لدى من يوظفونها لتلبية احتياجاتهم في بيئة اقتصادية بذاتها. لذا بات لزاماً علينا أن نقتنع جميعاً بوجود توازي مفاهيمي بين اللغة والاقتصاد ينبني على حقيقة كون كل منهما أداة للتبادل، وتنفيذ جملة من الأنشطة، والمهام على ساحة التداول البشري اليومي. فاستعمال كلمات خالية من المحتوى المفاهيمي مع التظاهر بأنها ذات مفهوم، يشبه زيادة مقدار النقود المتداولة مع عدم وجود أي زيادة في الإنتاج الإجمالي للمجتمع، أي مجموع القيم المتكونة بشكل جماعي. وكلا الأمرين يعد إساءة في الاستخدام، ويعرض صلاحية النظام المرتكز إليها للخطر(Coulman,F.,1992).

وكما أن قيمة النقود تتجاوز بكثير وظيفتها باعتبارها أداة لتبادل السلع الاقتصادية، كذلك فإن الكلمات المستخدمة بجميع مستويات خطابنا اللغوي تمتلك بعداً مادياً له انعكاسات ملموسة على البيئة الاقتصادية في المجتمع العولمي المعاصر.

بصورة عامة لا يولي الاقتصاديون عناية كافية للمتغير اللغوي في نماذجهم الاقتصادية بسبب غياب المعايير الكمية التي يمكن من خلالها التعامل مع هذا المتغير ضمن أنموذجهم الاقتصادي. يضاف الى ذلك عدم جلاء طبيعة العلاقة القائمة بين المتغير الاقتصادي، من جهة، والعنصر اللغوي الذي يتم توظيفه خلال سريان الأنشطة العملية والاقتصادية، من جهة أخرى، فبقيت نماذج تكميم اللغة شحيحة وتميل الى النهج الإحصائي المقارن الذي لا يرق الى مستوى عميق في معالجة الجوانب التفصيلية للمسألة. يضاف الى ذلك تشابك وتداخل المتغيرات الحاكمة للمتغير اللغوي وتداخلاته مع المتغير الاقتصادي بحيث لم تبدأ هذه الدراسات بشكل مكثف إلا بعد أن تواترت استخدامات تقنية الذكاء المحوسب، وترسيخ جذور العولمة الاقتصادية المتشابكة مع سيادة أدوات الاتصال والمعلومات على حد سواء.

إن التأثير الكبير الذي جاءت به العولمة الى مجتمعنا المعاصر قد ألقى بظلاله الواضحة على الدور الذي تمارسه اللغة على أنشطة التجارة والأعمال، وحجم التأثيرات المصاحبة للنطق بلغة من اللغات في التأثير الملموس على قدرة العاملين بميادين التجارة والأعمال على زيادة المردود الاقتصادي لمنظمتهم. يضاف الى ذلك وجود تيار قوي للتعامل مع اللغة بوصفها سلعة رائجة في بيئة اقتصاد المعرفة الذي بدأت معالمه بالانجلاء خلال العقد الأول من الألفية الجديدة.

لقد أضحى الاقتصاد الرقمي مرتكزاً (بصورة ملموسة) الى اللغة بوصفها أداة فاعلة في صناعة القرار، وإقناع الزبون من خلال الوسط البيئي الذي توفره مواقع التجارة الإلكترونية على الانترنيت. يضاف الى ذلك أن توفر أكثر من خطاب لغوي أمام عمليات الاتصال التي تقيمها التي تقيمها مواقع الويب يعد

خزيناً معرفياً وقيمة اقتصادية مضافة تدعم القدرة التنافسية للأفراد وشركات التجارة والأعمال تحت مظلة السوق الرقمي الجديد.

وقد أظهرت بحوث اقتصاديات اللغة بأن القيمة المتحققة عن المعرفة بلغة ثانوية، أو شبيهة باللغة الأم، تنعكس بجلاء على زيادة ملموسة بمستويات الإنتاجية المصاحبة لتوظيف تلك اللغة(Vaillan court,1980).

ولقد ظهر اصطلاح الكثافة اللغوية Language Intensity للسلعة أو الخدمة، والذي يمكن أن يربط بصورة مباشرة مع كثافة الوساطة التجارية Factor Intensity التي تنتظم مع السلعة أو الخدمة عندما يسعى المنتج الى إدراجها معها عندما يخط لطرحها وتسويقها في سوق محلي، أو إقليمي، أو على مستوى عولمي. ويزداد الاهتمام في ظل اقتصاد المعرفة بمسألة الكثافة اللغوية نتيجة للدور الفاعل الذي يضطلع به عنصر اللغة في تحديد عنصر القيمة للسلعة بعد أن تحول الخطاب اللغوي، ومفرداته الى موجودات مالية، تتحدد قيمتها من خلال المستوى الذي تتسم به كثافة الاستخدام مع سلعة بذاتها، ومستهلك محدد.

لقد أصبحت مسألة التعدد في الخطاب اللغوي أمراً لا مفر عنه، بعد أن فتحت العولمة الاقتصادية أبوابها على جميع بقاع المجتمع الإنساني الذي باتت أفراده ومنظماته تقيم على العقد المعلوماتية المنتشرة في الفضاء المعلوماتي للانترنيت، حيث ليس ثمة حدود جغرافية، أو تعين مكاني يقف عقبة أمام أنشطة التجارة الإلكترونية، أو يحد من حركتها - أنظر جدول (1).

يبدو واضحاً من الجدول بأن اللغة الانجليزية تتبوأ موقع الصدارة بين بقية اللغات السائدة على الانترنيت بنسبة بلغت 36.8% تليها اللغات الأوربية مجتمعة 35.6% ، في حين لا تتجاوز اللغة العربية نسبة 1.7%.

جدول (1)

نسبة الدخول الى الانترنيت للمجموعات اللغوية الرئيسة.

اللغة	الدخول للانترنيت (مليون)	نسبة الدخول من العدد الكلي لسكان الأرض	العدد الكلي للناطقين باللغة	الناتج الإجمالي المحلي (مليار دولار)	الناتج الإجمالي المحلي للفرد (ألف دولار)
الإنجليزية.	295.4	% 36.8	508	....	...
اللغات الأوربية.	285.5	% 35.6	1,218	12,968	54-552
العربية.	13.5	% 1.7	300	678	145
الفارسية.	4.6	% 0.58	64	84	500
العبرية.	3.8	% 0.47	5,2	132	634
العالم بأجمعه.	801.4	...	6,460	41,400	...

المرجع: (URL: Global Reach (global-reach.biz/globstats في 30 أيلول 2004.

إن زيادة أهمية عنصر الاتصال في عصرنا الراهن، بات يشكل عاملاً حاسماً في زيادة الاهتمام بالخطاب اللغوي الذي يعد البيئة الخصبة لسريان أنشطة الاتصال مع الغير، لديمومة أنشطة الاقتصاد الرقمي، والعلاقات القائمة في مجتمع المعلومات.

إن السعي الدائم لدى كثير من الدول العربية، ودول الخليج العربي بالخصوص في تعميق محاور سلتها الاقتصادية، وانفتاحها على بيئة الاقتصاد الرقمي بجميع مستوياته المتاحة، أفرز حاجة الى وجود سياسة حكيمة تتعامل مع مسألة التعدد اللغوي بوصفها رصيداً معرفياً يمتلك بعداً اقتصادياً مهماً لضمان ديمومة التطور الاقتصادي وفق الأفق المنظور. بيد أن هذا الأمر لا يعني السعي الى تغييب الهوية الثقافية، أو الذوبان في بوتقة المجتمع العولمي، بل اعتماد موازنة اقتصادية وطنية تسعى الى زيادة الموجودات المعرفية، والارتقاء بمستويات اقتصاد المعرفة، متجنبين الإفرازات غير المنظورة التي لم تنجلي عواقبها لغاية هذا التاريخ.

3. سياسة الثنائية اللغوية في دول الخليج العربي:

إن انتهاج دول الخليج العربي (وعلى رأسها المملكة العربية السعودية) سياسة طموحة للدخول الى عالم الاقتصاد الرقمي - العولمي قد جعلها أمام تحديات كبيرة بعضها تقع في دائرة الجاهزية الإلكترونية وتوفير بنية تحتية معلوماتية محكمة؛ والبعض يتعلق بتعميق قدرة المواطن على استخدام مفردات خطاب التجارة الرقمية التقنية واللغوية لكي ينجح في عملية التواصل مع الزبائن والشركات الرقمية المجهزة على حد سواء.

وإذا عمدنا الى تطبيق أنموذج Cachou للدوائر المركزية التي تصف مستويات انتشار اللغة الإنجليزية على المستوى المجتمعاتي سنجد بأن أقطار مشرق الوطن العربي تقع ضمن نطاق بلدان الدائرة المنبسطة Expanding Circle Countries بسبب استخدامهم لهذه اللغة كلغة ثانوية(Al-Seghayer,2000). أما إذا تناولنا أقطار الخليج العربي في ظل السعي الدءوب للّحاق بركب مجتمع المعلومات فإن هذه الأقطار ستقع لا محالة ضمن الدائرة الخارجية نتيجة تغلغل استخدام هذه اللغة بوصفها أداة الاتصال الحيوية المستخدمة في تسيير جل الأنشطة العلمية، والصناعية، والاقتصادية.

بصورة عامة يشيع اعتماد أربعة مستويات وظيفية لاستخدام اللغة الإنجليزية وتوظيفها على مستوى المجتمع :

المستوى الأول : وظيفة تنظيمية تشمل استخدامها ضمن البيئات الحكومية، والقانونية، والإدارية.

المستوى الثاني : وظيفة مساعدة تشمل استخداماتها في المؤسسات التعليمية العامة والخاصة لكونها اللغة الأم للخطاب العلمي المعاصر بكافة تجلياته.

المستوى الثالث : وظيفية شخصية عندما يميل المرء الى استخدامها في نطاق أنشطته العائلية، أو مجاميع العمل التي ينتمي إليها.

المستوى الرابع : وظيفة ابتكارية يلجأ إليها لتعميق قدراته الإبداعية اللغوية والأدبية.

بصورة عامة فإن السمة الغالبة لاستخدام اللغة الإنجليزية خلال العقد الماضي كانت متركزة في دائرة المستوى الثاني بوصفها أداة تسهم في نقل المعرفة الى مكونات المجتمع الخليجي، وتذلل عقبات اتصاله مع الموارد المنتشرة بكثافة في البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية، مع وجود استخدامات محدودة في الأنشطة الأخرى[1].

إن سيادة خطاب الانترنيت في الألفية الجديدة، وبروز حاجة الى مخاطبة الآخر عبر أدوات الاتصال، واتساع تأثير المجتمع العولمي والاقتصاد الرقمي الذي بات يحتم الخطاب اللغوي بلغة غير اللغة الأم، وبكثافة تجاوزت النسب التقليدية ضمن أنماط التجارة التقليدية السائدة في هذه البلدان، قد أسهم في تغيير خارطة أهمية اللغة الإنجليزية في هذه المجتمعات بحيث انتشرت رقعتها ضمن المستويات الثلاث الأولى، وأضحت تنافس اللغة الأم في كثير من الأنشطة ذات الصلة بالتجارة الرقمية، والأنشطة ذات الصلة المباشرة بالاتصال مع المجتمع العولمي المنفتح بصورة شبه كلية على مجتمعاتنا المعاصرة.

4. ظاهرة التعدد اللغوي : معالجة اقتصادية أولية:

حملت ظاهرة التعدد اللغوي تأثيراً ملموساً على المجتمعات التي تسودها أقليات، وطوائف متنوعة تنطق بلغات مختلفة. وكان هذا التأثير محدوداً على بقية المجتمعات التي لا تضم مثل هذه المظاهر الاجتماعية لحين تعمقت العلاقات الاقتصادية والثقافية التي تربط نسيج المجتمعات الإنسانية، فتوجهت معظم المجتمعات المعاصرة الى تعميق قدراتها على توظيف لغات غير لغتها الأم لضمان ديمومة الاتصال مع بقية المجتمعات، والتمتع بميزة تنافسية في ميادين التجارة والأعمال، والثقافة، والتعليم.

بيد أن ما جاء به تيار العولمة، وسيادة شبكة الانترنيت، والخدمات الرقمية قد قلّص من حدود العالم الجغرافية، وصهر الحدود السياسية، والهويات الوطنية في بوتقة جديدة أنتجت المجتمع الرقمي المفتوح، والذي لا تسري على كيانه المحددات الإقليمية، أو التضاريس الجغرافية التي طالما أسهمت بالحفاظ على الهوية الحضارية لبلدان الأرض تجاه التأثيرات الجارفة للحضارة القادمة من شمالها.

لقد أصبحت مسألة التعدد اللغوي سمة جوهرية لا تنفك عنها الكيانات القائمة في المنظومات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، بمجتمعاتنا المعاصرة، فأضحت بحاجة الى معالجة تنبع عن سياسة وطنية متبصرة، قبل أن ينظر إليها بمنظور اقتصادي صرف.

إن أهم العوامل التي دفعت بمسألة التعدد اللغوي على قائمة الأولويات بوقتنا الراهن:

- ✓ سيادة الخطاب المعرفي الغربي بوصفه المهيمن (بصورة شبه مطلقة) على جل موارد المعرفة الكونية المعاصرة في حقول التقنية، والتجارة والأعمال، والثقافة، وغيرها ...
- ✓ اضمحلال تأثير الحدود السياسية أمام الأنشطة الاقتصادية في المجتمع العولمي المفتوح، ووجود حاجة ماسة الى مخاطبة الغير بلسان مشترك لتسيير عربة التبادل التجاري بجميع مستوياته.
- ✓ انتشار استخدام الخدمات المعلوماتية في جل الأنشطة السائدة بالمجتمع، وافتقار هذه الخدمات الى لغة سليمة لضمان التواصل الصحيح مع الآخر.
- ✓ هجرة حجم كبير من الموارد البشرية الماهرة الى دول الخليج العربي لنيل فرص عمل بأجور مجزية، مما يحتم وجود أرضية لغوية وطنية لاستثمار خبراتهم والتواصل معهم.
- ✓ رغبة الكثير من البلدان الخليجية في الحصول على التقنيات الحديثة وتوظيفها داخل كيانات المجتمع بمختلف القطاعات: الاقتصادية، والإدارية، والثقافية، والعلمية قبل أن تتوفر فرصة كافية للخطاب العربي أن يحوّل مفرداتها الغربية الى كلم عربي يمكن التعامل معه على أرض الواقع. آنذاك ليس هناك خيار سوى إقصاء الخطاب العربي مقابل تكثيف الاعتماد على الخطاب الغربي لضمان امتلاك القدرة على التعامل مع التقنيات الجديدة الواردة الى مجتمعات دول الخليج العربي.

ولكي نخطو الخطوة الأولى باتجاه تحليل البعد الاقتصادي لظاهرة التعدد اللغوي ينبغي أن نضع نصب أعيننا مجموعة من المسائل.

الأولى : هل نعد ظاهرة التعدد اللغوي سمة من سمات امتلاك المجتمع لموارد إضافية تعزز قدراته في أكثر من ميدان على أرض الواقع (بعد إجراء موازنة بين المنافع المتحققة عنها، والكلف المترتبة على ترسيخها)؟ أم أنها تعد سبباً في حدوث خلخلة في هيكلة المنظومة الاقتصادية؟.

الثانية : هل هناك ثمة متغيرات قابلة للقياس وذات صلة بظاهرة التعدد اللغوي على أرض الواقع، بحيث يمكن توظيفها ضمن أنموذج رياضي محكم يذلل أمامنا عقبة دراسة جوانبها المختلفة بمنطق رياضي واقتصادي صارم؟.

الثالثة : هل هناك ثمة صلة مباشرة بين سياسات التخطيط التي تنتهجها الحكومة إزاء مسألة التعدد اللغوي والمنظومة الاقتصادية؟. وما هي الآليات المناسبة لكي يكون التخطيط سليماً بحيث يتم تبني مستوى مقبول من التعدد اللغوي، مع ضمان تحقيق وفر اقتصادي ينعكس على المنظومة الاقتصادية الوطنية؟.

بصورة عامة هناك أكثر من عقبة تشخص أمامنا عندما نريد تحديد المنافع المتحققة، مقابل الكلف الاستثمارية المطلوبة لنيل مستوى مقبول من المهارات اللغوية بدائرة اللغة الأم واللغة الثانوية

والشبيهة بالأم. فعدد اللغات، وميدان توظيف اللغة (فردي، أو مؤسساتي، أو مكتبي، أو اجتماعي)، وطبيعة التوظيف (منطوق / مدوّن، أو فعال/غير فعال)، تضيف على القائمة مجموعة جديدة من المتغيرات المتشابكة مع نسيج المنظومتين الاقتصادية والاجتماعية على حد سواء.

ولتجاوز هذه الإشكالية، وتبسيط التعقيد الكامن في بنية الأنموذج الاقتصادي للغة ينبغي أن نسعى الى توظيف آليات معالجة وتحليل جديدة، تذلل الصعاب الناشئة عن تعقيد البنية الرياضية، وتشابك المتغيرات بنمط يصعب عنده تمييز مسارات خطوطها دون تبني محاولة من نوع جديد.

لقد حاول بعض الباحثين استخدام أنموذج إحصائي مبسط بالارتكاز الى آلية تصميم التجارب Experiment Design مع افتراض أن تبني مبدأ التعدد اللغوي (مهما كان عدد اللغات) سيؤدي الى زيادة حجم المنافع المتوقعة، مع زيادة حجم الكلف المترتبة على ذلك (Grin ,etal.,2001).

وبصرف النظر عن صحة هذه الفرضية أو تهافتها فإننا نرى بأن طبيعة التعقيد القائم في الأنموذج الخاص باقتصاديات اللغة بحاجة الى آلية تحليل من نوع آخر. لأن طبيعة التغاير المحتمل في الأنموذج الاقتصادي، وارتباطاته المعقدة مع النسيج الاجتماعي، وميادين التطبيق المتاحة أمام اللغة على أرض الواقع لا يمكن أن نحيط بها، أو ندرجها ضمن الأنموذج المقترح بمثل هذا النوع من آلية المعالجة.

5. البعد الاقتصادي للغة الإنجليزية في مجتمعات دول الخليج العربي:

بصورة عامة فإن أساليب تعلّم اللغة الأم تختلف كثيراً عن تلك التي تعتمد في دراسة اللغة الثانوية وتعليمها. و يطلق اصطلاح اللغة الثانوية Second Language على اللغة، أو مجموعة اللغات التي تمثل اللغة الثانية، أو الثالثة التي يتلقن المواطن مبادئها ومهاراتها في ظل السياسة اللغوية السائدة في بلده. أما اللغة الأولى فيقصد بها اللغة الأم التي نطق بها منذ نعومة أظفاره(Grin,2002).

ولا نتفق مع من ذهب الى عد اللغة الثانوية مكافئة للغة الأجنبية، لأن اللغة الثانوية تستخدم بموازاة اللغة الأم، بغرض تسيير دفة أنشطة مختلفة ضمن حدود الوطن. أما اللغة الأجنبية فتستخدم للتواصل مع الغير سواء كان مقيماً داخل البلد، أو خارجه بوصفه مواطناً وافداً، بالإضافة الى الحاجة لتسيير دفة التعامل مع الغير الذي لا يحسن الحديث بلساننا العربي.

وتتحدد هوية اللغة الثانوية، وطبيعة السياسة المعتمدة بتعلمها في ضوء الموقف الذي تتخذه الحكومة عند اختيارها للغة الثانوية التي ستكون محط اهتماماتها الوطنية، وستزج في جميع مستويات التعليم.

بصورة عامة فإن اللغة الإنجليزية تتبوأ مكان الصدارة بوصفها اللغة الثانوية التي تنطق بها شرائح كثيرة من المجتمع في دول الخليج العربي، وتمتلك هذه اللغة تأثيرات ملموسة على اقتصاد هذه الدول

في ظل الاقتصاد العولمي وسيادة مفردات التجارة الإلكترونية في وقتنا الراهن. ولكي تتوفر لنا أرضية مناسبة في معالجة مسألة الجوانب الاقتصادية للغة وانعكاساتها المحتملة على أنشطة التجارة الرقمية، سنحاول تقسيم جوانب هذه المسألة الى قطاعات ذات صلة بآلة الاقتصاد، حيث تلعب اللغة دوراً فاعلاً في تسيير دفة أنشطتها ضمن البيئة الاقتصادية.

ويبدو لنا بأن اللغة تسهم في هذا الميدان بأسلوب مقارب للمتغير الاقتصادي، فهناك جانب تبرز فيه اللغة بوصفها فقرة من الموجودات(مثل القيمة الاقتصادية للخزين اللغوي)، بينما تسهم في جوانب أخرى بوصفها رأس مال تسيير النشاط الاقتصادي(مثل دور اللغة في عمليات الإنتاج، والاستهلاك).

ونظراً لتعقيد بنية الموجود اللغوي، وتشابك مفرداته مع مفردات لغوية صرفة، سنترك أمر معالجته لدراسة مستقبلية، وسنعكف في هذه الدراسة على دراسة الجوانب المتعلقة بالبعد الاقتصادي لتوظيف اللغة بالأنشطة المختلفة.

5 .1. لغة العمل:

هناك جملة من العوامل التي تؤثر بصورة مباشرة على اللغة المستخدمة في مواقع العمل المختلفة(V aillancourt,1980). وتشمل هذه العوامل: محتوى اللغة من مفردات تخص المنتجات والخدمات السائدة بالسوق، والمفردات السائدة في الأسواق التجارية المختلفة، والمفردات التقنية التي تتداولها القوى العاملة، وأخيراً لغة أصحاب رؤوس الأموال وصنّاع القرار(Grin,etal.,2001).

وإذا حاولنا معالجة لغة العمل في البلدان العربية سنجد أنفسنا قبالة حشد كبير من المفردات اللغوية القادمة إلينا من بلدان غربية، ولم نوفر لها مفردة عربية مناظرة، الأمر الذي يجعل من لغة الخطاب السائد في مواقع العمل عبارة عن خليط هجين من المفردات، والتي قد لا يحسن المرء لفظها بلغتها الأصلية.

5 .2. لغة الاستهلاك والتجارة والأعمال:

بصورة عامة يميل الفرد الى الاستهلاك بواسطة لغته الأم، لأنها توفر له فرصة مضاعفة لانتقاء ما يريد(Hocevar,1975). أما الشركات التجارية فتميل الى عرض منتجاتها وخدماتها باللغة التي توفر لها وفر اقتصادي مناسب، في ضوء حجم السوق المتوفر لأصحاب لغة محددة، والكلف المترتبة على عمليات الترجمة المطلوبة لكل منتج، أو خدمة مطروحة في السوق. وتسهم هذه العوامل في توجيه أنظار منظمات التجارة والأعمال صوب اختيار عرض المنتجات أو الخدمات بلغة واحدة (اللغة الأم)، أو بصحبة اللغة الثانوية لضمان زيادة حجم التوزيع، وتحقيق هامش ربحية مقبول.

5 . 3 . لغة الاتصال والمعلومات :

برزت الوظائف الاتصالية وتعمق أثرها نتيجة الانتشار المتزايد لأدوات الاتصال والمعلوماتية التي

تسللت الى جميع مرافق حياتنا المعاصرة. وتشير جميع الدلائل الى أن التواصل عن بعد سيسهم في قلب مفهوم التواصل اللغوي رأساً على عقب، من حيث العلاقة بين طرفي عملية الاتصال، أو من حيث ثراء أشكال التواصل واتساع نطاق فاعليته في ظل الوسائط الرقمية المستحدثة(علي، 2001).

تبلغ عدد صفحات الويب المتوفرة على الانترنيت حوالي 313 مليار صفحة وفق إحدى الإحصائيات الحديثة[2]. ويتباين حجم الخطاب اللغوي على هذه الصفحات، بيد أن اللغة الإنجليزية تبقى محتفظة بمقام الصدارة بين الخطابات اللغوية الأخرى.

ويظهر في شكل(1) نسبة سيادة الخطاب اللغوي على صفحات الويب المنتشرة على الانترنيت، والتي تؤشر بوضوح الى غياب الخطاب العربي من قائمة النسب المعنوية بعد أن أدرجت نسبته مع لغات أخرى، لا تعد حية، بالمقارنة مع بقية اللغات السائدة في خطاب صفحات الويب، الأمر الذي يحتم على مستخدمي الانترنيت التوجه صوب اللغة الثانوية لإدامة تواصلهم مع الغير عند ممارسة أنشطتهم الأخرى، وعلى رأسها مختلف أشكال الأنشطة الاقتصادية.

شكل (1) - عدد الصفحات المنتشرة بالمليار بحسب الخطاب اللغوي السائد عليها[3].

أما إذا أمعنا النظر في طبيعة وحجم الخطاب اللغوي على الانترنيت - أنظر جدول (2) فإننا سنجد أنفسنا قبالة تفوق ملحوظ للغة الإنجليزية يقابله نسبة 35.5% من ناطقي اللغة والذي يؤشر الى أن حوالي أكثر من ثلث التداول اللغوي (بمختلف أنماطه: التجارية، والثقافية،...) على الانترنيت يوظف اللغة الإنجليزية ومفرداتها. أما بقية اللغات الأوربية، كالفرنسية، والألمانية، والايطالية، فتتراوح نسب كل منها بين 3.5-6.9% وهي نسب ضئيلة بالمقارنة مع اللغة الإنجليزية. ويلعب العدد الكبير لعدد سكان الصين في رفع نسبتها الى 13% بيد أن هذه النسبة لا تمنح هذه اللغة فرصة المنافسة مع بقية اللغات، وتبقى أسيرة لحدود دولة الصين.

جدول(2)- طبيعة وحجم الخطاب اللغوي على الانترنيت.

اللغة	عدد المستخدمين على الانترنيت	نسبة الدخول الى الشبكة	عدد الناطقين باللغة	نسبة ناطقي اللغة من العدد الكلي للمستخدمين
الانجليزية.	286,642,757	% 26.1	1,098,654,265	% 35.3
الصينية.	105,736,236	% 8.0	1,321,669,200	% 13.0
اليابانية.	66,763,838	% 52.2	127,853,600	% 8.2
الإسبانية.	55,887,063	% 14.5	386,413,200	% 6.9
الألمانية.	54,234,545	% 56.6	95,893,300	% 6.7
الفرنسية.	36,412,050	% 9.7	375,164,185	% 4.5
الكورية.	30,670,000	% 41.0	74,730,000	% 3.8
الايطالية.	28,610,000	% 49.3	57,987,100	% 3.5
البرتغالية.	23,058,254	% 10.3	224,664,100	% 2.8
الهولندية.	13,657,170	% 56.6	24,125,950	% 1.7
مجموع أعلى 10 لغات.	701,671,913	% 18.5	3,787,154,900	% 86.3
لغات أخرى.	111,259,679	% 4.3	2,602,992,587	% 13.7
العالم بأكمله.	812,931,592	% 12.7	6,390,147,487	% 100.0

المصدر: الإحصائيات أعدت في تشرين ثاني 2004 من الموقع InternetWorldStats.com

أما بقية اللغات التي لم تذكر في الجدول، فرغم انتشار رقعة استخدامها في بلدانها فلا زالت بعيدة عن مستوى الخطاب العولمي الاقتصادي ولا تكاد أن تزيد حصيلتها مجتمعة على 13.7%.

6. محاولة لصياغة أنموذج قياس الآثار الاقتصادية للغة:

إن سيادة أسلوب توظيف الأنموذج الرياضي لمعالجة الكثير من المسائل الاقتصادية بات المنهج الأكثر شيوعاً في ظل سيادة سلطة تقنيات المعلومات والاقتصاد الرقمي. ولغرض توفير مناخ مناسب لتحليل ودراسة الآثار المترتبة عن مسألة التعدد اللغوي، ومستويات توظيف الخطاب اللغوي في بيئة الاقتصاد الرقمي بدول الخليج العربي تبرز أمامنا مسألتين جوهريتين:

المسألة الأولى : تتعلق بإعادة تشكيل المعلومات المتوفرة عن ظاهرة التعدد اللغوي، وطبيعة الخطاب السائدة في القطاعات الاقتصادية المباشرة، والقطاعات التي تمت بصلة وثيقة بالمتغير الاقتصادي.

المسألة الثانية : تتعلق بالواقع المصاحب لدراسة هذه المسألة في دول الخليج ووطننا العربي حيث تسود ظاهرة غياب البيانات الدقيقة، ولا تتضح لنا الحدود الفاصلة بين مختلف مستويات التوظيف اللغوي بالميادين المختلفة.

وسنحاول تجاوز العقبات المصاحبة لهاتين المسألتين تمهيداً لتوفير بيئة مناسبة لتقييم طبيعة الدور الذي ستلعبه ظاهرة التعدد اللغوي في مجتمعات دول الخليج العربي خلال السنوات القادمة.

6 . 1 . إعادة تشكيل بيانات المعطيات اللغوية:

عولجت ظاهرة التعدد اللغوي، والعناصر المرتبطة بها من خلال إعادة تشكيل مفرداتها المختلفة، وتبويبها على شكل مستويات متعددة. وتضمنت هذه المستويات عدداً من المسائل الجوهرية ذات الصلة بموضوع البحث.

بداية عمدنا الى انتخاب دول عربية تقارب بعض دول الخليج العربي في خصائصها الاقتصادية، أو الثقافية، أو الجغرافية، ثم أودعناها جميعاً في جدول (3) ضمن ما أطلقنا عليه اصطلاح خارطة استخدامات اللغة في هذه البلدان. وقد قسمنا مظاهر التعدد اللغوي الى ثلاثة محاور شملت اللغة الأم التي لازمتنا مع الأرض التي تفتحت عيوننا عليها، ولغة شبيهة بالأم يكثر استخدامها في البيئة العربية، نتيجة لمؤثرات سابقة كبقايا آثار الاستعمار (مثل اللغة الفرنسية تعد نتيجة للاستعمار الفرنسي في بلدان المغرب العربي)، أو نتيجة زيادة حجم الأنشطة التنموية والعمرانية التي تقوم بها الشركات الأجنبية(مثل التوسع باستخدام اللغة الإنجليزية في دول الخليج العربي). وأخيراً لغة ثانوية تعد مورداً لغوياً إضافياً للمجتمع، تنهض الدولة على زجها ضمن المناهج التعليمية بمختلف المراحل لزيادة قدرة أفراد الشعب والموارد البشرية على التواصل مع الخطاب الوارد الى البلاد، أو تكييف الخطاب الصادر الى الغير.

ثم عمدنا الى تقسيم ميادين الاستخدامات اللغوية الى أربعة محاور شملت: اللغات الرسمية، ولغة التعليم الولي، والتعليم العالي، وأخيراً لغة التوثيق الرسمي لمؤسسات الدولة ومؤسساتها الرئيسة.

جدول (3) - وصف أولي لخارطة استخدامات اللغة في دول الخليج ودول عربية منتخبة.

البلد	التعدد اللغوي			اللغات الرسمية	لغة التعليم الأولي	لغة التعليم العالي	لغة التوثيق
	لغة أم	لغة شبيهة بالأم	لغة ثانوية				
الإمارات	عربية	إنجليزية	إنجليزية	عربية، إنجليزية	عربية	إنجليزية	عربية، إنجليزية

البحرين	عربية	إنجليزية	إنجليزية	عربية، إنجليزية	عربية	إنجليزية	عربية، إنجليزية
تونس	عربية	فرنسية	فرنسية	عربية، فرنسية	عربية	فرنسية	عربية، فرنسية
الجزائر	عربية	فرنسية	فرنسية	عربية، فرنسية	عربية	فرنسية	عربية، فرنسية
السعودية	عربية	...	إنجليزية	عربية	عربية	عربية، إنجليزية	عربية
السودان	عربية	...	إنجليزية	عربية	عربية	عربية، إنجليزية	عربية
سوريا	عربية	...	فرنسية	عربية	عربية	عربية	عربية
العراق	عربية	...	إنجليزية	عربية	عربية	عربية، إنجليزية	عربية
عمان	عربية	إنجليزية	إنجليزية	عربية، إنجليزية	عربية	إنجليزية	عربية، إنجليزية
قطر	عربية	إنجليزية	إنجليزية	عربية، إنجليزية	عربية	إنجليزية	عربية، إنجليزية
الكويت	عربية	إنجليزية	إنجليزية	عربية	عربية	عربية، إنجليزية	عربية
مصر	عربية	...	إنجليزية	عربية	عربية	عربية	عربية

ويظهر من هذا الجدول بان اللغة الإنجليزية هي اللغة الأوفر حظاً في جل البلدان العربية باستثناء دول المغرب العربي التي انعكست عليها بوضوح سياسة الفرنسة في ترسيخ اللغة الفرنسية في خارطتها اللغوية. ولا ريب بأن الإنجليزية قد أصبحت منذ فترة هي أسلم استثمار لغوي لدى عدد كبير من بلدان الأرض، وكذلك ستستمر في المستقبل المنظور.

كذلك فإن البلاد المتحدثة باللغة الإنجليزية في مجموعها هي اليوم الى حد بعيد أكبر سوق مستوردة في العالم، ونسبة البريد العالمي الذي يكتب بالإنجليزية تقدر بسبعين في المائة، كما أن 80% من كل المعلومات المخزنة في بنوك المعلومات مخزنة بالإنجليزية. ولذلك فإن الوعي الاقتصادي وحده هو الذي يجعل البلاد المصدرة في العالم غير المتحدث بالإنجليزية، تفضل الإنجليزية على كل اللغات الأجنبية الأخرى.

ويبدو بأن أمامنا أكثر من دولة خليجية باتت اللغة الإنجليزية لغة شبيهة بالأم في كثير من أنشطتها (مثل دولة الإمارات، وقطر، والبحرين)، أما بقية الدول العربية فأصبحت لديها هذه اللغة لغة ثانوية

لا غنى عنها في تسيير دفة أنشطة المجتمع. ويبدو بأن دول المغرب العربي رغم توجهها الكلي نحو اللغة الفرنسية بدأت تعاني من الضغط المتزايد لسلطة اللغة الإنجليزية في هذه الأيام.

ويرسّخ جدول (4) مجالات الاستخدامات اللغوية في الأنشطة المختلفة التي تسود مجتمعات عينة البلدان العربية المنتخبة. ونلاحظ ظاهرة التعدد اللغوي واضحة في جل الأنشطة التجارية والتعليمية في جميع البلدان العربية، وكذلك التعليم. بينما تحتفظ معظم البلدان العربية (باستثناء دول المغرب العربي) بلغة خطاب يومي عربي، أما المجالين الاتصالي والتقني فلا زال خطابهما اللغوي يتأرجح بين تعددية ومنفردة في هذه البلدان.

جدول (4) ـ الاستخدامات اللغوية في الأنشطة المختلفة بدول الخليج ودول عربية منتخبة.

الدولة	مجالات الاستخدام						
	يومي	تجارة وأعمال	ثقافي	تعليمي	تقني	اتصالي
الإمارات	عربية	عربية، انجليزية	عربية	عربية، انجليزية	انجليزية	انجليزية
تونس	عربية، فرنسية	عربية ، فرنسية	عربية ، فرنسية	عربية ، فرنسية	فرنسية	فرنسية
الجزائر	عربية ، فرنسية	عربية ، فرنسية	عربية ، فرنسية	عربية ، فرنسية	فرنسية	فرنسية
السعودية	عربية	عربية ، انجليزية	عربية	عربية	عربية، انجليزية	عربية، انجليزية
السودان	عربية	عربية	عربية	عربية	عربية، انجليزية	عربية، انجليزية
سوريا	عربية	عربية	عربية	عربية	عربية	عربية، انجليزية
العراق	عربية	عربية	عربية	عربية، انجليزية	عربية، انجليزية	عربية، انجليزية
عمان	عربية	عربية، انجليزية	عربية	عربية، انجليزية	انجليزية	انجليزية
مصر	عربية	عربية	عربية	عربية	عربية	عربية، انجليزية

6 . 2 . معالجة مسألة اللبس وعدم الوضوح في البيانات الميدانية:

تتميز المعلومات التي تخص السياسات اللغوية في وطننا العربي بكونها محدودة ولا توفر صورة كافية

عن طبيعة وحجم الإنفاقات التي تتحملها المؤسسات التعليمية والقطاعات الأخرى كنتيجة لدعم أنشطة هذه السياسات بشتى مستوياتها.

وتتوفر مجموعة كبيرة من الإحصائيات التي تقوم بإعدادها منظمة الأمم المتحدة حول طبيعة جزء محدود من هذه الأنشطة، إضافة الى أن الكثير من بلدان الوطن العربي تكاد تفتقر الى عدد من الفقرات التفصيلية التي تخص هذه المسألة ومسائل أخرى نتيجة شحة البيانات الميدانية، أو اعتمادها على عمليات مسح غير دقيقة حيث تظهر بعض الأرقام والإحصائيات مناقضة تماماً للواقع الميداني.

من أجل هذا فقد لجأنا الى توظيف تقنية المنطق المضبّب Fuzzy Logic لما توفره من مرونة كبيرة في التعامل مع المسائل التي يكتنفها اللايقين ولا تتوفر حولها معلومات جلية يمكن اعتمادها في بيان طبيعة التأثيرات المحتملة.

بداية عولجت مسألة التأثيرات الاقتصادية المصاحبة لظاهرة التعدد اللغوي في دول الخليج العربي بوصفها منظومة تتألف من مجموعة مدخلات (تتألف من مجموعة مستويات)،تنعكس آثارها على مستويات مخرجاتها. وقد عد عامل **كفاءة التوظيف اللغوي في الأنشطة الاقتصادية** لدول الخليج هو الغاية التي يسعى الأنموذج الى قياسها وفق معايير المنطق المضبب ـ أنظر جدول(5).

جدول (5)ـ مستويات مدخلات الأنموذج المقترح.

المتغير	الفئة	المستويات المعتمدة في الأنموذج		
اللغة.	مدخل	لغة أم	لغة شبيهة بالأم	لغة ثانوية
مستوى الاستخدام.	مدخل	منخفض	متوسط	جيد
مجالات الاستخدام.	مدخل	تجارة وأعمال	تربية وتعليم	تقنية
الإنفاق اللغوي.	مدخل	منخفض	متوسط	جيد
القدرة على الاتصال.	مدخل	منخفض	متوسط	جيد
القدرة الإنتاجية.	مدخل	منخفض	متوسط	جيد
كفاءة التوظيف اللغوي.	مخرج	منخفض	متوسط	جيد

حاولنا صياغة أنموذج ذكاء رياضي محوسب Computational Artificial Intelligence Model تتألف مدخلاته Inputs من المتغيرات المقترحة لوصف التأثيرات المحتملة للغة على أنشطة التجارة الإلكترونية، بمستوياتها الثانوية المقترحة. أما المخرج Output فهو عبارة عن كفاءة التوظيف اللغوي بهذا المضمار الذي سيتم بلوغه بواسطة أقطار الخليج العربي المختلفة في ضوء توافر الشروط المطلوبة على أساس المتغيرات المقترحة.

اعتمد معامل كفاءة التوظيف اللغوي بوصفه معياراً تتحدد من خلاله حصيلة تلاحم تأثيرات كل من:

مستويات الاستخدام، ومجالات الاستخدام اللغوي، ومستوى الإنفاق اللغوي الذي يمارس في حدود المنظمات الحكومية والخاصة، وقدرة المستخدم على الاتصال بالآخر، والقدرة على الإنتاجية عبر التوظيف الاقتصادي للغة في مختلف مستويات أنشطة التجارة الإلكترونية المحتملة في دول المنطقة. وتكمن أهمية هذا المعامل في قدرته على وصف طبيعة التأثيرات المحتملة للعوامل الحاكمة على استخدامات اللغة وتوظيفها في الأنشطة ذات الصلة بأنشطة التجارة الإلكترونية بصورة خاصة، وجل الأنشطة السائدة في مجتمع المعلومات المعاصر بصورة عامة.

إن السعي نحو ترجمة هذه المستويات وأطوارها الى مدخلات للأنموذج الرياضي للوصول الى مخرج يصف مستوى جاهزيتها لقيام بيئة تجارة إلكترونية يوفر لنا مجموعة من الأنساق الرياضية التي تصف كل مستوى من مستويات المدخلات(البيئة،الجاهزية، والاستخدام) والمخرج (مستوى البيئة الرقمية). ولكي توظف هذه المتغيرات ضمن الأنموذج الحاسوبي حاولنا صياغة مجموعة من القواعد المنطقية الحاكمة لأنساق التغييرات السائدة فيها على أرض البيئة الاقتصادية الرقمية. وقد اتخذت هذه القواعد صيغة:

IF Condition (شرط) THEN Consequence (نتيجة)

وكانت نتيجة المعالجة المحوسبة للمدخلات والمخرجات مجموعة من الأشكال ثلاثية الأبعاد التي تعمّق فهمنا بتفاصيل التغييرات المحتملة على النظام الاقتصادي المحوسب المقترح لوصف بيئة التجارة الإلكترونية ومستوياته في منطقة الخليج العربي ـ أنظر الأشكال الآتية في شكل(2).

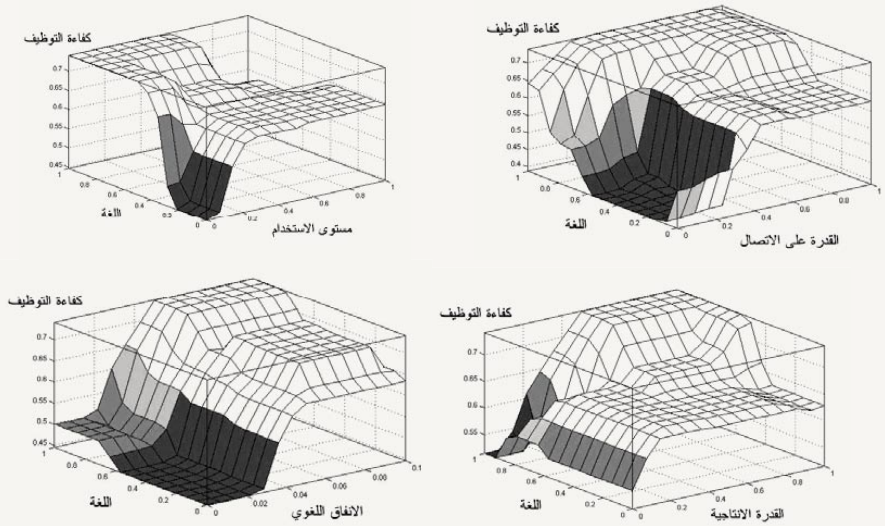

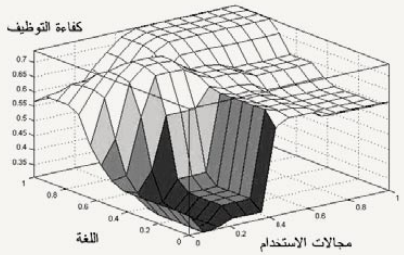

شكل (2) ـ آثار متغيرات مسألة التعدد اللغوي على كفاءة التوظيف في أنشطة التجارة الإلكترونية.

يبدو واضحاً من جميع الأشكال ثلاثية الأبعاد بأن كفاءة توظيف اللغوي في أنشطة التجارة الإلكترونية بالوطن العربي لن تتجاوز نسبة 75% في ظل الظروف الحالية، وهو أمر مقبول. من جهة أخرى بأن اللغة الأم لن تحمل تأثيرات ملموسة مع القدرة على الاتصال على كفاءة التوظيف إلا عندما ترتقي قيمتها الى مستويات مرتفعة، أما عندما توظف اللغة الثانوية أو الشبيهة بالأم فسيكون تأثيرها ملموساً (أنظر الشكل الأول من المجموعة). وكذلك الحال بالنسبة لمستوى الاستخدام الذي تتجلى آثاره بوضوح عند زيادة استخدام اللغة الثانوية (أنظر الشكل الثاني من المجموعة).

ويبقى تأثير اللغة الأم على القدرة الإنتاجية محدوداً (أنظر الشكل الثالث من المجموعة) بينما يزداد تأثيره عند زيادة توظيف التعدد اللغوي حيث ترتفع نسبة كفاءة التوظيف بشكل ملحوظ. ويأتي دور الإنفاق اللغوي (أنظر الشكل الرابع من المجموعة) حيث أن جميع أشكال اللغة (الأم، الثانوية، والشبيهة بالأم) لا تؤثر بمفردها على الكفاءة عند تدني مستويات الأنفاق (أقل من 2% ـ السودان على سبيل المثال).أما في حالات مثل البحرين، والمغرب، وتونس (4-5.8%) فترتفع كفاءة التوظيف بشكل واضح، وتقف المملكة العربية السعودية عند تخوم الحدود العليا لكفاءة التوظيف بعد أن بلغت نسبة الإنفاق لديها 9.27%[4]. ويأتي أخيراً الشكل الخامس من هذه المجموعة ليظهر لنا بأن مجالات الاستخدام اللغوي في قطاعي التقنية والتعليم لا تؤثر بشكل ملموس على زيادة كفاءة التوظيف عندما نعاين المسألة من ناحية اللغة الأم بيد أن زيادة كثافتها في اللغة الثانوية أو اللغة الشبيهة بالأم سيؤدي الى ارتفاع ملحوظ يوشك أن يصل بها الى حدودها العليا(60-75%).

أما إذا حاولنا مطالعة العلاقة المقيمة بين هذه المتغيرات فيما بينها وكفاءة التوظيف اللغوي (بعيداً عن زج المتغير اللغوي ذاته) فإننا سنحصل على أنماط جديدة من التأثيرات على كفاءة التوظيف اللغوي كما في الأشكال التي حاولنا أن ندرجها في شكل (3).

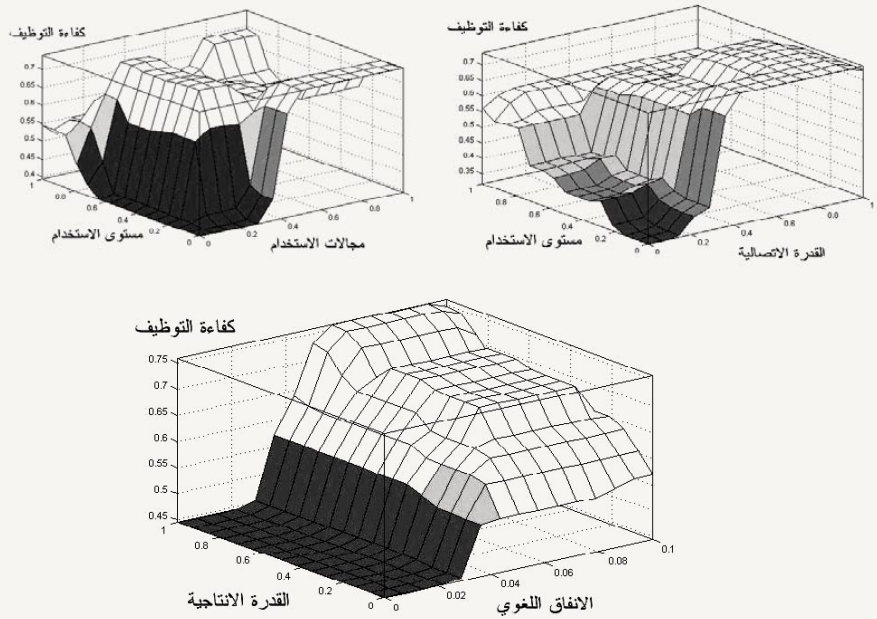

شكل (3) - بعض أشكال التأثيرات المحتملة للمتغيرات على كفاءة التوظيف.

ويبدو من المطالعة السريعة لدلالة هذه الأشكال بأن التطور في مستوى الاستخدام (أنظر الشكل الأول من المجموعة) سيؤدي الى تطور متدرج في كفاءة التوظيف، أما القدرة الاتصالية فستسهم في دعم الزيادة والوصول بها الى حدودها العليا. ونلحظ نمطاً مقارباً في الشكل الثاني من المجموعة يجمع بين مستويات الاستخدام ومجالاته. أما عندما ندرس بعناية الشكل الثالث من المجموعة، سيبدو جلياً بأن كفاءة التوظيف تبقى منخفضة مع الحدود المنخفضة للإنفاق اللغوي، ولا تتبدى آثارها على كفاءة التوظيف إلا عندما تقارب قيمة الإنفاق اللغوي الحدود الدولية المثلى (4.5%) حيث تبدأ من تلك النقطة الزيادة السريعة والشاملة لكفاءة التوظيف اللغوي في أنشطة التجارة الإلكترونية بدول الخليج العربي[5].

7. الاستنتاجات والتوصيات :

ليس هناك ثمة اختلاف حول السلطة الكونية التي باتت تمتلكها اللغة الإنجليزية في ربوع الانترنيت ، نتيجة للمكانة والسلطة التي تتمتع به البلدان الناطقة بها(Korpela,2003). وعندما تتمتع لغة من اللغات بمثل هذه المكانة فإن الكثير ممن يمارسون مهنة الاتصال على المستوى الاقتصادي، أو السياسي، أو الثقافي سيجدون أنفسهم بحاجة الى تعلّم هذه اللغة، وإتقان خطابها في القطاع الذي يمارسون فيه أنشطتهم المختلفة.

وإذا طالعنا المسألة من خلال واقع دول الخليج العربي فإننا سنجد أنفسنا قبالة حقيقة عدم كفاية اللغة الأم للتعبير عن جميع ما نمارسه في حياتنا العولمية، فأنشطة الاقتصاد الرقمي، وممارسة البحث العلمي، واستعراض محتويات مواقع الانترنيت، وخطاب الآخر الذي يقيم معنا في بيئة الفضاء المعلوماتي باتت تفتقر بشدة الى هذه.

لقد أصبحت مسألة الصياغة الجديدة للسياسة الوطنية اللغوية لدول الخليج العربي أمراً لا مناص منه، وضرورية كضرورة الاهتمام بمكونات البنية التحتية للمعلومات لضمان التفوق في ميادين التجارة الإلكترونية. لأن ما يؤخذ على السياسات الحالية غياب معالم المعالجة الاقتصادية المرتبطة بالسياسة اللغوية، وماهية المحاور التي تحمل معها آثاراً جوهرياً على قدرة المتعلم على صناعة القرار في ضوء التعامل مع الخطاب الغوي، والقدرة على تعميق قدرته على الاتصال مع الغير، وتعميق نجاحه في ظل سيادة آثار التعدد اللغوي، وكثافة استخدام اللغة الثانوية أو الشبيهة بالأم في كثير من الأنشطة التي تسود مجتمعات هذه الدول وتعاملاتها الاقتصادية مع المجتمع الرقمي العولمي.

ولقد بات واضحاً من دراستنا التحليلية بأنه إذا كان بالإمكان تحديد القيمة الاقتصادية للغة ما، أو ظاهرة التعدد اللغوي فإن هذا الأمر سيعتمد على مجموعة من العوامل المتشابكة، وليس على عامل واحد. كما أن التقلبات في سوق اللغة واقتصادياتها ليست بسرعة التقلبات الحاصلة في سوق العملة الأجنبية، لأن التغيرات في تقييم اللغات لا تحدث على نحو مباغت كما يلاحظ في سوق العملات، الأمر الذي يحتم علينا صياغة وانتهاج سياسات طويلة الأمد لضمان تحقيق الأهداف التي نصبو للوصول إليها.

ولغرض ضمان نجاح سياساتنا اللغوية، وضمان آثار اقتصادية تنعكس بصورة إيجابية على اقتصاديات أنشطة التجارة الإلكترونية بمختلف المستويات فلا بد لنا من السعي الدءوب الى توفير مناخ مناسب يمنح للعاملين في ميادين الاقتصاد والرقمي واللغة لدراسة تفاصيل هذه المسألة وتداخلاتها بحيث يمكن التنبؤ بدقة عما يخفيه المستقبل، لتوجيه الخطط التنموية، وتغيير معالم الاستراتيجيات بما يخدم منظومة الاقتصاد الوطني ويدعم أنشطته، ويرقى بها الى مستويات متقدمة. ولن يتحقق مثل هذا الأمر على أرض الواقع ما لم نقم :

- **إعادة تشكيل المعلومات المتوفرة عن ظاهرة التعدد اللغوي، وطبيعة الخطاب السائدة في القطاعات الاقتصادية المباشرة، والقطاعات التي تمت بصلة وثيقة بالمتغير الاقتصادي.**
- **السعي الى توفير بيانات دقيقة عن البعد الاقتصادي للأنشطة اللغوية بدءاً من أنشطة التعليم المدرسي الى المراحل الجامعية، مع الأخذ بعين الاعتبار تفاصيل بيانات الأنشطة التجارية ذات الصلة بالمتغير اللغوي، لكي تتوفر لدينا أرضية راسخة يمكن أن تنمو في تربتها دراسات جديدة تغني المنطقة بدراسات عميقة وشاملة.**

الهوامش

1 . على سبيل المثال فإن الدراسة التي أجريت على طلاب جامعة الكويت (Malallah,2000) قد أظهرت بأن الحياة بعيداً عن دائرة الانترنيت لا تتطلب امتلاك مهارات عالية في نطق اللغة الانجليزية أو إحسان استخدامها في خطاب الغير بعد أن تبين أن حوالي 67% من طلاب العينة لم يزوروا بلدان تنطق باللغة الإنجليزية، بينما تراوحت نسبة الطلبة الذين زاروا هذه البلدان لأكثر من مرة بين 4.2-14.7%.

2 . أنظر الموقع : http://www.vilaweb.com.

3 . قام الباحث بجمع هذه البيانات من الموقع : http://www.emarketer.com.

4 . تم استثمار سيل البيانات الموجودة في مجموعة من التقارير العربية الدولية عن الإنفاق العربي والخليجي على التعليم في إنشاء هذه الأشكال ومناقشتها.

أنظر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي،2003 / IDB,2000 / Bashir,2004.

5 . للوقوف على المزيد من هذه التفاصيل وتداعياتها نوصي بمراجعة : برنامج الأمم المتحدة الإنمائي،2003 / IDB,2000.

6 . هذه قائمة بمراجع ننصح بمراجعتها لمن يريد التوسع في هذا الموضوع

8 . المراجع :

أولاً : العربية :

1. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003: نحو إقامة مجتمع المعرفة، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، المكتب الإقليمي للدول العربية،الأردن، 2003.
2. علي، الدكتور نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، العدد 265، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001.

ثانياً : الإنجليزية :

3. Al-Seghayer ,**K., Teaching English In The Kingdom Of Saudi Arabia: Slowly But Steadily Chan**ging, The College of Languages and Translation, Imam University, 20**00.**
4. **Bashir , A.M., Financing Basic Education In IDB Member Countries, Occasional Paper No. 10, Islamic Development Bank, September 20**04.
5. Coulmas, **F., Language & Eco**nomy, Blackwell,Cambridge,1992.
6. Cremer, R., & M.,Will**es, Stock in Trade: the Role of English in International Trade Proceed**ings, Journal of Asian Pacific Communication, 2, 1991,pp.103-116.
7. Grin , F. & F. Vaillanco**urt, The Economics of Multilingualism: Overview of the Literature and Analytical Frame**work, Geneva University,2001 .
8. Grin, **F., Using Language Economics And Education Economics In Language Education Pol**icy, Guide for the development of Language Education Policies in Europe From Linguistic Diversity to Plurilingual Education, Language Policy Division, Council of Europe, Strasbourg, 2002.
9. Hocevar, **T., Equilibria In Linguistic Minority Mar**kets, Kyklos,1975,pp.337-357.
10. IDB, **Annual Report**, Islamic Development Bank,2000.
11. Korpela,J.**Y., English - The Universal Language On The Inter**net?, Human Languages, 2003, Available At: http:// www.cs.tut.fi/~jkorpela/lang/index.html.
12. Malallah ,**S., English in an Arabic Environment: Current Attitudes to English among Kuwait University Stud**ents, International Journal of Bilingual Education and Bilingualism Vol. 3,

No. 1, 2000.

13. Vaillancourt, **F. ,Difference In Earnings By Language Groups In Quebec. 1970. An Economic Anal**ysis, (Ph.D. Thesis, 1978). Québec: Centre international de recherche sur le bilinguisme, publication B-90,1980.

ثانياً : قراءات مرجعية [6]:

14. Bloom D. and Grenier, **G., Language, Employment And Earnings In The United States: Spanish-English Differentials From 1970 To** 1990. International Journal of the Sociologiy of Language, 121,1996, pp. 45-68.
15. Grin, **F., The Economics of Language Competence: A Research Project of the Swiss National Science Founda**tion, Journal of Multilingual and Multicultural Development, 16,1995,pp. 227-231.
16. Mandal,**S., Reconsidering Cultural Globalization: The English Language In Mala**ysia, Third World Quarterly, Vol. 21, No 6, pp 1001–1012, 2000.
17. Sproull, **A., Regional Economic Development And Minority Language Use: The Case Of Gaelic Scot**land, International Journal of the Sociology of Language,121, 1996, pp.93-117.
18. Warschauer, M. **, Language, identity, and the Inte**rnet, In B. Kolko, L. Nakamura, & G. Rodman (Eds.), Race in Cyberspace . New York: Routledge,2001.
19. Warschauer, **M. ,Review Of The Information Age: Economy, Society, And Culture, By Manuel Cast**ells, Computers & Composition, 15,1998,pp. 265-267.

العلاقات العامة في المكتبات ومراكز المعلومات

الدكتور
محمد جاسم فلحي الموسوي

المقدمـــــــــة :

1. أهمية البحث :

ينظر الباحثون إلى مفهوم العلاقات العامة وتطبيقاته من زوايا متعددة، فبعضهم يرى فيه نوعاً من النشاط الإنساني والاجتماعي، ويصفه بعض آخر بأنه ممارسة إدارية، في حين يعتبره الكثيرون أحد الفروع الإعلامية المهمة،ومهما يكن، فقد أصبح ميدان العلاقات العامة، في العصر الحديث، من الاختصاصات المؤثرة في مختلف النشاطات الإعلامية والعلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية، وقد ظهر مصطلح العلاقات العامة(public relations) قرابة نهاية القرن التاسع عشر، وشاع استخدامه في منتصف القرن الماضي، متزامناً مع التطورات التي شهدتها جوانب الحياة الإنسانية المختلفة، وتطور وسائل الاتصال الجماهيرية، وتوسع الاهتمام بمخاطبة الجماهير من أجل التأثير في اتجاهاتها ورغباتها وميولها.

ومنذ البدء، لا بد من القول إن الإنسان لا يمكن أن يعيش في عزلة عن الناس، بل تقتضي ظروف الحياة الاتصال بالآخرين والتعاون معهم، وفي أثناء هذا الاتصال، أما أن يترك الشخص أثراً حسناً لدى بقية الناس، وأما أن يترك أثراً سيئاً، فإذا ترك أثراً حسناً ساعده هذا على قضاء أعماله بسرعة وبأقل مجهود، والعكس صحيح.

ويبدو الأمر اكثر أهمية بالنسبة لأية منظمة أو مؤسسة، فهي لا تعيش بمعزل عن الجمهور وعن المجتمع المحيط بها، إذ أنها تحتاج إليه، وهو يحتاج إليها، ولابد من وجود علاقات طيبة بينهما، وبدون وجود هذه الصلات الطيبة لا يمكن لأية منظمة أو إدارة أن تضمن لنفسها السلام والاستقرار والتطور، وكلما كبر حجم المنشآت، ازدادت المسافة بينها وبين جمهورها، والمجتمع المحيط بها، وأصبحت الحاجة أكثر إلى معرفة آراء آلاف أو ملايين الأفراد والجماعات لكي ترسم سياستها بما يلائمهم، ثم تقوم بشرحها لهم بغية كسب ثقتهم واحترامهم وتأييدهم. كذلك فإن الحكومات الديمقراطية والشعبية تسعى إلى التعرف على رغبات الجمهور وكسب ثقته وتأييده، وضمان مشاركته في صنع

القرار السياسي وتنفيذه، فلقد تشابكت مصالح الناس وتباينت اتجاهاتهم ورغباتهم، وزادت قوة الرأي العام، وأصبحت الحاجة ملحة لفهم دوافع ومطالب الأفراد والجماعات، وأضحى كسب تأييد وتعاون وثقة الآخرين عن طريق الاقتناع جزءاً من العمل اليومي للإدارة، في أي نوع من أنواع المنظمات أو المؤسسات، إذ أدركت هذه المؤسسات أنها لا يمكن أن تحقق نجاحاً إذا عاشت بعيدة عن الجمهور أو عزلت نفسها عنه.

ومن هنا نشأت الحاجة في عصرنا الحالي إلى إسناد مهمة إقامة علاقات طيبة بين كل مؤسسة أو منشأة وجمهورها إلى أشخاص متخصصين في هذه الناحية، وبذلك أنشأت إدارة العلاقات العامة في الإدارات والمنشآت المختلفة، والتي أصبحت من ضروريات وقتنا الحاضر.

وفي مجال المكتبات ومراكز المعلومات برزت الحاجة إلى الاهتمام بالعلاقات العامة، منذ نصف قرن تقريباً، حيث أصبحت إدارات هذه المؤسسات تحرص على تقديم خدمات متطورة لجمهورها، وترغب في معرفة اتجاهات الجمهور والأشخاص المستفيدين من خدماتها وفهم رغباتهم وميولهم، والتعامل معهم بطريقة علمية، وبخاصة إذا ما عرفنا أن المكتبات ومراكز المعلومات تقدم خدماتها عادة لشريحة مثقفة وحساسة، مثل أساتذة الجامعات والعلماء والمفكرين والباحثين والطلبة، كما أن هذه المؤسسات تعيش اليوم منافسة مفتوحة مع تقنيات المعلومات الإلكترونية، وبالأخص شبكة الإنترنيت، مما يتطلب بذل مجهودات جادة من أجل كسب الجمهور والترويج للخدمة المكتبية، بطرق مبتكرة، تدخل في نسيجها تطبيقات العلاقات العامة.

2. **مشكلة البحث** :

يحاول هذا البحث الإجابة على بعض التساؤلات حول كيفية الاستفادة من تطبيق مفهوم العلاقات العامة من أجل تطويرالخدمة المكتبية وكسب جمهورها، ومدى العلاقة بين المكتبات ومراكز المعلومات والمستفيدين منها، ومن أهم هذه التساؤلات :

أ. ما الإجراءات الإدارية والإعلامية التي تعمل هذه المكتبة من خلالها، من أجل تقديم خدمة مكتبية ومعلوماتية متطورة لجمهورها ؟

ب. ما أهمية نشاط العلاقات العامة في تطوير الخدمات المكتبية، ودورها في تعزيز العلاقة بين المكتبة ورواداها؟

ج. ما الممارسات والصيغ المطلوبة في تحقيق التواصل بين المكتبة وجمهورها، ومالاقتراحات التي يراها المستفيدون ضرورية من أجل تطوير الخدمات المكتبية ؟

وقد جاء الإحساس بمشكلة البحث من خلال الاطلاع على بعض الدراسات السابقة، فضلاً عن الملاحظة والمعايشة الشخصية، من قبل الباحث،وتعامله لمدة طويلة، سواء خلال مراحل الدراسة أم العمل في وظيفة التدريس الجامعي، مع المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات، حيث تكونت لديه الكثير من الملاحظات والتساؤلات والمقترحات،بشأن طبيعة التعامل السائد بين هذه المؤسسات وروادها من

المستفيدين، وبخاصة شريحة الأساتذة والباحثين والطلبة، ورغم أهمية الخدمات التي تقدمها المكتبات ومراكز المعلومات،فإن العلاقة مع روادها غالباً ما يسودها التوتر وسوء الفهم وعدم التعاون، مما يؤدي إلى معوقات وصعوبات عديدة في عملها، ومن ثم عدم تحقيق الأهداف التي أنشأت من أجلها أصلاً، ومن أهمها توفير المعلومات للمستفيدين، بطرق سهلة ومريحة وسريعة.

المبحث الأول

مدخل نظري حول مفهوم العلاقات العامة

أولاً : مفهوم العلاقات العامة :

1. معنى العلاقات العامة :

يرى بعض الباحثين أن العلاقات العامة هي محاولة تحسين العلاقات مع الناس والضيافة والقيام بالدعاية اللازمة للمنظمة، ويعتقد البعض الآخر أن العلاقات العامة هي العلاقة مع وسائل الإعلام من خلال تزويدها بالمادة الإخبارية والإعلامية، وهناك من يعتقد أن العلاقات العامة لا تخرج عن كونها ذلك النشاط الذي يعني القيام بأعمال تهدف إلى بناء نوع من العلاقات بين المنظمة وأفرادها، سواء من الإدارة العليا والموظفين أم المجتمع.

وهناك من يخلط بين العلاقات العامة والإعلان والنشر، لذلك تم البحث عن تعريف العلاقات العامة لأنه أصبح في غاية الأهمية، وتوجد لدينا تعريفات عديدة للكتاب والممارسين للعلاقات العامة، وكل تعريف يتناولها من جانب مختلف، ولكن معظمهم اتفقوا على أنها تضم الممارسات المتنوعة، التي تهدف إلى إقامة علاقات جيدة وطيبة بين المؤسسات وقطاعات مختلفة من الجماهير[1].

وقد ساهم مفهوم العلاقات العامة في تحقيق مطالب الجماهير، بالإضافة إلى تحسين الاتصالات المطلوبة بين أفراد المجتمع، ونجحت العلاقات العامة في إظهار احتياجات المجتمع، وأصبحت مطلباً أساسياً ومهماً، لكل مدير ناجح، ولكل مؤسسة فعّالة، في المجتمع.

فالمدير المعاصر يحتاج إلى معاونة عدد من الخبراء والمستشارين لمشاورتهم في الأمور المتخصصة التي لا يستطيع القيام بها شخصياً، بسبب قلة وقته، ويعتبر خبير العلاقات العامة من بين هؤلاء، ويتم اختياره عادة بواسطة الإدارة العليا[2].

إن العلاقات العامة أوسع في معناها من العلاقات الإنسانية، وتهتم العلاقات العامة بأوجه النشاط التي تهم المجتمعن في المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهنا ترتكز الوظيفة الأساسية للعلاقات العامة في المكتبة أو مركز التوثيق والمعلومات حول تقديم وتعريف دورالمكتبة للمجتمع،وتقريب المجتمع من المكتبة، وهي الأساس الذي ترتكز عليه الخدمات المكتبية والتوثيقية

مع المستخدمين من قراء ومستعيرين في البيئة الاجتماعية الموجودة فيها، وهي تؤثر على خدمات كل العاملين بالمكتبة، فهم ينفذون برنامج العلاقات العامة الذي ينبع من إدارتهم، فهذا النشاط يبدأ من المكتبة نفسها، والدعاية والمشاركة تعتبران من دعائم العلاقات العامة[3].

2. تعريف العلاقات العامة :

تعرف العلاقات العامة بأنها الأنشطة التي تقوم بها المنظمة الإدارية التي تتولى تقييم الاتجاهات العامة وزيادة الإنتاج بشكل مباشر أو غير مباشر، وهي فن تحليل الاتجاهات وتنفيذ برامج مخططة تخدم مصالح المنظمة والصالح العام ولها تأثير قوي داخل المجتمع، وذات قواعد وأصول، وتهتم بأوجه النشاط التي تهم المجتمع[4].

وهناك تعريف آخر للعلاقات العامة على أنها((مجهود اتصال شامل وواسع للمنظمة يهدف إلى التأثير في مجموعات كثيرة من حيث اتجاهاتهم نحو المنظمة، فأنشطة العلاقات العامة يتم تصميمها للمحافظة على الانطباعات الطيبة للمنظمة وعلاقات جيدة للمنظمة مع جماهيرها)). في حين عرفها كل من (Cutlip and Conter) ((أنها المجهود المخطط للتأثير في الرأي من خلال الأداء المقبول والقيام بالاتصال المتبادل في الاتجاهين)).

وعرّف الدكتور عادل حسن العلاقات العامة ((بأنها وظيفة من وظائف الإدارة تهدف إلى تقدير أهمية الرأي العام، وترمي إلى تخطيط وتنظيم الجمهور لتوضيح معالم سياستها وحقيقة أهدافها للأفراد العاملين بها والجماهير التي تتعامل معها والمجتمع الذي تباشر نشاطها فيه. لغرض إيجاد نوع من التفاهم المتبادل بينهم)) [5].

كما تُعرّف العلاقات العامة بأنها دراسة دقيقة لأسباب السلوك الإنساني ونتائجه والفلسفة الإدارية التي تسير عليها منظمة ما. وهي فن وعلم يختص بمعالجة مشكلة صعبة هي كيفية خلق جو من التفاهم بين فرد أو مؤسسة وبين مؤسسات أو أناس آخرين.

وتُعرّف العلاقات العامة أيضاً بأنها وظيفة الإدارة التي تقوم بتقييم اتجاهات الجمهور وربط سياسات وأعمال فرد بالصالح العام وهي نشاط أي صناعة أو هيئة أو مهنة في بناء وتدعيم علاقات سليمة منتجة بينها وبين فئة من الجمهور لكي تحور سياستها حسب الظروف المحيطة بها وشرح هذه السياسة للمجتمع. وتوصل العلاقات العامة الحقائق إلى الأصدقاء المرتقبين مع جميع الأدلة لكي يكونوا رأياً محدداً عن قيمة مؤسستك وأهميتها بالنسبة لهم.

وهناك تعريف آخر للعلاقات العامة وهو الجهود الإدارية المرسومة المستقرة التي تهدف إلى إقامة وتدعيم تفاهم متبادل بين هيئة وجمهورها[6]

وعرّفت جمعية العلاقات العامة الأميركية العلاقات العامة ((بأنها نشاط صناعة أو هيئة أو حكومة في إنشاء علاقات جيدة بينها وبين الجمهور الذي تتعامل معه كالعملاء والموظفين والجمهور العام)).

فالعلاقات العامة في نظر جمعية العلاقات العامة لا تقتصر على علاقات المنظمة مع جمهورها الخارجي فقط، بل تشمل أيضاً علاقتها مع جماهيرها في الداخل[7].

وهناك من يرى أن العلاقات العامة هي وظيفة لإدارة وتحدد المؤسسة السياسات والإجراءات التي تقوم عليها تلك المؤسسة. كما عرفها بول جاريت Paul Garett بأنها ليست وسيلة دفاعية لجعل المؤسسة تبدو في صور مخالفة لصورتها الحقيقية وإنما هي الجهود المستمرة من جانب الإدارة لكسب ثقة الجمهور من خلال الأعمال التي تحظى باحترامه[8].

كما وصفت العلاقات العامة ((بأنها الفن الذي يجعل الشركة محبوبة ومحترمة بين العاملين والمستهلكين الذين يشترون منها وتبيع لهم)) [9] .

ثانياً : أهداف العلاقات العامة :

تهدف العلاقات العامة إلى تحقيق الفهم المتبادل بين المنظمة وجماهيرها، وللعلاقات العامة مجموعة أهداف، من أهمها:

1. تسعى العلاقات العامة إلى تحقيق التفاهم والتوافق بين المؤسسة وجماهيرها وبين عناصر المجتمع وتنسق بين مصالحهم وتعرف بقيمة الفرد وتعمل من أجله.
2. معرفة اتجاهات الرأي العام الحقيقية تجاه نشاط المؤسسة وفائدتها، وإعلام الرأي العام بنشاطها وأهدافها كسباً لثقته تعاونه.
3. نشر المعلومات عن المنظمة وخدماتها وكسب قبول المستهلك لمنتجات المنظمة، وإدخال العاملين فيها ضمن المجتمع الذي تتعامل معه وظيفة العلاقات العامة.
4. تشجيع أفراد المنظمة على المشاركة في أعمال العلاقات العامة، والتأكد من دقة وصحة ما تصدره المنظمة من معلومات.
5. إرشاد الإدارة باتخاذ القرارات الأفضل للمؤسسة وتحقيق رضا عملاء المنظمة عن خدماتها[10].
6. وتهدف العلاقات العامة إلى التوعية بأهداف المكتبة والعمل على إيضاح خططها للمترددين وتعريفهم بخدمات المكتبة وكيفية الاستفادة منها.
7. التعاون بين المكتبة والجمهور الذي يستخدمها واستمرار التعاون وتفاهم أفضل مع أجهزة الإعلام من صحافة وإذاعة .. الخ.
8. الارتفاع من مستوى الخدمات المكتبية والاهتمام بأسلوب أدائها كسباً لثقة الجمهور وتعاونه.
9. إيجاد وعي عام من أجل حل المشكلات والصعوبات التي تواجه المكتبة، وكذلك تصحيح الأفكار الخاطئة عن المكتبة والعاملين فيها.

10. تدعيم التعاون بين المكتبة وباقي الأجهزة والهيئات الموجودة بالمجتمع. ولتحقيق هذه الأهداف يجب على المكتبة التعرف على جمهورها وقنوات الاتصال بهم[11].

11. تعتمد المكتبة مالياً على ما تقدمه لها السلطات المحلية، أو الإدارة العليا، إذا كانت المكتبة مرتبطة بمؤسسة كبيرة كالجامعة، لذلك يجب ضمان تأييد الإدارة والمجتمع للمكتبة حين تطلب ميزانية أكبر وإبراز إنتاج المكتبة، ومدى ما قد يفقده المجتمع لو أن المكتبة أعجزتها حدودها المالية عن توسيع خدماتها ونجاحها، وذلك بإقناع الجهات الرسمية المشرفة على المكتبة والممولة لها بضرورة استمرار خدماتها وتطويرها.

12. زيادة إقبال القراء على المكتبة، فإن المكتبة لم توجد إلا لخدمة الناس ولإرضاء حاجاتهم للمعرفة والثقافة والتسلية، وينبغي عليها أن تحاول خلق الرغبة في نفوس المترددين والمستفيدين التي تجعلهم يطلبون ما يحتاجون إليه من معلومات.

13. تيسير عمل المكتبة عن طريق تعريف روادها وكيف يستخدمونها وكيف ينتفع القارئ بمواردها.

14. المحافظة على المكانة التي كسبتها المكتبة، فعلى المكتبة أن تجعل الجمهور محل ثقتها وأن تحافظ على مستواها في مجتمعها والتسامي بهذه العلاقات نحو آفاق أرفع وأوسع.

15. تمكين المكتبة من جعل القيم العليا الحقيقية ذات أهمية بالنسبة لعدد أكبر من الأفراد حتى تنافس وسائل التسلية كالسينما والمسرح .. الخ التي تؤدي إلى حرمان الأفراد من قضاء الوقت في تذوق القراءات الجادة المركزة.

16. تسهيل عملية التنظيم وترتيب الأقسام للقراء وبمعنى أشمل للمنتفعين من المكتبة، بحيث يستطيع المنتفع استخدام المكتبة بسهولة.

17. يجب على المكتبة أن تحافظ على هيبتها وكرامة العاملين فيها، لأنها مؤسسة للعلم وكرامتها من كرامة العلم، ويمكن للمكتبة أن تحافظ على مكانتها ودورها المعرفي والتنويري عن طريق تنظيم حملات لجمع التبرعات من خلال المنظمات أو الهيئات أو الجمهور[12].

18. إن العلاقات العامة الجيدة يجب أن تبدأ من داخل المؤسسة، أي ينبغي أن يكون هناك تفاهم متبادل بين المؤسسة وجميع العاملين فيها، وخلق روح الجماعة والتعاون بين أفراد المؤسسة على اختلاف مستوياتهم الإدارية، ثم تحسين العلاقات بين المؤسسة وجمهورها الخارجي.

19. مراعاة الأمانة والصدق واتباع الأسلوب المهني، وينبغي على المؤسسة أن تتميز بالصدق والأمانة وأن تتفق أعمالها مع أقوالها وإلا فقدت الثقة بين جمهورها الداخلي والخارجي، فالحقيقة خير إعلان عن المؤسسة وعامل أساسي في بناء شخصيتها، ويجب على المشتغلين بالعلاقات العامة مراعاة القيم الأخلاقية والمبادئ في تصرفاتهم.

20. مساهمة المؤسسة في رفاهية المجتمع، لإن هدف كل مشروع خدمي فردي أو جماعي هو رفاهية المجتمع، وأن صاحب المشروع يستحق مكافأة بقدر مساهمته في إسعاد من يعمل في خدمتهم، ولا يتعارض هذا المبدأ مع تحقيق أرباح لصاحب المشروع، فالمشروع الناجح هو الذي يعتمد على تأييد الجمهور داخل المؤسسة وخارجها.

21. نشر الوعي الاقتصادي بين الجمهور: أصبح من مسئولية المشتغلين بالعلاقات العامة، شرح النظام الاقتصادي للدولة والسياسة التي تسير عليها الحكومة وشرح مميزاتها وفوائدها وتوجيه الرأي العام إلى أحسن السبل للتعاون مع السياسة العامة من أجل كسب ثقته وتأييده.

22. كسب ثقة الجمهور: إن أي مؤسسة لا يمكن أن تنجح إلا إذا رضى جمهور المستهلكين عن الخدمة التي تنتجها. ويجب تدريب أفراد المؤسسة الذين يتصلون بالجمهور تدريباً خاصاً حتى يقوموا بواجبهم على الوجه الأكمل[13].

ثالثاً : أهمية العلاقات العامة :

1. تعريف الجمهور بالمنظمة وتوضيح سياساتها، ومساعدة الجمهور على تكوين رأيه وتزويده بمعلومات كافية.

2. شرح خدمة المنظمة بلغة سهلة وبسيطة، وتكوين علاقة جيدة بين المنظمة والأفراد أو تشجيع الاتصال بين المستويات الإدارية العليا والمستويات الدنيا وبالعكس.

3. حماية المنظمة الأخبار كاذبة التي يمكن أن تنشرعنها، ومدها بكافة التطورات، والتأكد من صحة الأخبار المنشورة، من حيث الشكل والموضوع.

4. التأكد من تحقيق أهداف المؤسسة وأغراضها، وأنها تتلقى الاهتمام من فئات الجمهور المختلفة، وهي تعمل كمستشار شخصي لجميع الأفراد في المستويات الإدارية العليا.

5. تحليل المسائل التي تهم إدارة المؤسسة ورفعها إليها، وإخبار الإدارة برد فعل سياساتها، بين فئات الجمهور المختلفة، وجعل صورة المؤسسة مشرقة بين العاملين والمستهلكين الذين تتعامل معهم من بيع وشراء وخدمات.

6. تعمل على التنسيق بين الإدارات المختلفة في المؤسسة للربط بينها وبين الجمهور الداخلي والخارجي[14].

7. وفيما يختص بالوظائف ينبغي طبع الكتيبات والنشرات الدورية وعقد الندوات والمؤتمرات والقيام بالنشاط الإعلامي الخاص بالمؤسسة للجمهور الداخلي والخارجي.

8. القيام بالأنشطة الاجتماعية والترفيهية وتنظيم الزوار واستقبالهم.

9. تقديم الإعانات المالية للعالمين بعد القيام بالبحوث وتقديم الخدمات الطيبة لهم.

10. متابعة ما ينشر في وسائل الإعلام المختلفة عن المؤسسة وعرضها على الإدارة وإعداد الردود عليه.

11. تنظيم واعداد وتنفيذ المعارض المحلية والإقليمية وتحليل المنظمات التي تنشر عن المنظمة وتقديمها للإدارة.

12. الإشراف على نشاط المكتبة والتوثيق وتقديم الخدمات والبيانات إلى عملاء المنظمة والقيام بالاتصال المباشر لحل مشاكلهم.

13. تزويد وسائل الإعلام المختلفة بكافة البيانات والمعلومات وإعداد برامج الاحتفالات بالمناسبات الوطنية والقومية والدينية والتنسيق مع باقي المنظمات[15].

رابعاً: وظائف العلاقات العامة:

من الوظائف التي تمكن مدير العلاقات العامة من تحقيق أهداف العلاقات العامة ما يأتي:

1 - التخطيط لأنشطة العلاقات العامة :

يعد التخطيط أول وظائف المدير، والتخطيط يشتمل على تحديد الأهداف التي ينبغي تحقيقها، وتحديد العناصر والموارد التي يمكن استخدامها في تحقيق الأهداف، ووضع الخطوات التفصيلية التي يجب أن اتباعها في التنفيذ، ووضع برنامج زمني لتنفيذ كل مرحلة من المراحل، أي أن التخطيط يعني نوع من التفكير الغرض منه وضع مشروع معين في ضوء الحقائق والمعلومات المتوافرة، مع الأخذ في الاعتبار احتمالات المستقبل، وما يمكن توفيره من موارد مادية وبشرية.

2 - التنظيم :

يعتبر التنظيم الإطار العام الذي تعمل من خلاله الإدارة، والشكل الذي تفرغ فيه جهود العاملين لتحقيق الأهداف، ويتضمن تحديد وحصر أوجه النشاط الضرورية لتحقيق أهداف الإدارة، وتحديد النشاطات والصلاحيات وتخصيصها للمديرين والمساعدين، كلٌ في اختصاصه، مع تفويض كل منهم السلطة اللازمة للتنفيذ، وتوفير التنسيق اللازم بين المديرين من جهة وبين المديرين ومساعديهم من جهة أخرى.

3 - تكوين وتنمية الهيئة الإدارية والتنفيذية :

وتشمل هذه الوظيفة اختيار الأفراد المناسبين للوظائف المختلفة، وتنمية العاملين سواء بالتدريب أو غيره من الوسائل لرفع مهاراتهم الإدارية والفنية واستمرار تدفق القوى البشرية ذات الخبرة والكفاءة، وتقديم الحوافز لضمان فاعلية الأداء في مجال العلاقات العامة.

4 - التوجيه والتنسيق :

بالرغم من أن مفهوم التوجيه بسيط جداً للغاية إلا أن أساليب التوجيه قد تكون على قدر كبير من التعقيد، وينبغي على الرئيس الأعلى أن يخلق في مرءوسيه فهماً عميقاً وتقديراً لمفاهيم المنظمة وتاريخها وأهدافها وسياستها، كما ينبغي عليه معرفة هيكل التنظيم والعلاقات الداخلية بين الأنشطة والشخصيات وواجباتهم، وحتى يعرف المرؤوسون هذه الأمور تقع على الرئيس مسئولية مستمرة تتعلق بتوضيح مهامهم وإرشادهم إلى الأداء الأفضل مع تقديمهم للعمل بحماس وثقة، لكي يتم تحقيق أهداف العلاقات العامة وأهداف المنظمة.

5 - الرقابة وتقييم الأداء :

وتتطلب عملية الرقابة على الأداء وضع معايير للأداء، ثم قياس الأداء الفعلي ومقارنته بالمعايير الموضوعية وتحديد الانحرافات واتخاذ الخطوات المناسبة[16].

المبحث الثاني
نشأة العلاقات العامة واستخدامها في المكتبات ومراكز المعلومات

إن العلاقات العامة نشاط قديم مارسه الإنسان في مختلف العصور كوسيلة لتحقيق التفاهم مع من حوله، وأن الحضارات والإمبراطوريات القديمة لم تهمل نشاط العلاقات العامة.

وهناك من يعتقد أن العلاقات العامة نشاط جديد، نشأ في الحرب العالمية الثانية، ولكن لو نظرنا إلى أبعد من ذلك لوجدنا أن نشاط العلاقات العامة نشاط قديم قدم المدنية، ففي مختلف العصور كانت الجهود تبذل لتفهم الرأي العام والتعامل معه والاتصال به، والجديد في هذا الموضوع هو تطور وسائل الاتصال التي يستعملها المشتغلون بالعلاقات العامة في مخاطبة الجمهور، فقوة الرأي العام في السيطرة على مجريات الأمور أمر معترف به من قدم الزمان، وقد لعب الرأي العام دوراً كبيراً، على مر الزمان، في رسم السياسات المختلفة، وبذلت جهود متعددة، في مختلف العصور، لنشر الأنباء والمعلومات، فقد وجد علماء الآثار في العراق نشرات ترجع إلى 1700 سنة ق.م ترشد الزرّاع إلى كيفية بذر محاصيلهم وحمايتها من التلف، وهذه النشرات تشبه النشرات الإرشادية التي تصدرها وزارات الزراعة في الدول المتقدمة.

وفي القرون الوسطى لعبت العلاقات العامة دوراً أساسياً، وبخاصةً في شئون الدعوة الدينية، وقد استطاعت الحضارة الإسلامية تطوير ممارسة العلاقات العامة، بفضل الشعراء والكتّاب والخطباء، الذين كانوا يحثون الناس على الجهاد في سبيل الله، وفهم المعاني الحقيقية للدعوة الإسلامية، حيث تداخل مفهوم العلاقات العامة مع تطبيقات الدعوة والدعاية والحرب النفسية، بسبب الافتقار للنظرية الإعلامية حينذاك.

ويمكن القول أن العلاقات العامة الحديثة ظهرت منذ سنة 1900ف عندما بدأت الحكومات في أوربا

وأمريكا تستخدم مروجين محترفين لشرح سياستها وعرضها عرضاً مقبولاً على الجمهور، وهنا نجد المفهوم يتداخل مرة أخرى مع الدعاية.

ومنذ سنة 1919 أي بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ازدادت النشرات والأبحاث عن العلاقات العامة وأصبحت لها قواعد ومبادئ أخلاقية وأصول، وبخاصة بعد إنشاء جمعية العلاقات العامة الأمريكية ومعهد العلاقات العامة البريطاني في سنة 1948.

ومن أشهر من اشتغلوا بالعلاقات العامة وساعدوا على تطويرها الصحفي الأمريكي ((أموس كندال)) الذي كان يعمل مستشاراً لشئون الرأي العام للرئيس الأمريكي جاكسون، وقام بكتابة معظم خطب رئيس الجمهورية.

ومما ساعد على تطور العلاقات العامة اهتمام علماء الاجتماع المتزايد بتكوين الرأي العام وتحليل الدعاية، وأدت هذه الدراسات والأبحاث خدمات للمشتغلين في مجال العلاقات العامة[17] .

ويعتبر ((أيفي لي)) أول من وضع أسس العلاقات العامة لأغلب الشركات الأمريكية حيث أنشأ مكتباً لأعمال العلاقات العامة في الولايات المتحدة. وفي عام 1953 أُنشأت جمعية العلاقات العامة الأمريكية، وفي سنة 1948 أُنشيء معهد العلاقات العامة البريطاني، ثم تأسست جمعية العلاقات العامة الدولية في عام 1955 والتي نظمت عدة مؤتمرات بهدف مناقشة أسس ومبادئ العلاقات العامة لكي تحسن وتطور أداء الوظيفة.

وتكونت في فرنسا أول جمعية للعلاقات العامة عام 1949، وفي استراليا بدا نشاط العلاقات العامة في سنة 1950، وفي بلجيكا أُنشيء أول مركز للعلاقات العامة سنة 1952، وفي إيطاليا أقيمت أول جمعية للعلاقات العامة في عام 1954 ووصل هذا التطور العالمي إلى الوطن العربي، وبخاصة إلى مصر، فمنذ بداية القرن الماضي ظهرت في مصر عدة أحزاب سياسية واهتمت هذه الأحزاب بإصدار صحف لها لنشر أخبارها وإعلام الجمهور بالأمور التي تمر بها البلاد.

وبدأ الاهتمام الحقيقي بالعلاقات العامة في الجهاز الحكومي المصري مع ثورة يوليو 1952، ففي نوفمبر 1952 أنشئت وزارة الإرشاد القومي التي شملت الإذاعة والفنون الجميلة والسياحة ثم أنشئت مصلحة الاستعلامات، وفي عام 1953 قرر مجلس الوزراء إنشاء مكاتب للشؤون العامة في الوزارات والمصالح.

ومن أول الوزارات التي اهتمت بهذا النشاط الصحة والتربية والتعليم والتجارة، وفي عام 1955 أنشأ داخل مصلحة الاستعلامات معهد الرأي العام والإعلام لكي تحقق برامج إعلامية ناجحة. وأول مؤتمر عقد للعلاقات العامة في مصر عام 1962 وذلك لوضع تعريف واضح للعلاقات العامة وتحديد أهدافها ووظائفها[18] .

وفيم يتعلق بالعلاقة بين العلاقات العامة والمكتبات،استخدم ((جون كتن دانا)) فلسفة وأساليب العلاقات

العامة في المكتبات، وهو مؤسس جمعية المكتبات المتخصصة الأمريكية عام 1910ف، وذلك عندما وضع اللافتات للإعلان عن المكتبة، وقام بالتعرف على الاهتمامات المحلية بالمكتبة، وأدار المكتبات التي تولاها في ولايات أمريكية عديدة بناءً على ذلك، وكان يعتقد بضرورة تعريف الجمهور المحلي بما تقتنيه المكتبة وما تقوم به من خدمات.

وصدر في عام 1935 للكاتب الأمريكي ((جلبرت)) كتاب يتناول الدعوة للمكتبات العامة أكد فيه على فكرة أساسية مفادها أنه على المدى البعيد فإن المكتبة العامة تعتمد في ازدهارها والإفادة منها على ما يعتقده الجمهور عنها، وهذا الاعتقاد لا يعتمد على كمية الكتب والخدمات التي تقدمها المكتبة، ولكنه يعتمد على ما تقوم به المكتبة في التعريف بهذه الكتب والخدمات.

وظهر مصطلح العلاقات العامة كرأس موضوع مستقل في المجلد التجميعي لمرشد القارئ للإنتاج الفكري في الدوريات خلال المدة(1932-1935) ف .

أما مجلة الإنتاج الفكري للمكتبات فقد استخدمت رأس الموضوع ((المكتبات والجمهور)) حتى ظهور المجلد التجميعي (1949-1951) حيث ظهر مصطلح العلاقات العامة في المكتبات وتشكل في عام 1939ف المجلس الأمريكي للعلاقات العامة في المكتبات، ودخل مصطلح العلاقات العامة في الخمسينات إلى عالم المكتبات الأكاديمية والبحثية، وخصصت مجلة الاتجاهات المكتبية عام 1958ف عدداً خاصاً لجوانب العلاقات العامة بالمكتبة.

وفي الثمانينات من القرن الماضي حدث نمو كبير في عدد من المكتبات في الدول المتقدمة التي تستخدم أسلوب العلاقات العامة حيث قامت هذه المكتبات بتعيين موظفين متخصصين في العلاقات العامة.

وفي الوقت الحاضر أصبحت إدارة العلاقات العامة، جزءاً لا يتجزأ من إدارة المكتبات ومراكز المعلومات الحديثة، حيث تحرص الإدارات على تطبيق الوسائل العلمية لمفهوم العلاقات العامة في مخاطبة الجمهور والتعامل مع المستفيدين.

المبحث الثالث

أهمية العلاقات العامة في العمل المكتبي

1 - إن العلاقات العامة قائمة على أساس كسب ثقة الجمهور وتأييده وأن هذا المنطق ينطبق على الأجهزة الحكومية والمؤسسات العامة والبلدية كما ينطبق على الشركات والمؤسسات الخاصة. فممارسة الأجهزة الحكومية لدورها في إصدار القوانين والأنظمة لا تكفي وحدها دون قيام العلاقات العامة التابعة لها. وبالإضافة إلى ذلك فإننا نجد أن أقسام العلاقات العامة في كثير من الدوائر الحكومية تقوم بمهمة الإرشاد والتوجيه للمواطنين في قضايا تتعلق بمصالحهم كقسم العلاقات العامة في إدارة المرور أو الدوائر الحكومية الأخرى. إن العلاقات العامة في الآونة الأخيرة أصبحت لها أهمية كبيرة تمارس في كافة المستويات، فأهمية العلاقات العامة أنها تعرف جماهير المكتبة بأهدافها وسياستها وخدماتها ومعالجة المشاكل الداخلية في المكتبة والتي تؤدي إلى عرقلة العمل فيها، وذلك عن طريق وضع برامج للعلاقات العامة بهدف تحسين العلاقات مع الجماهير الداخلية، وإعطاء فكرة للإدارة عن اتجاهات الجماهير وآرائها.

وبعد إعطاء الفكرة للإدارة تأتي أهمية العلاقات العامة أيضاً في نصح أو إرشاد الإدارة في اتخاذ القرارات المناسبة ووضع السياسات السليمة والحصول على رضا الجماهير وتأييدهم لنشاطات المكتبة وإنتاجها وخدماتها. كما تكمن (العلاقات العامة) في إجراء البحوث وقياس اتجاهات الرأي العام لجماهير المكتبة، وكشف الحقائق كاملة إلى الجمهور وتحقيق الأهداف التي يستغرق التوصل إليها فترة طويلة، وبالتالي فإن نتائجها لا تظهر في المدى القصير. فقد تضع العلاقات العامة برنامجاً لها وتنفذه في سنة ما، ولكن نتائجه لا تظهر إلا بعد سنة أو أكثر من تاريخها. وتبدو أهمية العلاقات العامة أيضاً في تنمية الإحساس بالمسئولية لدى المواطنين من خلال وسائل الاتصال الجماهيرية المعروفة كالصحف والمجلات والتلفزيون، ورفع الروح المعنوية لدى الموظف و المستفيد، والحصول على ثقة الموظف والمستفيد، وضمان تأييدهما لسياسات المكتبة وتوعيتهما وإعلامهما بدورهما في المكتبة، كما تقوم بتشجيع المواطنين وإرشادهم فيما يتعلق بأمورهم الخاصة والعامة، وبما أن العلاقات العامة حلقة الوصل بين المكتبة والجمهور فهنا تظهر أهمية العلاقات العامة بإنشاء علاقات متبادلة مفيدة بين المكتبة والجمهور الذي يعتمد عليه نجاح المكتبة أو فشلها[19] .

2 - إن أهمية العلاقات العامة ليست غاية في حد ذاتها، وإنما هي وسيلة فعالة يتم بواسطتها دراسة وتلبية رغبات جمهور المستفيدين وتأمين رضاهم عن أعمال وخدمات المكتبة، والحصول على دعمهم وتعاونهم معها وإدامة الاتصال بين الطرفين. فأهمية العلاقات العامة تكمن في إيجاد تفاهم وتوافق بين منظمات المجتمع وأفراده، ومهمتها الكبرى هي التوفيق بين عناصر المجتمع وهيئاته والتنسيق بين مصالحه المختلفة تحقيقاً للصالح العام وتحقيق الانسجام الاجتماعي والشرح والتفسير والإقناع، أي شرح السياسات التي انبثقت من دراسة احتياجات الجماهير واتجاهاتها وتفسيرها

وتبسيطها وإقناع الجماهير بها لتتقبلها وتتعاون معها، ومن ثم تلمس الأعذار لكل خطأ أو تقصير في أعمال المكتبة وتوجيه الرأي العام إلى أحسن السبل للتعاون مع السياسة العامة من أجل كسب ثقته وتأييده، وتعرف الجمهور بالمكتبة وشرح سياستها إلى الجمهور أو أي تعديل أو تغيير لكي يتم قبوله والتعاون معها وشرح الخدمة التي تنتجها بلغة سهلة بسيطة من أجل اهتمام الجمهور بها، وتشجيع الاتصال بين المستويات الإدارية العليا والمستويات الدنيا وبالعكس، والتأكد من أن أهداف المكتبة وأغراضها وأعمالها تلقى الاهتمام الكافي من فئات الجمهور المختلفة والتنسيق بين الإدارات المختلفة في المكتبة لتحقيق الانسجام بين بعضها وبعض، وبينها وبين الجمهور الداخلي والخارجي، وتهيئة الجو الصالح بين المكتبة والأفراد وبين الأفراد أنفسهم داخل المكتبة.

وتبرز أهمية العلاقات العامة في مساعدة الجمهور في تكوين رأيه وذلك عن طريق مده بكافة المعلومات ليكون رأيه مبنياً على أساس من الواقع وأساس من الحقائق، وتقديم القدوة الحسنة، والمثال الفعلي بأن تتفق أعمال إدارات المكتبات المختلفة مع أقوالها، والترغيب في اتباع سياسة الباب المفتوح مما يشجع على الاتصال بين الجماهير الداخلية والخارجية وبين المكتبات المختلفة، وتنميةالممارسة الفعلية والخبرة الشخصية والنشاط الذاتي، وتأمين قاعدة متينة من الدعم والتأييد أمام الإدارات العليا المسئولة عن المكتبة، وتأمين الدعم المالي المطلوب وتحفيز وتنشيط العاملين في المكتبة من خلال تعريف مجتمع المستفيدين بالأعمال التي تقوم بها المكتبة، وإعطاء أهمية مناسبة لمثل هذه الأعمال والتعريف بالجوانب المشرقة والإيجابية في أنشطة وأعمال المكتبة من أجل التفاخر بها والإبقاء عليها وتطويرها نحو الأحسن، وكذلك التعريف بالجوانب السلبية في المكتبة واقتراح الحلول الناجحة لمعالجتها وتوثيق الصلة بين المكتبة وجمهور المستفيدين من أنشطتها وخدماتها واجتذاب أكبر عدد منهم إليها، لأن ذلك له أثر كبير مهم في توثيق الصلة معهم وزيادة ارتباطهم بها وبخدماتها[20].

3 - إن نشاط العلاقات العامة لا يقتصر على مجرد إقامة العلاقات الطيبة والرد على الشائعات، بل هو نشاط متكامل وهادف يخضع للتخطيط والتقييم، ويسعى إلى تحقيق أهداف محددة ومهمة،ا تتبلور في كسب التأييد والقبول العام من جماهير المكتبة لسياستها وقراراتها وتصرفاتها.

لذا فإن أهمية العلاقات العامة تكمن في تحديد السياسات والإجراءات التي تتعلق بعلاقة الفرد أو المكتبة باهتمامات الرأي العام وتتولى تقييم اتجاهات الرأي العام وربط المكتبة بالمجتمع، من خلال تحقيق الاتصال المستمر بين المكتبة والمجتمع، والتفاعل الاجتماعي و تعزيز العلاقات الطيبة والوطيدة بين المكتبة والجماهير التي ترتبط مصالحها بشكل مباشر أو غير مباشر بالمكتبة، وضرورة الحفاظ على صورة المكتبة المشرقة والانطباع الذهني الإيجابي عنها لدى جماهير المكتبة والرأي العام، والرد على أي شائعات يرددها المنافسون حول المكتبة، وخلق البيئة أو المناخ الاجتماعي الذي تستطيع أن تستمر فيه المكتبة وتنمو وتزدهر. ومن أهمية العلاقات العامة أن توجد التفاهم المتبادل بين المكتبات وبين الجماهير المتعاملة معها سواء كانت الجماهير الخارجية من المترددين على المكتبة أو الجماهير

الداخلية وهم الموظفين العاملين فيها.

وتظهر أهمية العلاقات العامة من خلال زيادة إقبال القراء على المكتبة وتيسير عمل المكتبة عن طريق تعريف روادها على كيفية استخدامها بسهولة، وكيف ينتفع القارئ بمواردها وأين يتلقى الإرشاد والمساعدة، وتمكين المكتبة من منافسة الوسائل الأخرى كالسينما والمسرح والراديو والتلفزيون والإنترنيت، لقضاء وقت الفراغ، والمحافظة على المكانة التي كسبتها المكتبة من خلال خدماتها وعلاقاتها العامة السابقة، وتدعيم التعاون بين المكتبة وباقي الأجهزة والهيئات الموجودة في المجتمع، وتنمية التعاون المستمر والتفاهم الأفضل مع أجهزة الإعلام من صحافة وإذاعة وتليفزيون، وتصحيح الأفكار الخاطئة عن المكتبة والعاملين بها، وإيجاد وعي عام بصدد المشكلات والصعاب التي تواجه المكتبة، والتوعية بأهداف المكتبة، والارتفاع بمستوى الخدمات المكتبية، والعمل على إيضاح خططها للمستفيدين، وتعريفهم بالخدمات التي تؤديها، والتعاون المثمر بين المكتبة وجمهور مستخدميها، لأن أهمية العلاقات العامة تبرز في ارتكازها على الجانب الإنساني، من حيث تنمية مهارات المستفيدين، وتلبية احتياجاتهم من المعلومات، وتحسين ظروف العمل بالنسبة للعاملين بالمكتبة.. وباختصار تظهر أهمية العلاقات العامة في تحليل المجتمع للتعرف على الفئات يمكن للمكتبة أن تخدمها، وأي الفئات يمكن أن تجعلها تشعر بالحاجة إلى المكتبة[21].

المبحث الرابع

وسائل العلاقات العامة في مجال المكتبات والمعلومات

تستطيع إدارة العلاقات العامة في المكتبة أو مركز المعلومات تنشيط العديد من الممارسات التطبيقية والميدانية من أجل تحقيق أهدافها، ومن أهمها:

1. البحـــوث :

تعتبر البحوث الخطوة الأولى التي تبني عليها المقومات الأساسية لنجاح نشاط العلاقات العامة، فالإدارة تحتاج إلى معرفة آراء الجمهور الخارجي واتجاهاته وردود الفعل لديه، فيما يتعلق بالقرارات التي تتخذها، وفي الخدمات التي تقدمها، من حيث الكمية والنوعية، ومدى التوافر والنجاح لكافة احتياجات المستهلكين، وأن الإدارة في حاجة إلى التعرف على مشاكل العاملين وآرائهم واحتياجاتهم وانعكاسات القرارات التي تتخذها الإدارة عليهم وتقبلهم لهذه القرارات، والتعرف على تلك الآراء وردود الفعل باستخدام البحوث العلمية الميدانية.

2. التخطيط :

عندما نحدد المشكلة ويتم تجميع البيانات الكافية عنها، تبدأ خطوة التخطيط لنشاط العلاقات العامة، على أساس تحديد الأهداف القصيرة والطويلة الأجل، وتحديد دور العلاقات العامة في تحقيق هذه الأهداف، ودراسة مدى تأثير الآراء والاتجاهات وردود فعل الجماهير على أهداف المكتبة أو مركز المعلومات.

3. الاتصال :

ويقصد به البدء في تنفيذ خطة العلاقات العامة، وذلك باستخدام كل وسائل الاتصال، وبخاصة وسائل الإعلام المحلية، التي يتم اختيارها، حسب الإمكانيات والظروف المتاحة، والعمل على توصيل المعلومات المهمة، لكل الجماهير العامة والنوعية للمكتبة، داخلياً وخارجياً، حتى يتم تحقيق أهداف العلاقات العامة.

4. التقييم :

وتهدف هذه الخطوة إلى قياس مدى نجاح برنامج العلاقات العامة ومواطن القوة والضعف فيه، ومدى فعالية الوسائل الاتصالية والإعلامية المستخدمة رغبةً في تعديل الخطط المرسومة بما يتفق وما كشفه التقييم من نتائج إيجابية أو سلبية، واستبعاد الوسائل الإعلامية الضعيفة والتركيز على الوسائل القوية، بهدف الإفادة منها إلى أقصى حد ممكن، مما يؤدي في النهاية إلى زيدة فعالية برنامج العلاقات العامة وزيادة فرص النجاح المتوقعة له بنسبة عالية، ويجب ملاحظة أن عملية التقييم عملية مستمرة[22].

5. اللقاءات السنوية :

قد تقوم إدارة المكتبة أو مركز المعلومات بدعوة المستفيدين بخدماتها باجتماع عام في وقت تحدده من السنة، وتقدم فيه كلمات التعريف والترحيب من إدارة الكتبة أو المركز، وبعدها يتم عرض الأنشطة والأعمال، وما تريد الإدارة المكتبية القيام به من خدمات وأنشطة، وحث المستفيدين لزيارة المكتبة والإطلاع على مواردها وأقسامها.

6. صندوق المقترحات :

وهو يوضع في مدخل المكتبة قريباً من قسم الإعارة بطريقة تلفت انتباه المستفيدين، وهذا الصندوق يستخدم لمعرفة آراء الجمهور والمستفيدين والاطلاع على المشاكل التي تعترضهم في المكتبة، ومن ثم محاولة معالجتها.

7. التعاون في تنمية المجموعة :

من المهم جداً مساهمة المستفيدين في اختيار الكتب والمواد المكتبية الأخرى، ويجب أن

ينص ذلك في تعليمات التزويد والاختيار، ويمكن أن يكون الاختيار عن طريق لجنة رسمية يساهم فيها المستفيدون، أو تقدم على شكل اقتراحات فردية أو من الجهات الرئيسية الخاصة بخدمات المكتبة.

8. لوحات الإعلانات واللوحات الإرشادية :

إن للوحة الإعلانات دورها في التعريف بخدمات المكتبة، والإعلان عن مقتنياتها،مهما صغر حجم تلك المكتبة وقل عدد العاملين فيها، فإذا تم وضع لوحة الإعلانات في مدخل المكتبة، أو في أي مكان مناسب، فإن رواد المكتبة سوف يطلعون عليها أثناء دخولهم وخروجهم من المكتبة، وللوحات الإرشادية أثرها المهم على المستفيدين والمراجعين، فهي تشير إلى طريقة استخدام الفهارس وتعليمات الإعارة وأهم المعلومات التي تخص المكتبة ونشاطاتها.

9. معارض الكتب :

تحرص أغلب المكتبات المتطورة على أن تحصل على مكان خاص وملائم يمكنها من إقامة معارض الكتب، ولكي يتم ذلك لابد لها من التخطيط الدقيق لهذه المعارض لكي تعطي قيمتها لزوار المكتبة والمستفيدين منها. وتوجد بعض المكتبات التي تملك الطكثير من الكتب النادرة والمخطوطات التي لها قيمتها، وعادةً ما توضع هذه الكتب داخل المخازن، ولكن أحياناً يتم عرضها في المعرض، وتكون المعارض مرتبطة عادة بمناسبات محلية أو وطنية أو دولية.

10. لجنة المكتبة :

قد يأخذ التعاون بين المستفيدين وبين إدارة المكتبة صفة رسمية أكثر من التعاون في بناء مجموعة المكتبة أو المرك،ز وذلك عن طريق تشكيل لجنة تحدد اختصاصاتها بشكل لا يتعارض مع الاختصاصات الأخرى، وقد تكون واجبات استشارية تقدم المشورة لإدارة المكتبة، وتساعد هذه اللجنة في النظر في المشاريع الكبرى والدعم المالي والمعنوي لها، ويتم اختيار هذه اللجنة من الاختصاصات المتعددة في المجتمع[23].

11. التقرير السنوي :

رغم أهمية التقرير السنوي في الإعلان عن الخدمة المكتبية المتخصصة وتطويرها فإن المكتبات ومراكز المعلومات لم تقتنع به إلا في السنوات الأخيرة، ويمكن لهذا التقرير أن يكون من أهم وسائل العلاقات العامة في المكتبة حيث يوضح السبل التي يمكن بواسطتها أن تخدم المؤسسة التي تتبعها أو المجتمع المعني بخدماتها، ويجب أن يتم اختيار عنوان رئيسي جذاب للتقرير، وتوضّح معظم التقارير السنوية- عن طريق الإحصائيات- مقدار نشاط

المكتبة أو المركز.

وللإحصائيات أهمية لا يمكن إغفالها، حيث أنها تعتبر في كثير من الأحيان الدليل الصادق على تطور المكتبة، ولهذا ينبغي أن تعرض بطريقة جذابة ومقروءة، وضرورة ملاحظة أن جداول الأرقام والنسب المئوية لوحدها لا تعتبر الطريقة المثالية لعرضها، لأن بعض القراء قد يهمل دراسة الإحصائيات إذا قدمت بهذا الشكل الجامد، ومن ثم فإنه لا يقدر أهمية التطورات التي توضحها تلك الإحصائيات حتى لو كانت مهمة، لذلك يستحسن شرح الجداول والإحصائيات، وتبسيطها قدر الإمكان.

12. المحاضرات والندوات :

يقوم مدير المكتبة أو مركز المعلومات بإلقاء محاضرة عن المكتبة وأنشطتها المختلفة كوسيلة ناجحة من وسائل الاتصال والعلاقات العامة، وتلقى مثل هذه المحاضرات على جمهور المستفيدين، وقد يصاحب المحاضرة عرض شريط سينمائي أو فيديوي عن خدمات المكتبة أو مركز المعلومات، أما المشاركة في الندوات والحلقات الدراسية والمؤتمرات المهنية المحلية والعالمية، فلها أثر مهم في تنمية قدرات العاملين بالمكتبة وتطوير مهاراتهم، فضلاً عن التعريف بالمكتبة أو مركز المعلومات، وينبغي أن تكون هناك ندوات وأنشطة مماثلة تقوم بها المكتبة نفسها.

13. دليل المكتبة أو المركز :

من الأفضل اشتراك جميع العاملين بالمكتبة أو مركز المعلومات في إعداد دليل لإرشاد المستفيدين، ويفضل قبل البدء في إعداد مثل هذا الدليل توجيه بعض الأسئلة للمستفيدين والعاملين في المكتبة أو المؤسسة لمعرفة وجهات نظرهم فيما يتصل بالنواحي التي تحتاج إلى التركيز والشرح، وينبغي أن يتم تجديد الدليل باستمرار، لتسجيل كل ما يطرأ على المكتبة من تغيير وتحديث.

14. النشرات والدوريات الإعلامية:

تعمل بعض المكتبات ومراكز المعلومات الكبيرة على إصدار نشرات أو مطبوعات دورية تتضمن أهم الأخبار والمعلومات عن نشاطات المكتبة والعناوين الجديدة التي تضمها المجموعة المكتبية، أو نشر المستخلصات والمعلومات الببلوغرافية عن الكتب الصادرة حديثاً.

المبحث الخامس

دراسة ميدانية حول العلاقات العامة في مجال المكتبات الجامعية

تم اجراء دراسة ميدانية حول تطبيق مفهوم العلاقات العامة في العمل المكتبي، وذلك من خلال توزيع استمارة استبيان على عينة من طلبة جامعة بغداد لمعرفة آرائهم واتجاهاتهم بشان الخدمة المكتبية التي تقدمها مكتبة الجامعة المركزية في الباب المعظم، ويمكن توضيح إجراءات هذه الدراسة الميدانية من خلال المحاور الآتية :

1. وصف العينة :

تشمل عينة البحث مجموعة من طلبة كليات الآداب والتربية والإعلام والصيدلة واللغات وأكاديميةالفنون الجميلة ويبلغ عدد أفراد العينة 100 مائة طالب وطالبة ، بواقع(59) طالباً و(41) طالبة وقد جرى توزيع استمارة الاستبيان على هذه العينة من خلال وجود الطلبة في قاعة المطالعة في المكتبة المركزية في مجمع باب المعظم الطلابي في بداية العام الجامعي2005-2006.

2. إعداد استمارة الاستبيان :

تضم استمارة الاستبيان (10) أسئلةً وقد جرى إعدادها من خلال معرفة التساؤلات التي يطرحها البحث والمشكلة التي يناقشها.

3. تحليل الجداول :

تم تنظيم (10) عشرة جداول إحصائية لاستخلاص النتائج من خلال إجابات أفراد العينة العشوائية، وقد جرى تحليل كل جدول وشرحه لتوضيح المعلومات الإحصائية الموجودة فيه وفيما يأتي عرض لأهم النتائج:

1. أظهرت نتائج الدراسة الميدانية، حول العلاقة بين مكتبة جامعة بغداد وجمهورها من الطلبة أن هناك اهتماماً ملحوظاً من قبل الإدارة الجامعية والمكتبية بموضوع العلاقات العامة، بيد أن الكثير من الطلبة عبّروا عن رأيهم في المزيد من الاهتمام وتوفير المناخ الملائم للتعامل بين المكتبة وجمهورها.
2. ترى أغلبية أفراد العينة أن الموظفين العاملين في المكتبة متعاونون مع الطلبة من خلال الاستقبال الحسن والترحيب، وأن هناك استعداد من قبل الموظفين لتقديم المساعدة لمن يطلبها من الجمهور بشأن الحصول على الكتب والمراجع والمعلومات.
3. أبدى أغلب أفراد العينة رضاهم عن توفر الهدوء والارتياح في قاعات المطالعة بيد أن عددا منهم

أجاب بطريقة سلبية فيما يتعلق بدرجة الاهتمام بالذوق العام والنظافة والإنارة وأماكن الجلوس.

4. تؤكد نسبة كبيرة من أفراد العينة عدم إمكانية مقابلة المسؤولين لتقديم مقترحات أو شكاوي، ويطمح أفراد العينة في تقليل الحواجز الإدارية والانفتاح على الجمهور وإيجاد سبل التفاهم والاتصال معه.
5. عبر أغلب أفراد العينة عن رضاهم عن أوقات الدوام في المكتبة في حين ترى نسبة قليلة من بينهم ضرورة زيادة أوقات الدوام لتمتد إلى فترة ما بعد إنتهاء المحاضرات أو بعد الظهيرة.
6. يرى أغلب أفراد العينة ضرورة وجود قسم أو شعبة للعلاقات العامة في المكتبة من أجل تطوير نشاطاتها واهتماماتها المتعلقة بالتفاهم مع الجمهور، وأن يكون العاملين في هذه الشعبة من المتخصصين في العلاقات العامة والإعلام والمكتبات والمعلومات.
7. أن أغلب أفراد العينة يرون أن مكتبة لا تقدم خدمات متكاملة للمستفيدين في مجال توفير الكتب وزيادة مدة الاستعارة وتنويع مصادر المعلومات.
8. تؤكد نسبة كبيرة من العينة أن المكتبة لم تهتم بما يكفي بتكنولوجيا المعلومات مثل الحاسوب والإنترنت وغيرها.
9. يرى أغلبية أفراد العينة أن المكتبة لا تقوم بنشاطات لجذب المستفيدين مثل استخدام الوسائل الإعلامية المناسبة وإقامة المعارض.
10. يشكو أغلب أفراد العينة من ظاهرة انقطاع التيار الكهربائي، خلال فترات الدوام، فضلاً عن الشعور بالخوف من أعمال العنف والتفجيرات التي تستهدف جميع الأشخاص والمؤسسات، بدون استثناء، ومن بينها المؤسسات الجامعية.

الخاتمة

تعد العلاقات العامة من أركان الإدارة الناجحة في العصر الراهن، حيث يري الكثير من الباحثين المتخصصين في هذا المجال أن العلاقات العامة تشمل الأنشطة التي تقوم بها المنظمة أو الهيئة أو الشركة لإيجاد التفاهم والتواصل مع الجمهور، وبناء أواصر الثقة بين المنظمة وجمهورها الداخلي والخارجي، والعلاقات العامة هي وظيفة من وظائف الإدارة تهدف إلى تقدير أهمية الرأي العام وترمي إلى تخطيط وتنظيم الجمهور من أجل توضيح سياستها وخططها وأهدافها للأشخاص العاملين فيها، والجماهير التي تتعامل معها والمجتمع الذي تباشر نشاطها فيه لإيجاد نوع من التفاهم المتبادل.

وقد أصبحت العلاقات العامة منذ نصف قرن تقريباً من النشاطات المهمة في المجال المكتبي، فأهمية العلاقات العامة أنها تعرف جماهير المكتبة بأهدافها وسياستها وخدماتها، ومعالجة المشاكل التي

تؤدي إلى عرقلة العمل، وذلك عن طريق وضع برامج وخطط تهدف إلى تحسين العلاقات مع الجماهير الداخلية (الموظفون) والجماهير الخارجية (المستفيدون)، ومن ثم إعطاء فكرة واضحة الإدارة عن جماهير المكتبة واتجاهاتها ورغباتها، من أجل اتخاذ القرارات المناسبة ووضع السياسات السليمة وتقديم الخدمات الملائمة للجمهور وفي هذا الصدد فإن هناك العديد من الوسائل والأساليب التي تلجأ إليها الإدارة المكتبية من أجل كسب الرأي العام، وإيجاد التفاهم مع الجمهور، مثل اللقاءات المباشرة مع المستفيدين والموظفين، والاستجابة السريعة لمقترحات وشكاوي الجمهور التي تأتي من خلال صندوق المقترحات، والتعاون في تنمية المجموعة المكتبية، واستخدام لوحات الإعلانات واللوحات الإرشادية، وإقامة معارض الكتب، وتشكيل لجنة استشارة في المكتبة أو مركز المعلومات تضم عدداً من المستفيدين ذوي الخبرة والاختصاص.

وقد اظرت الدراسة الميدانية، التي شملت عينة من طلبة جامعة بغداد،آراء ومواقف متفاوتة بشأن العلاقة بين المكتبة الجامعية وروادها، مما يسدعي المزيد من الاهتمام بجمهور المكتبة وتلبية رغباته من أجل تقديم خدمة مكتبية متطورة.

المصادر والمراجع :

1 - د. ثابت عبد الرحمن إدريس :الإعلان والعلاقات العامة، مكتبة عين شمس، 1990، ص295-296

2 - د. محمد عبد الله عبد الرحيم :العلاقات العامة، القاهرة، 1409هـ – 1988م، ص11.

3 - د. محمد محمد عبد الهادي :الإدارة العلمية للمكتبات ومراكز المعلومات، ط 2، القاهرة،المكتبة الأكاديمية، 1990، ص239.

4 - د. طاهر موسى عطية : فن وعلم العلاقات العامة، دار النهضة العربية، بور سعيد، ص10-11.

5 - محمد عبد الله عبد الرحيم، مصدر سابق، ص11-12.

6 - د. محمد خير الدين :العلاقات العامة، المبادئ والتطبيق، مكتبة عين شمس، ص14-15.

7 - د. محفوظ أحمد جودة :العلاقات العامة، مفاهيم وممارسات، ط3، دار النهضة للنشر، عمان، 1991، ص19-20.

8 - علي عجوة :الأسس للعلاقات العامة، القاهرة، عالم الكتب، 1983، ص21-22.

9 - محمد محمد الباري، العلاقات العامة وطبيعة الرأي العام، ط1، جدة، دار الشروق، 1984، ص33.

10 - د. طاهر موسى عطية، مصدر سابق، ص12-13.

11 - د. محمد محمد عبدالهادي، مصدر سابق، ص241-242.

12 - د. أحمد أنور عمر :المعنى الاجتماعي للمكتبة، دار المريخ، الرياض، 1403هـ –1983م، ص114-116.

13 - د. محمد خير الدين، مصدر سابق، ص36-38.

14 - د. طاهر موسى عطية، مصدر سابق، ص229-230.

15 - د. محمد عبد الله عبد الرحيم، مصدر سابق، ص48-49.

16 - د. ثابت عبد الرحمن إدريس، مصدر سابق، ص311-313.

17 - حسن محمد خير الدين، مصدر سابق، ص 6 -9

18 - د. محمد عبد الله عبد الرحيم، مصدر سابق، ص23-25.

19 - د . محفوظ أحمد، مصدر سابق، ص 25 -27

20- د. حسن محمد خير الدين، مصدر سابق، ص6-9.

20 - د. ثابت عبد الرحمن إدريس، مصدر سابق، ص299-300.

21 - د. ثابت عبد الرحمن إدريس،مصدر سابق، ص214-215.

22 - إبراهيم قنديلجي وحسين الوردي ، الاتصالات ، بغداد ، 1990 ، ص150-155.

دور ألاستاذ ألمغترب
في دعم وتطوير المستوى العلمي لطلبة الدراسات العليا
باستخدام تقنيات المعلومات

ورقة مقدمة الى المؤتمر الوطني ألاول

للتواصل مع ألاكاديمين العراقيين في الخارج

إعداد

ألاستاذ الدكتـــور
جـــلال محمـــد النعيـــــمي
ألاكاديمية ألعربيـــة ألمفتوحـــة بالدنمـــارك

بغداد,تشرين ألثاني 2005

ألمقدمـــــــــــة :

يمر المجتمع العراقي بشكل عام , والجامعات العراقية بشكل خاص, بمتغيرات اقتصادية وسياسية واجتماعية وتنظيمية ناتجة عن التغير الحاصل أثر سقوط النظام الدكتاتوري السابق من جهة, وتحديات العولمة وما رافقها من تطور مذهل في تكنولوجيا المعلومات التي احدثت تأثيرا كبيرا في سياقات العمل الجامعي وانماطه, خاصة في اسلوب الدراسات العليا من جهة اخرى.هذه التغيرات التي تحصل باستمرار في مجال تقنيات المعلومات تفرض نفسها على مستوى التعليم العالي عموما, وعلى طريقة التفكير في اسلوب الدراسات العليا على وجه الخصوص, تقودنا الى النظر بمنظار فاحص ودقيق الى منظومة التعليم العالي باسلوب علمي وتربوي يؤدي الى تحقيق الاهداف المنشودة من برامج وخطط الدراسات العليا.

ان العمل في مجال الدراسات العليا يتطلب منا جهدا وابداعا والتزاما بالموضوعية والعلمية في سبيل الوصول الى افضل السبل التي تكفل للطالب مستوى علمي جيد يستطيع من خلاله المساهمة الفاعلة في المسيرة العلمية وتطوير جامعات الوطن من خلال رفدها بالكوادر المؤهلة علميا.

ان استخدام تقنيات المعلومات وادخال الحاسوب الالكتروني واستخدامه في الحقل التعليمي بمختلف مراحله ومستوياته يوضح الاهمية القصوى للكادر التعليمي المؤهل علميا وتقنيا لاستخدام هذه التقنيات في مجال الدراسات العليا.

ان الجامعات العراقية ستشهد في القريب العاجل المزيد من ادخال واستخدام التقنيات في ادارة شؤونها التربوية والتعليمية بشكل عام, والتدريسية على وجه الخصوص, مما تفرض على الادارات الجامعية البحث عن كوادر تعليمية تتوافر لديها القدرة والمهارة في استخدام تقنيات المعلومات فب مجال تخصصها الاكاديمي مما سيؤدي الى تواصل افضل بين الطالب والاستاذ علميا ومعلوماتيا, ناهيك عن تأثير هذا التواصل في زيادة القدرة على جمع وتحليل البيانات والمعلومات, فضلا عن توفير مساحة اكبر في الاطلاع على الابحاث والدراسات في مجال دراسة الطالب.

وحريّ بنا الى ان لاننسى الدور الذي يمكن لادارات الجامعات ان تلعبه في فتح الدورات التدريبية في مجال تقنيات المعلومات للكادر الحالي بالشكل الذي يؤَمن استخدام تلك التقنيات في مجال البحث والتطوير في مختلف الاساليب والطرق التدريسية, فضلا عن استخدامها في البحث العلمي بمختلف اساليبه.

لقد تعثرت المسيرة التعليمية في بلدنا العزيز وواجهة الكثير من العقبات من جراء السياسات غير المدروسة والخاطئة للنظام الدكتاتوري المقبور, فضلا عن تحويل الجامعات الى ادوات تخدم مصالح النظام بعيدا عن المستوى العلمي مما ادى الى تدهور المستوى التعليمي الجامعي, ناهيك عن الانقطاع بشكل يكاد ان يكون تاما عن التطورات الحاصلة في مجال التعليم العالي, والنقص الحاد في المصادر

والمراجع العلمية.هذا فضلا عن تدهور الوضع الاقتصادي للبلد مما حدا بالعديد من الكفاءات والكوادر العلمية والطلبة الى مغادرة الوطن للبحث عن بيئة توفر لهم الظروف المناسبة اقتصاديا وعلميا.

وتجدر الاشارة الى ان العديد من هذه الكوادر استطاعت ان تجد لها مكانا في المجتمعات التي هاجرت اليها, خاصة اساتذة الجامعات مما وفرت لهذه الشريحة الظرف المناسب للاطلاع على التطورات الحاصلة في مجال التعليم العالي في الجامعات الاجنبية. وهنا تكمن اهمية وامكانية الاستاذ المغترب من المساهمة الفاعلة والجادة في اعادة بناء الوطن والعمل على نقل الخبرة التي اكتسبها من خلال عمله في تلك الجامعات, الى جامعات القطر بالشكل الذي يدعم المسيرة التربوية والتعليمية الى جانب زملائهم نحو تحقيق الاهداف المنشودة.

ان الحالة الديمقراطية التي تعيشها الجامعات الان, والاستقلالية التي تتمتع بها اليوم ادت بالكوادر العلمية ان تقول كلمتها والمساهمة بشكل جاد وفعال في رسم السياسات للمسيرة العلمية داخل الاقسام والكليات, تلك التي افتقدها عقود طويلة.

ان الجامعة في عصر ثورة المعلومات ما هي الا صناعة ذات تأثير فعال في المجتمع نظرا لما تقوم به من دور كبير في اعداد الكوادر المؤهلة علميا ونظريا والتي تعد اساسا في بناء مجتمع متطور قادر على تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية , والسعي نحو الوصول الى الرفاهية المنشودة لابناء الوطن على حد سواء.

بناءً على ما تقدم يمكن القول , انه بالامكان الاستفادة من خبرة الكوادر العراقية المغتربة في بناء العراق الجديد من خلال المساهمة الجادة والفاعلة غي مجال الدراسات العليا والاشراف على طلبة الدراسات العليا من خلال استخدام اساليب تقنيات المعلومات وتسخيرها بالشكل الذي يقود الى التواصل وتبادل الاراء والمعلومات بين الاستاذ والطالب.

وهنا يبرز التساؤل الاتي:هل بالامكان ايجاد او التوصل الى وسائل وطرق يمكن من خلالها ان يساهم الاستاذ العراقي المغترب في التواصل مع اخوته وزملائه التدريسيين داخل البلد من اجل اعادة بناء الجامعات داخل الوطن؟ ومن ثم السعي من اجل جعلها نموذجا لجامعات اقليمية, من خلال تطوير اساليب الدراسات العليا باستخدام تقنيات المعلومات, والمساهمة في رسم استراتجية تعليمية قادرة على النهوض بالمستوى العلمي عموما, والدراسات العليا على وجه الخصوص.

الدراسات العليا والثورة المعلوماتية:

تُعد الدراسات العليا رافدا من روافد نهضة الوطن ونطوره, وعاملا من عوامل الرقي لما تقوم به من دور اساسي في تقدم الحياة الثقافية الشاملة للبلد بابعادها المختلفة سواءًالعلمية او الادبية او الفكرية او التكنولوجية, ناهيك عن الدور الفاعل التي تلعبها في مجال انتاج المعرفة المتخصصة , والسعي نحو تطويرها وتعميقها من جميع الاوجه من خلال البحث العلمي وما يرتبط بها من بحوث ودراسات تسعى

نحو تطوير المجتمع ورفده بالكفاءات العلمية في مختلف مناحي الحياة الفكرية والتربوية والاقتصادية والسياسية وغيرها من جوانب المعرفة العديدة.تلك النخبة من الكفاءات التي تقع على عاتقها مسؤولية التخطيط والتنفيذ والتوجيه والرقابة والاشراف ومن ثم التقويم ضمن محيط عملها.تلك الكوادر التي اذا ما اتيح لها الفرصة المتكافئة بالمشاركة فانها ستقدر وبلا ادنى شك على قيادة عملية التغيير والتطوير في القطر بشل فاعل وايجابي لجميع مرافق الحياة الاجتماعية بغية تحقيق الاهداف المرسومة , والتطلع نحو مجتمع ديمقراطي متقدم اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وتقنيا.

وبما ان عالمنا المعاصر قد انتقل الى مرحلة الثورة المعلوماتية والتحول من المجتمعات الصناعية الى المجتمعات المعرفية, فقد تطلب الامر تطوير العديد من الوسائل والطرق الابتكارية من اجل تحقيق ذلك التحول علميا ونظريا.

عليه لابد لمؤسساتنا, خاصة الجامعات لما تتوفر فيها من مقومات النهوض بالمجتمع العراقي الجديد علميا وفكريا ولمختلف جوانب الحياة, من بناء مجتمع عراقي معرفي Knowledge Society,وليس كما يتصور البعض من ان التركيز على المجتمع المعلوماتي information Society , رغم اهميته,هو الاساس في بناء البلد.لان المعلومات تمثل مكونا من مكونات المجتمع المعرفي.

فالمجتمع المعرفي الذي نطمح اليه هو ذلك المجتمع الذي لا يركز فقط على الجانب المعلوماتي, بل يسعى نحو استخدام قاعدة المعلومات بشكل فعال وكفؤ بغية ايجاد قاعدة عريضة من الكوادر ذات معرفة حقيقية بقضايا البلد ومشاكله, ومن ثم معالجتها بالاسلوب العلمي السليم مما يؤدي الى المساهمة في تقدم المجتمع وتطوره.

وهنا لابد من الاشارة الى ان احدى اهم الجوانب الرئيسة لبناء مجتمع عراقي معرفي هو تكنولوجيا المعلومات المتطورة التي تسهم في بناء نظام تعليمي متقدم, وموائم لحالة العصر الحديث.والذي ينظر بشكل دقيق الى القيم الانسانية لمجتمع المعرفة ودور الفرد والمؤسسات التعليمية, والجامعات على وجه الخصوص في بناء عراق الغد المنشود.

ان التركيز على تطوير نظام التعليم بدءاً برياض الاطفال وانتهاءً بالجامعات خاصة, سيقود الى خلق مجتمع معرفي قادر على تحقيق الاهداف الوطنية بشكل سليم. كون ان الجامعات تلعب دورا حيويا في عملية خلق وتكوين النشاط الانتاجي المعرفي متمثلا باستخدام تقنيات المعرفة الواسعة Knowledge Technology ,ناهيك عن الدور الذي تلعبه الجامعات من اعداد كفاءات علمية قادرة على استخدام تقنيات المعرفة بالشكل الذي يضع البلد في موقف تنافسي من عالمنا المعاصر.

ومن هنا يمكننا القول بان الكوادر العلمية العراقية المغتربة يمكنها ان تلعب دورا حيويا في المساهمة الى جانب زملائهم داخل الوطن ,في عملية اعداد وتهيئة طلبة الماجستير والدكتوراه بالشكل الذي يقود الى افضل استثمار لموارد القطر البشرية وتكوين قاعدة من الكفاءات المؤهلة علميا وتقنيا.

الجامعـــــــة ومجتمع المعرفـــــة :

ان ما يشهده العصر الحديث من تطور مذهل في مجال تكنولوجيا التعليم والمعلومات,يتطلب منا جميعا المساهمة بالنهوض والرقي بمستوى التعليم في عراقنا العزيز بشكل عام , والجامعات على وجه الخصوص.بحيث ننظر الى نظام التعليم الجامعي بالاسلوب والطريقة التي تمكننا من الوفاء باحتياجات المجتمع من الكوادر المؤهلة علميا وتقنيا والتي ستقود الى خلق مجتمع معرفي قادر على مواكبة التطورات والتفاعل مع البيئة الدولية بالشكل الذي يخدم مصالحنا على افضل وجه.

ان التقنيات المستخدمة في مجال التعليم العالي تشكل ركنا اساسيا من اركان العملية التعليمية, والتي تساهم في عملية دعم وتطوير المستوى العلمي لطلبة الدراسات العليا , لذا اصبح من المستحيل الاستغناء عن تلك التقنيات في الوقت الحاضر خاصة في الجوانب التدريسية, وذلك لتأثيرها الفاعل في تمكين الطالب من استيعاب وتحصيل المادة العلمية باقل جهد ممكن.

لقد اثبتت الدراسات التي اجراها مركز البحوث الطبيقية لتقنيات التعليم بأمريكا(CARET) انه كلما أُحسن اختيار التقنية بطريقة علمية سليمة كلما ادى ذلك الى فهم واستيعاب اكبر, فضلا عن تطوير العملية التعليمية بشكل يساهم في بناء مجتمع معرفي متطور.

وحرّيٌ بنا ان نشير الى مفهوم تقنيات التعليم كي تتضح الرؤيا عند تحديد ورسم السياسات والاستراتيجيات. فتقنيات التعليم كما تحددها المنظمة العربية للعلوم الادارية, على انها عملية منهجية منظمة في تصميم عملية التعلم والتعليم وتنفيذه وتقويمه في ضوء اهداف محددة تقوم اساسا على نتائج الابحاث في مجالات المعرفة المختلفة, وتستخدم كافة الامكانيات البشرية وغير البشرية للوصول الى تعليم باعلى فاعلية وكفاءة.ويعرفها (Skinner) على ان تقنيات التعليم تشمل مختلف الطرق والمواد والاجهزة والتنظيمات والاجراءات التي تستخدم في العملية التعليمية من اجل تطوير ورفع كفاية التعليم.

عليه يمكن القول بان تقنيات التعليم عبارة عن مدخل نظمي لجميع جوانب التعليم نحو تحقيق الاهداف المرسومة.

ألانترنـــــــــــت :

ان ما يحدث من التغييرات والابتكارات المستمرة في مجال الكومبيوتر, وتقنيات المعلومات يفرض علينا ان نفكر ملياً في هذا التطور الهائل والمتسارع , بغية اعداد ورسم خطة للدراسات العليا لجامعات الوطن تكون قادرة على اكتشاف التأثير الحقيقي والفاعل لثورة المعلومات والاتصالات مستقبلا من خلال الاعداد العلمي السليم لطلبة الدراسات العليا.

والانترنت هي احدى التقنيات المستخدمة في تحديد صورة العملية التعليمية بشكل عام , والدراسات

العليا على وجه الخصوص. وهي عبارة عن شبكة معلوماتية ضخمة تضم مجموعة هائلة من اجهزة الكومبيوتر المرتبطة ببعضها البعض عبر العالم.وتشير دراسات مركز البحوث التطبيقية لتقنيات التعليم بأمريكا (CARET) ,الى ان الأنترنت له القدرة الفائقة على توفير المعلومات لكل من الطالب والأستاذ على حدٍ سواء, مما ادى الى تغيير الطرق التعليمية التقليدية المتعارف عليها في البلدان النامية, وبالذات الدراسات العليا. فعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن لأطراف العملية التعليمية من أساتذة وطلاب استخدام تقنية الفيديو التفاعلي (Interactive Multimedia), بحيث لايحتاج وجود الاستاذ في صالة التدريس لألقاء محاضرته. وكذلك الحال بالنسبة للطالب فلا يحتاج الذهاب الى القسم او الكلية لحضور محاضرة معينة.وحاليا توجد برامج عديدة في مختلف الجامعات الغربية وخاصة الامريكية منها, لطلبة الماجستير والدكتوراه دون الحاجة الى حضور الطلبة الى صالات التدريس, على سبيل المثال البرنامج التعليمي لجامعة جورجيا , وهو برنامج يعتمد ألأنترنت في العملية التعليمية, وكذلك (MIT) معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا.فالأنترنت له القدرة الفائقة على تزويدنا بجميع المعلومات ومن مختلف المصادر عبر العالم. ناهيك عن ان الأنترنت ينمي روح الفريق الواحد بين الطلبة نظرا للكم الهائل من مصادر المعلومات مما يشجع الطلبة على البحث كلٌ في موقع معين ثم تجميع المعلومات التي تم الحصول عليها لغرض الاستفادة منها في اعداد ابحاثهم, فضلا عن السرعة التي يمكن بواسطتها الحصول على المعلومات المطلوبة وبأقل تكلفة.

وهنا اود الاشارة الى الدور الفاعل للأنترنت في صياغة شكل واسلوب الأشراف الخارجي على الدراسات العليا سواءً الماجستير او الدكتوراه (External Supervision).حيث كان وبالأمس القريب , في العديد من الجامعات البريطانية , على سبيل المثال جامعة برادفورد يتم الأشراف المشترك على الأطاريح من قبل استاذ مقيم في البيئة التي تتواجد فيها الجامعة, وآخر خارج نطاق الجامعة او حتى البلد. فيتم الأشراف من خلال المراسلة احيانا, واحيانا اخرى من خلال اللقاء في مكان يتفق عليه, لغرض الاطلاع على ما تم انجازه من قبل الطالب ومن ثم ابداء الرأي والاستشارة لغرض التعديل او الاضافة وهكذا.

اما اليوم فقد ادت تقنيات التعليم الى تسهيل المهمة بشكل مذهل حيث يتم الأشراف على الطالب من خلال الأنترنت دون الحاجة الى اللقاء او التواجد بشكل مستمر, حيث يمكن للطالب والأستاذ معا التواصل من خلال شبكة الأنترنت. وهنا يمكنني القول ومن خلال التجربة الخاصة , في ان اطلق لفظة شبكة الآشراف الخارجي(External Supervisor network)

حيث يمكن للطالب بواسطة هذه التقنية التواصل مع الأستاذ المشرف خارجيا وفي اي بلد كان , والأستفادة من خبرته في اعداد وتهيئة رسالته العلمية. حيث يستطيع الطالب ان يجد كل ما يتعلق في كيفية اعداد رسالته وايجاد الحلول للمشاكل التي يواجهها في المراحل المختلفة في اعداد رسالته, من خلال تلك التقنية وباسرع وقت ممكن.

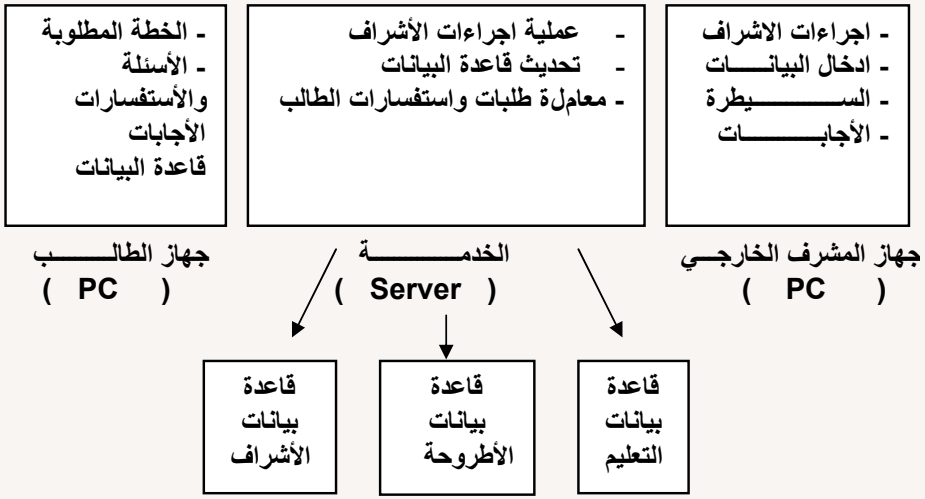

نموذج نظام معلومات للأشراف الخارجي للدراسات العليا

البريد الألكتروني :

عبارة عن تبادل الرسائل والوثائق والابحاث باستخدام الحاسوب, وتعد افضل وسيلة للاتصال دون استخدام او الاعتماد على الرسائل الورقية. ويمكن الاستفادة من هذه التقنية في مجال الأتصال والأستفسار والتوجيه والتواصل المستمر بين ألأستاذ وطلبته, وابداء الرأي والمشورة فيما يخص عمل الطالب, وتوجيهه نحو استخدام الأنواع المختلفة لقواعد البيانات الألكترونية سواءً بالأتصال المباشر (online), او الأقراص المكتنزة (CD-Rom) او اقراص على الأنترنت بانواعها المختلفة من بيبلوغرافيا, او قواعد احصائية (S.Databases) او قواعد مرجعية (References Databases), او قواعد نصوص كاملة(Full-text Databases) او قواعد النظم متعددة الوسائل (multimedia Databases).

هذا فبامكان الطالب استخدام البريد الألكتروني عبر الأنترنت بعد ان يوجد عنوانا خاصا به يشمل تعريفا شخصيا به (personal Identification), وعنوان موقع المستفيد(site address), فضلا عن التعريف بنوع الموقع سواءً اكان تجاريا او تعليميا او حكوميا. وتجدر بنا الأشارة الى مختصر مواقع الجامعات والمؤسسات التعليمية ب(edu.). كما يسهّل البريد الألكتروني للطالب عملية الأتصال بالباحثين والأساتذة والعلماء والأستأناس بأرائهم وتبادل المعلومات البحثية معهم بشكل سريع.

كما يمكن ان يتفق كل من الطالب والأستاذ على المشاركة في غرفة البالتوك (paltak) وهي

تقنية اضافية يمكن الأستفادة منها عن طريق الدخول الى صفحة البالتوك وتحميلها على جهاز الحاسوب المستخدم من قبل الطالب, ومن ثم الأتصال بالمشرف والتحدث معه وتبادل الرسائل والمعلومات والمشورة فيا يخص عمل الطالب.فضلا عن انه بالأمكان دخول مجموعة من الطلبة في آن واحد والمناقشة مع بعضهم البعض, او الأستماع الى محاضرة الأستاذ ومن ثم توجيه الأسئلة والأستفسارات الى الستاذ بشكل مباشر وتلقي الأجابة شفهيا او حتى كتابة من خلال ارسالها بملحق البريد الألكتروني.

هذا ما اردت ان اوضحه بشكل مختصر جدا, وختاما يمكننا القول بأن الأستاذ العراقي المغترب بامكانه المساهمة وتقديم الكثير في مجال تطوير وبناء العراق الجديد ومشاركة اخوانه وزملائه من التدريسيين في عملية الأشراف المشترك, او ألأشراف الخارجي للدراسات العليا دون الحاجة الى التواجد داخل القطر وتقديم كل اشكال المساعدة العلمية والتربوية بالشكل الذي يخدم عملية اعداد الكوادلر الكفؤة والمؤهلة والقادرة على تحمل مسؤولياتها في بناء العراق الجديد والأنتقال به الى مجتمع معرفي قادر على استيعاب التقنيات الحديثة والتعامل معها لرسم ملامح المستقبل المتطور , والقدرة على التنافس في البيئة الدولية في عصر العولمة.

الهوامـــــش:

- د.الموسى,عبدالله بن عبدالعزيز,استخدام خدمات الأتصال في ألأنترنت بفاعلية في التعليم.جامعة الأمام محمد بن سعود الأسلامية.المملكة العربية السعودية.
- ابو سعيدي, سعود.اهمية التكنولوجيا في مجال التعلم والتعليم.موقع تكنولوجيا التعليم. http://arabic.edtechway.net
- http:// caret.lste.org.
- King,Nelson,"E-mail Reinvent itself." Internet World,Nov.,1997
- Reichard,Kevin,"Hosting Your Own Chat."Internet World.oct.,1997.

الإعلام والإعاقة
ما السبيل إلى إقامة فضائية لذوي الاحتياجات الخاصة

د. حسن السوداني
رئيس قسم الاعلام والاتصال
الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك

(لندع الأفكار تنمو كأغصان الشجر، ولكن ماذا لو غطاها الثلج)
الشاعر التشيكي : أنطونين بارتوتشيل

مقدمة:

في ظل التطورات المتسارعة في مختلف حقول الاعلام والتي بات من الصعب معها القفز على المشكلات الحقيقية التي تواجه مجتمعاتنا العربية ومن بينها مشكلات الفئات " الخاصة" سواء تلك التي تصنف وفقا للمنظور السسيولوجي او وفقا للمنظور الديموغرافي, ولعل من بين اهم تلك المشكلات والتي بدأت بالازدياد ككرة الثلج وهي تتدحرج دون ان يستطيع احد ان يوقفها " مشكلات الاعاقة" وانعكاساتها على المجتمع, خاصة وان هذه الظاهرة اخذت تزداد في بلدان العالم الثالث نتجة للحروب المستمرة والاوضاع الصحية المتردية في هذه البلدان , وخاصة في بلداننا العربية وتشير الاحصائيات الى وجود نحو 600 مليون من ذوي الاحتياجات الخاصة في العالم 80 في المائة منهم في الدول النامية, ووفقا للاحصائيات السعودية الرسمية فان هناك 750 ألف معاق في السعودية و2 إلى 6 ملايين في مصر و400 ألف في لبنان و216 الف في سوريا ويقدر عدد المعاقين في العراق بنحو مليون شخص والعدد في ارتفاع مستمر بسبب اعمال العنف المستمرة هناك, في حين اعتمدت الامم المتحدة نسبة 10% كعدد للاشخاص المعاقين من مجموع السكان في العالم اليوم ورغم كل تلك الاعداد المتنامية يجد الباحث ان الاعلام العربي مازال عاجزا عن ايلاء هذه الشريحة من المجتمع الاهتمام الكافي مما استدعى الحاجة لتسليط الضوء على هذه الظاهرة ومدى انعكاسها في وسائل الاعلام المرئية.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية للاجابة عن التساؤلات التالية:

1\ كيف تناولت وسائل الاعلام المرئية موضوعة الاعاقة؟

2\ ما هي صورة المعاق في القنوات الفضائية العربية؟

3\ ما هو السبيل لاقامة فضائية خاصة بذوي الاحتياجات الخاصة؟

المصطلح:

تعريف الاعاقة والمعوق:

تعرف الإعاقة بصفة عامة على أنها إصابة بدنية أو عقلية أو نفسية تسبب ضرراً لنمو الفرد البدني أو العقلي أو كلاهما. وقد تؤثر في حالته النفسية وفي تطور تعليمه وتدريبه والإعاقة ليست مرضاً ولكنها حالة انحراف أو تأخر ملحوظ في النمو الذي يعتبر عادياً من الناحية الجسمية، الحسية، العقلية، السلوكية، اللغوية، التعليمية، مما ينجم فيه صعوبات وحاجات خاصة لا توجد لدى الأفراد الآخرين. وهذه الصعوبات والحاجات تستدعي توفير فرص خاصة للنمو والتعلم واستخدام أدوات مكيفة يتم تنفيذها فردياً وباللغة التربوية.[1] في حين تعرفه مؤسسة السلام والتأهيل بأن : "المعوق هو كل من افتقد القدرات الحيوية Vital للمعيشة الاستقلالية دون مساعدة خارجية نتيجة لقصور بدني أو حسي أو حركي أو فكري"[2].

الاطار النظري

اولا: الفضائيات العربية

تتوزع الفضائيات العربية على أقطار الوطن العربي بمعدل فضائية أو أكثر لكل بلد عربي وتعد محطة الـ (M.B.C) من أولى المحطات الفضائية التي أنشئت بعد حرب الخليج الثانية وبالتحديد في أيلول عام 1991، والتي انتشرت سريعاً بسبب خلوّ الساحة الفضائية العربية من أي منافس، وفي عام 1992 أنشئت محطة الـ (A.R.T) وهي تقدم خمسة برامج للأطفال والرياضة والمنوعات والموسيقى والأفلام فضلا عن ثلاث قنوات موجهة إلى أفريقيا وأوربا وأمريكا. ولعل ما يثير الدهشة أن هاتين المحطتين اللتين سبقتا كل المحطات الفضائية العربية كانتا خاصتين، وبرؤوس أموال عربية؛ أي إن الحكومات العربية لم تلتفت إلى أهمية هذا النوع من الإعلام إلا بعد تفكير القطاع الخاص بها! كما أنهما كانتا الى فترة قريبة تبثان برامجهما من خارج الوطن العربي (لندن).

بعد ذلك أنشأت محطتا دبي ومصر، ثم لبنان والسودان والمغرب وسوريا وتونس وليبيا وموريتانيا والأردن وباقي الدول العربية، وكان آخرها العراق الذي تأخر في إطلاق فضائيته بسبب إجراءات الحظر الدولي عليه، ثم ظهرت قنوات أخرى تأخذ نوعاً من الاستقلال الفني عن الدول التي تدعمها، كما هو الحال مع قناة الجزيرة التي ظهرت في عام 1996، وقناة الإمارات العربية المتحدة (E.B.C) في عام1997، ثم القمر المصري (النيل سات) والذي بث فيه المصريون أكثر من ثماني قنوات تعليمية مشفرة وأخرى للدراما والموسيقى والرياضة، فضلاً عن قناة النيل الناطقة باللغة الإنجليزية.

كما أنشئت محطة الأوربت المشفرة والتي تقدم أكثر من تسعة برامج للمنوعات والأفلام والرياضة والموسيقى والأزياء وغيرها، ثم ظهرت قناة اقرأ التي تعنى بالأمور ذات الصبغة الدينية والتاريخية، و محطة تلفزيون المنار بعد أن تحولت في عام 2000 إلى فضائية. ولم ينقطع هذا المد الى اليوم فبين الحين والاخر نسمع او نشاهد ولادة فضائية جديدة.

والذي ينظر إلى هذا الكم الكبير من الفضائيات العربية والتي يتجاوز عددها المائتين يصاب بالدهشة للتأثير الضعيف الذي تمارسه هذه القنوات في الرأي العام العالمي وصوتها المبحوح في إيصال قضايا العرب المصيرية، وبالذات قضية فلسطين وباقي الأراضي المحتلة، وصورة المسلم الصحيحة والتي تشوهها الفضائيات العالمية بصورة مستمرة، سواء أكان ذلك في الأخبار اليومية أو الأفلام الدرامية أو الوثائقية أو البرامج المنوعة، حتى الأغاني لم يسلم منها العربي أو المسلم والتي غالبا ما تظهره بصورة ساخرة. ويبدو أن الخطاب الإعلامي لهذه الفضائيات مازال موجها إلى الداخل أكثر مما هو موجه إلى الخارج، وبالتالي فهي تأخذ دور القنوات التلفزيونية الأرضية التي تعنى بهكذا نوع من الخطابات، كما أن تحليل المادة المبثوثة منها يكشف عن تداخل الأوراق بين البرامج المخصصة لأبناء البلد الذي تبث منه القناة وأبناء البلد المغتربين في الدول الأخرى، والناس الآخرين الذين يشكلون الرأي العام العالمي، والذين يشاهدون القنوات الفضائية بشكل عام، والذين تؤكد إحدى الدراسات أن عددهم يربو على الـ70% في بعض المجتمعات[3].

ورغم أن بعض القنوات الفضائية العربية قد حاولت أن تتفرد عن غيرها وتقترب من هذا المفهوم مثل قناة الجزيرة التي تدعي أنها قناة غير قطرية ولا عربية وإنما قناة عالمية تبث باللغة العربية[4] وكذلك قناة الـMBC و قناة العربية التي يرى القائمون عليهما أنهما قناتان تأخذان الجانب الحيادي في نقل الأخبار وتنافس الآراء، إلا أن الملاحظة الدقيقة تكشف للمتابع العادي وغير المختص ضعف الكثير من البرامج التي تقدمها هذه القنوات، ولكي نكون موضوعيين ينبغي أن نحدد أهم مؤشرات السياسة الإعلامية للقنوات الفضائية العربية والتي يمكن تحديدها بما يلي :

1) إن معظم القنوات الفضائية العربية تنتهج مبدأ تجميل صور السلطات السياسية لبلدانها على حساب قضاياها المحلية وما يعانيه المواطن العربي من استلاب لحريته ومصادرة لثقافته واختفاء الرأي الآخر الذي تجد فيه السلطات الحاكمة نوعا من التجاوز اللامقبول إطلاقا.

2) اعتمادها الكبير على المواد المنتجة في الدول الغربية وافتقارها للمواد المحلية وخاصة الأفلام والمسلسلات الدرامية والبرامج الأخبارية. وهذا ينعكس تماما على نوعية الصور التي تنتجها هذه المصادر وبالذات صورة المسلم بلحيته الكثة وملابسه المغبرة وهو يحمل سلاحه فوق كتفيه واقفا بين أطفاله الحفاة!! او مجموعة من الملثمين يحتجزون رهينة مسلطين عليها اسلحتهم بل وتمادت الكثير من القنوات ببث مشاهد قتل لاشخاص بطريقة بشعة وتحت لافتات كتبت عليها كتابات اسلامية!! وبالتالي فهي تستجيب إلى الصورة التي يود المصدر إيصالها إليها[5] دون أن تلتفت إلى مخاطرها الكبيرة.

3) غياب التنسيق الإعلامي بين هذه القنوات، وإحلال مبدأ التنافس على حساب المصلحة القومية أو الدينية وفشل التجربة التي دعت إليها الجامعة العربية واجتماع وزراء الإعلام العرب بتوحيد بث القنوات المحلية لساعات محددة بغية اطلاع المواطن العربي على ما تقدمه القنوات العربية الأخرى من مواد.

4) عدم وضوح التوجه السياسي لهذه المحطات وتوزعها بين الطروحات العريضة لأهدافها وبين ضعف المنجز الفني والثقافي والتربوي وبالتالي غياب الهوية التي تميز هذه المحطات عن بعضها أولا وعن غيرها ثانيا.

5) الخلط الواضح بين القنوات الأرضية والفضائية فيما يقدم من برامج فيهما ويمكن ببساطة شديدة إحلال أحدها بدل الأخرى دون الشعور بتغيير واضح!.

ثانيا: صورة المعاق في الفضائيات

كثرت الدراسات على الجانب التأثيري للصورة على المشاهدين وأصبحت تصنع بعناية تأخذ أهميتها من الجانب التجريبي في البحوث العلمية فقسمت إلى صور ثابتة فوتوغرافية وأخرى متحركة تلفزيونية وسينمائية وكلاهما يتضمنان لقطات(قريبة, متوسطة,عامة) وهذه اللقطات تقسم بدورها إلى عدة أنواع أخرى وتأخذ زوايا نظر مختلفة مثل(فوق مستوى النظر, مستوى النظر, تحت مستوى النظر) ولكل من هذه اللقطات والزوايا معنى خاص يفهمه المتخصص ويأخذ تأثيره النفسي على المشاهد العادي فمثلا, أن زاوية فوق مستوى النظر تستخدم عادة في تصوير القادة والزعماء الذين يأخذون نوعا من التبجيل والاحترام وتعطي الشخصية داخلها حجما أكبر مما هي عليه وتسمى في المصطلح الفني بـ(زاوية العظمة) أما زاوية تحت مستوى النظر فغالبا ما تستخدم في حالات عدم التقدير والاحترام وتجعل الشخص داخل الصورة أقل حجما مما هو عليه وتسمى بـ(زاوية الاحتقار) أما إذا كانت الصورة متحركة فأنها تأخذ مدلولات أخرى كـ(الحركة البندولية, الحركة الحلزونية, الحركة المستقيمة... الخ) ولكل منها معنى واستخدام خاص. ولم يقتصر الآمر على هذا الحد فقد أخضعت الصورة إلى التجريب في محتواها الداخلي وأجريت عشرات التجارب التي تقيس مدى التأثيرات المحتملة على المشاهدين إذا تضمنت الصورة عددا من الكتل داخلها(أقل من 7 كتل,

أكثر من 7 كتل) فكلما كانت تتضمن 7 كتل فأقل تكون أقرب إلى الاستيعاب والفهم وبالتالي التذكر لمحتوياتها وهي ترتبط نوعما بأرقام الهاتف السبعة الأساسية التي يسهل تذكرها وتأخذ بالصعوبة كلما ازدادت على هذا الرقم كما درس مكان هذه الكتل(أعلى يمين الصورة, أعلى الوسط, أعلى يسار, في مركز الصورة, أسفل الصورة يمينا ويسارا) ثم تطورت التجارب لتشمل تأثيرات اللون عليها(ملونة, غير ملونة)[6] وما تأثير مصاحبة التعليق لها من دونه, وما زالت التجارب تترى لمعرفة المزيد من أسرار التأثير لهذا المكتشف التقني الهائل وفي إطار هذه المسألة يشير المفكر الفرنسي(ريجسيت دي بري) إلى (أن اللغة الفرنسية فقيرة لا تحتوي سوى كلمة واحدة للدلالة على أشياء كانت اللغة الإغريقية القديمة تعبر عنها بخمسة عشرة كلمة, وتملك اللغة اليابانية عشرات الكلمات للتميز بين الصورة الذهنية, والصورة المقدسة, والصورة المنقوشة, والصورة الزيتية, والصورة المستنسخة آليا, والصورة الفوتوغرافية, والصورة السينماطوغرافية, والصورة الأدبية)[7] أن هذا التوجه لإحلال الصورة بدل الكلمة يأخذ مدلولات خطيرة إذا ما عرفنا أن الصورة تتجه مباشرة إلى الفورية في نقل الأحداث إلى مجموعات كبيرة من الناس وليس إلى شخص بعينه والفرق شاسع بين الوعي الفردي والجماعي كما هو معلوم أي إنها تتوجه إلى القاعدة العامة من الجماهير دون المرور على(الفلتر) الذي يمكنه أن يشذب ما يمكن تشذيبه, ولعلنا لا نأتي بجديد عندما نذكر أن بعض القنوات العربية قد برعت في هذا الجانب كثيرا(صناعة الصورة Image Marking) وبدؤوا في تناول الأمور ما بين التشويه والتحسين وفقا لمصالحهم وأهوائهم موزعين الجهد على صناعة الأخبار وتأثيراتها(الرأي) وما تحمله من نجوم يمكنهم التأثير المباشر على متلقيهم من الشباب بطريقة(النمذجة) وهي نوع من الاندماج بين الشخصية(النجم) وبين من يحاكيها من الآخرين(الجمهور) عبر سلسة من القصص المحبوكة الكتابة والمعروفة المقاصد ومن هنا فان صورة المعاق قد تتوزعت في القنوات الفضائية إلى عدة محاور منها :

1 - الأفلام السينمائية والمسلسلات الدرامية.
2 - البرامج الوثائقية(الريبورتاج).
3 - الموسيقى والأغاني .
4 - الإعلان.

وغالباً ما تصور هذه المحاور المعاق بطرق متعددة لكنها تتفق على وحدة المضامين, فهي إما تصوره (لصاً) أو عضواً في عصابة إرهابية, وهو ما بدأت به السينما 1898مع فليم توماس اديسون والمعنون" المتسول المزيف" وهو فليم قصير جدا" 50 ثانية" يتحث عن شخص يدعي الاعاقة لتحقيق مأربه الخاصة بخداع الاخرين!![8] , ثم تاولت الافلام التي تناولت نفس الموضوعة او تدور في فلكها ومنها:

فليم المتسولون المحتالون للمخرج جميس وليامسون,
فيلم خدعة المتسول للمخرج سيسيل هيبورث,

فيلمي المتسول المحتال و الاعمى المزيف للمخرج سيجموند لوبين,
فيلم خدعة الرجل الاعمى للمخرج ارثر كوبر,

وهي افلام قدمت صورة نمطية عن المعاق شكلت فيما بعد تقاطعا حادا باراء النقاد والدارسين حول اهميتها في كشف المخزون من الارث الثقافي والاجتماعي الغربي عن المعاق وسلبيتها في تقديم صورة مشوهة عنه في ذات الوقت, أو تصوره شخصية جيدة وتزرع فيه الامل كما هو الحال مع الفيلم المهم لشاري شابلن " اضواء المدينة" أو فيلم " افضل ايام حياتنا" في عام 1946 وهو من بطولة شخص معاق في الاصل.

وفي دراسة قام بها معهد الدراسات المعلوماتية عن صورة المعاقين في الاعلام بينت مايلي:

1 - انهم اشخاص خطرون واشرار
2 - اشخاص عدائيون غاضبون.
3 - لوحات خلفية تكميلية(خلق جو)
4 - اشخاص مثيرون للشفقة والعطف.
5 - اشخاص منحرفون وشاذون.
6 - اشخاص عاجزون وغير مهرة.
7 - اشخاص مهرجون ومضحكون.
8 - اشخاص سيئون حتى على انفسهم.
9 - اشخاص معجزون وخارقون.
10 - اشخاص عالة على الاخرين[9].

وهناك الكثير من الافلام السينمائية التي قدمت صورا من تلك التي صنفها المعهد وحصلت على جوائز عالمية مهمة منها:

فليم " الطيران فوق عش الواق واق" 1975,
وفيلم فوريست غم 1979,
وفيلم رجل المطر 1988,
وفيلم قدمي الشمال 1989,
وفيلم اطفال الاله الاقل شأنا 1986.

اما السينما العربية فقد تناولت بشكل مبكر موضوعات الاعاقة كما حدث ذلك في السينما الغربية فقد قدمت السينما المصرية عام 1944 فليم " ليلى في الظلام" من اخراج نوجو مزراحي عن فتاة تفقد بصرها وترفض الاستمرار مع حبيبها ثم توالت الافلام التي تنهج نفس المنهج في التناول كما هو مبين في الجدول رقم (1) في ملحق البحث .

وهذه الافلام قدمت المعاق بطريقة لا تختلف عن الموضوعات الاتي صنفها المعهد ايضا ولكن بطريقة

تراوحت بين التقليد المشوه عن الفليم الغربي او تقديم صورة جيدة ومكافحة للمعاق[10], ولكن هذا النمط من الافلام قليل ونادر في ذات الوقت. ويتبين من فحص هذه الافلام انها قدمت انواع مختلفة من الاعاقة شملت:

1 - فقد البصر
2 - فقد الذاكرة
3 - الاضطرابات العقلية والنفسية والذهنية.
4 - التشوهات الجسدية
5 - فقد السمع
6 - اضطرابات التعلم
7 - التوحد واضطرابات السلوك
8 - العجز الوظيفي
9 - قصر القامة
10 - اصابات العمود الفقري
اعاقات مختلفة اخرى.

وهي بالتالي حاولت استغلال نوع الاعاقة من اجل التأثير على المشاهد وقد انعكس ذلك سلبا على صورة المعاق في المجتمع لاقتران هذه الصورة بمثيلاتها في الافلام التي قدمتها السينما في تلك الفترات. وتشير الكثير من الدراسات التي اجريت على دور الصورة في إحداث التأثير على المتلقي وتغيير سلوكه في شتى المجالات الحياتية بجانبيها الايجابي والسلبي, ولعل الجانب الاخير اخذ حجماً اكبر من حيث الدراسة والاثر المتوقع حدوثه وخاصة تلك المتعلقة بالعنف والاطفال والجنس وغيرها ، ولكن اهم مايمكن تأشيره في هذا الجانب هو تحول الصور الوافدة سواءً تلك التي تبثها الفضائيات ام الصحف ام الافلام السينمائية وسائل الاعلام الاخرى الى مصادر حقيقية للصور الذهنية وبالتالي بدأ الانسان بفقدان صوره التي انشأها هو لصالح الصور الجديدة بطريقة لا يمكن تصورها ويشير (جيري ماندر) الى (ان الفضائيات تعد اليوم واحدة من اهم مصادر الصورة . فإذا كان الناس يتلقون الصور التلفازية بنسبة اربع ساعات يوميا فمن الواضح انه مهما كانت فوائد الصور التي يحملها الناس في افكارهم فإن الفضائيات الان هي مصدرها"[11]

وإذا كان هذا هو حال الصورة في الأفلام السينمائية التي تطول قائمة الاستشهادات بها، فإن حال التلفزيونات لا يختلف كثيراً عن حال السينما، فغالباً ما تظهر صورة المعاق، ولو بشكل خاطف، في البرامج التلفزيونية بطريقة تثير الكثير من التساؤلات. فغالبا ما تستخدم مفردات في البرامج الدرامية او البرامج الحوارية تسيئ للمعاق وتصف الاشخاص السلبيين بـ (العجزة , العميان, الاطرش, الاخرس, العالة) وغيرها من المفردات التي تستخدم العاهة الطبيعية بشتم الاخر دون الالتفات لالاف المعاقين الذي يشاهدون او يتابعون هذه البرامج.

كما تعمد معظم المحطات التلفزيونية إلى تقديم المعاقين الذين تلتقيهم في مناسبات مختلفة بصورة هامشية مما يرسخ في الأذهان وبطريقة غير مباشرة الفارق الثقافي والاجتماعي بينهم وبين الآخرين ، وحتى في حالة التناول التي يقصد بها نوع من التعاطف الإنساني معهم نتلمس نوعا من التقديم الفني المعتمد على استدرار العطف اكثر من ابراز الصورة الحقيقية او الانسانية لهم.

وإذا تعدينا البرامج إلى الأغاني فالقائمة ستطول أيضا فبعض الأغاني تأخذ صورة المعاق وتقدمها كجزء من حكاية تعتمد الشك والريبة مثل اغنية" لا تكذبي" للفنانة نجاة الصغيرة او كفقرة كوميدية مستغلة هذا الجانب او ذاك من الاعاقة الجسدية او البصرية, ويمكن تشخيص ذلك في اغاني الفديو كليب العربية مثل اغنية "قرب اليا" للمطرب ساموزين او اغنية " وين انته" للمطرب حبيب علي.

استنتاجات

. ومن خلال ما تقدم يمكن استنتاج ما يلي:

1 - قدمت الأفلام السينمائية انواع مختلفة من المعالجات لصورة المعاق تراوحت بين التشويه والذي يمكن تلمسه من خلال مواقع التصوير والأزياء والديكورات، وتحاول الإساءة للقيم الإنسانية التي يملكونها. وصورة المعاق المكافح والذي يحاول ان يجتهد لتقديم افضل ما يمكن دون النظر الى اعاقته كونها حائلا دون طموحاته وامله في الحياة.

2 - تناول الفضائيات قضايا المعاقين بطريقة هامشية ولم تعطهم حقهم الطبيعي من الاهتمام.

3 - محاولة استغلال صورة المعاق بطريقة كوميدية في الأغاني والموسيقى وتضمينها العديد من المعاني التي تسيء للمعاق وترسخ بعض الصور النمطية عنه.

4 - يقدم الإعلام العربي المعاق كشخص هامشي .

5 - ما يحسب لبعض الفضائيات انها افردت زاوية لتقديم الاخبار بطريقة الاشارة للمعاقين الصم والبكم .

توصيات

الفضائية المقترحة

قد يتصور البعض وبمجرد ذكر شئ عن الفضائية الخاصة بذوي الاحتياجات الخاصة أنها ستكون نوعاً من العزل المرئي لهذه الفئة او نوع من المحاضرات التي تكرر النصائح وما الى ذلك ، وهي لن تضيف شيئاً جديداً سوى المزيد من عزل هذه المجموعة من باقي افراد المجتمع وضد فكرة الاندماج. وربما ما يعزز هذه الآراء أيضا رداءة الإنتاج الفني للبرامج الخاصة التي تعتمد غالبا على شكل ثابت في التقديم مبني على وجود رجل مختص(طبيب او باحث او رجل دين) او مقدم برنامج ثابت لا يتغير،

ويقوم هذا الشخص بالإجابة على أسئلة الجمهور التي تتمحور غالبا على المسائل الصحية، والتي يعتمد في الإجابة عنها على آراء معينة تكاد تكون ثابتة. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها على سبيل المثال معظم البرامج الصحية التي تقدمها القنوات الفضائية العربية.

وحتى لا تقع الفضائية المقترحة ضمن هذه الدائرة من التصورات، لابد لها من الاعتماد على النقاط التالية:

أولاً: إن الإعلام وفي جميع نظرياته المعاصرة يعتمد المثلث المفاهيمي المستند إلى الأركان الثلاثة التي تكون أي مادة من مواده، وهي :

1 - الأخبار.

2 - الترفيه.

3 - التثقيف.

وإن أي طغيان لمادة على أخرى، يؤدي إلى خلل في الرسالة ينعكس سلباً عليها، أردنا ذلك أم لم نرد، ورغم تداخل المفاهيم الثلاثة مع بعضها إلى درجة يصعب معها الفرز أحياناً، إلا أن ما يمكن ملاحظته هنا هو قدرتنا على اختيار البرامج التي تحتوي الأركان الثلاثة أعلاه؛ فالمادة الإخبارية مثلاً تحتوي على هذه العناصر جميعاً، فالخبر عادة ما يحمل صفة الإثارة والتشويق، ويزود المشاهد بمعلومات جديدة، ويسهم في تثقيفه سياسياً وفنياً، وفقاً لطبيعة الخبر ونوعيته، كما يسهم الخبر في ترفيه المشاهدين من خلال الصور المثيرة التي ينقلها وبالأخص إذا كان النقل مباشراً ومعززاً بالصوت، وهي بالتالي تحظى بأكبر عدد من المشاهدين، من بين البرامج الأخرى، وفي مختلف الفئات العمرية. ومن خلال ما تقدم فإن المواد التي تقدمها الفضائية الإسلامية يجب أن تخضع لهذا التوصيف.

ثانياً: أن يكون الجمهور الذي تستهدفه الفضائية شاملا لجمهور المعاقين وغيرهم مع مراعات الضروف الصحية والنفسية للمعاقين على اختلاف انواع اعاقاتهم.

ثالثاً: تأخذ الفضائية المقترحة بنظر الاعتبار آليات العقل العربي وطريقة التفكير وأسلوب التقديم ومعالجة الموضوعات وماهياتها.

رابعاً: أن تضطلع الفضائية المقترحة بدور توضيح وتقديم صورة المعاق الحقيقي كونه انسانا له الحق والعيش الآمن وإعطاءه الحقوق وعدم تشويه صورته ونبذ كل صورالاسائة له، وكما جاء في البيان الختامي لقمة دول العالم حول اهداف الالفية الثالثة, وكان مكتب المقرر الخاص للامم المتحدة لشؤون الاعاقة, ومقره الدوحة, قد تبنى مبادرة عالمية واسعة هدفت إلى حث قيادات دول العالم ومنظمات الاشخاص ذوي الاعاقات معا على ادماج قضايا الاشخاص ذوي الاعاقة في مسودة وثيقة القمة التي صادق عليها رؤساء دول العالم خلال القمة التي عقدت في سبتمبر 2005 بمناسبة مرور خمسة اعوام على تبني الامم المتحدة الاعلان العالمي للاهداف التنموية للالفية الثالثة عام 2000, وقد اسفرت الجهود المتتالية عن ادماج قضايا الاعاقة في الفقرتين 107 و 108 من الوثيقة الختامية,

بتضمينها اشارات واضحة ومباشرة لقضايا الاشخاص ذوي الاعاقات كونها تشكل احد اهم تحديات التنمية في العالم واكبر تحدياتها في العالم النامي, خاصة بوجود اكثر من 600 مليون شخص معاق في العالم يعيش اكثر من 80 بالمائة منهم في دول نامية ويعانون الفقر والامراض, الامر الذي يجعلهم اكثر الشرائح السكانية ارتباطا بأهداف الالفية والتي خلت من الاشارة لقضاياهم في عام 2000 وكادت تتجاهلهم ,وكما جاء في المؤتمر الدولي السادس الذي نظمه مركز الدراسات العربي - الأوربي المنعقد خلال الفترة من 3 إلى 1998/2/5 في المنامة حول (الإعلام العربي - الأوربي.. حوار من أجل المستقبل) بالتعاون مع هيئة الإذاعة والتلفزيون في دولة البحرين،او ما جاء في الإعلان الخاص بحقوق المعوقين والذي اعتمد ونشر بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 3447 (د-30) المؤرخ في 9 كانون الأول/ديسمبر 1975

حيث ركزت توصيات هذا الاعلان على :

الفقرة 3: للمعوق حق أصيل في أن تحترم كرامته الإنسانية وله، أيا كان منشأ وطبيعة وخطورة أوجه التعويق والقصور التي يعاني منها، نفس الحقوق الأساسية التي تكون لمواطنيه الذين هم في سنه، الأمر الذي يعني أولا وقبل كل شئ أن له الحق في التمتع بحياة لائقة، تكون طبيعية وغنية قدر المستطاع.

الفقرة8: للمعوقين الحق في أن تؤخذ حاجاتهم الخاصة بعين الاعتبار في كافة مراحل التخطيط الاقتصادي والاجتماعي.

الفقرة9: للمعوق الحق في الإقامة مع أسرته ذاتها أو مع أسرة بديلة، وفي المشاركة في جميع الأنشطة الاجتماعية أو الإبداعية أو الترفيهية. ولا يجوز إخضاع أي معوق، فيما يتعلق بالإقامة، لمعاملة مميزة غير تلك التي تقتضيها حالته أو يقتضيها التحسن المرجو له من هذه المعاملة. فإذا حتمت الضرورة أن يبقي المعوق في مؤسسة متخصصة، ويجب أن تكون بيئة هذه المؤسسة وظروف الحياة فيها علي أقرب ما يستطاع من بيئة وظروف الحياة العادية للأشخاص الذين هم في سنه. [12].

خامساً: اعتماد التنويع في بث البرامج والتجديد في إنتاجها وتأسيس وحدة إنتاج للدراما والمنوعات ورصد الجوائز الجيدة التي تغري بمتابعة القناة، مثل زيارة بيت الله الحرام، أو زيارة الأماكن الدينية المقدسة، او الاماكن الاثارية أو إهداء مكتبات متكاملة، أو تحمل نفقات الدراسة في الجامعات والمعاهد العليا, او توفير فرص عمل مناسبة.

سادساً: إبراز الشخصيات المعاقة المؤثرة في المجتمع وتسليط الضوء على منجزاتها العلمية والاجتماعية وخاصة تلك التي تلعب دوراً هاماً في تغير الصورة النمطية عن المعاقين، وتبوّأت مكانة متميزة في مجتمعاتها.

سابعاً: تقدم الفضائية الإشكاليات والعقبات التي تحول دون دمج هؤلاء الأفراد في المجتمع، وتحويلهم إلى عناصر فاعلة، وما هي السبل لتوفر الدعم المادي الكافي للمساهمة في دمجهم داخل مجتمعاتهم، وحث الجهات الحكومية حول إلزامية القوانين والأنظمة التي تساهم في حماية حقوق المعوق داخل المجتمع، وعدم التهرب من تطبيق القانون. كما أن نظرة المجتمع الدونية والسيئة للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة تتطلب تثقيفاً وتوعية جماهيرية لإلزام الناس بالالتزام الأدبي والأخلاقي، تجاه هذه الفئة المهمشة.

ثامناً: تخصيص برامج لمناقشة تشريع قوانين تضمن حقوق المعوقين تساعد على دمج وتعايش هذه الفئة مع باقي فئات المجتمع. وحث مؤسسات حقوق الإنسان على تتبنى قضية المعوقين ونشر الوعي بحقوقهم التي يضمنها القانون، بوصفهم اناس من الدرجة الأولى.

الهوامش:

(1) موقع غزة للحقوق والقانون http://www.gcrlgaza.org

(2) أ. د. علي الدين السيد محمد نحو رؤية عربية متكاملة لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة: دراسة علمية جدليةمجلة الطليعة الالكترونية العدد 1611 /http://local.taleea.com archive/newsdetails.php?id=6539&ISSUENO=1611

(3) المجلة المصرية للبحوث والإعلام: دوافع استخدام المرأة المصرية لقنوات التلفزيون المصرية، العدد2/ 1997.

(4) الأمين، إسماعيل: الروايات المتروكة ويوميات التجربة.. قناة الجزيرة نموذجاً، الحياة العدد 13559/ 2000.

(5) البزري، دلال: الإعلام ينقل الحدث أم يصنعه، جريدة الحياة, العدد 13466/, 1999 ,ص5.

(6) عبد العزيز بلقيريز, العولمة والهوية الثقافية, مجلة المستقبل العربي, مارس 1998, ص95.

(7) حسن السوداني, أثر العرض البصري القائم على خصائص الصورة التعليمية التلفزيونية على طلبة كلية الفنون الجميلة, جامعة بغداد, 1996, رسالة دكتوراه غير منشورة.

(8) د. عماد حمودة: الاشخاص المعاقون في السينما الامريكية, دليل ملتقى الامل 2005, ص60.

(9) د.عماد حمودة : المصدر نفسه, ص46.

(10) خولة حسن الحديد, الصورة النمطية لذوي الاحتياجات الخاصة في السينما المصرية, دليل ملتقى المنال 2005, ص24.

(11) جيري ماندر . استبدال الصور البشرية بواسطة التلفزيون ، ترجمةسي كاظم سعد الدين ، مجلة الثقافة الاجنبية ، بغداد العدد 4 ، سنة 12 ، 1992 ، ص 147 .

(12) حقوق الإنسان: مجموعة صكوك دولية، المجلد الأول، الأمم المتحدة، نيويورك، 1993، رقم المبيع1 A.94.XIV-Vol.1, Part، ص 759.

الملاحق

جدول يبين بعض الافلام العربية التي تناولت موضوعات المعاقين

اسم الفليم	اسم المخرج	سنة التقديم
ليلى في الظلام	توجو مزراحي	1944
لست ملاكا	محمد كريم	1946
الطائشة	ابرهيم عمارة	1946
اسير الظلام	عز الدين ذو الفقار	1947
شادية الوادي	يوسف وهبي	1947
خلود	عز الدين ذو الفقار	1948
جوز الاربعة	فطين عبد الوهاب	1950
حبيب قلبي	حلمي رفلة	1952
فاعل خير	حلمي رفلة	1953
اقوى من الحب	عز الدين ذو الفقار	1954
انسان غلبان	حلمي رفلة	1954
حياة او موت	كمال الشيخ	1954
الحياة الحب	سيف الدين شوكت	1954
علشان عيونك	احمد بدرخان	1954
زلمين هواكز	حلمي رفلة	1954
حب ودموع	كمال الشيخ	1955
نحن بشر	ابراهيم عمارة	1955
وداع في الفجر	حسن الامام	1956
هارب من الحب	عز الدين ذو الفقار	1957
الملاك الصغير	كمال الشيخ	1958
حكاية حب	حلمي حليم	1959
جسر الخالدين	محمود اسماعيل	1960
الخرساء	حسن الامام	1961
الشموع السوداء	عز الدين ذو الفقار	1962
الوديعة	حسين حلمي المدرس	1965
قنديل ام هاشم	كمال عطية	1968

حتى اخر العمر	اشرف فهمي	1975
حبيبة غيري	احمد مظهر	1976
وداعا للعذاب	احمد يحيى	1981
ايوب	هاني لاشين	1984
جري الوحوش	علي عبد الخالق	1987
الا امي	عبد العليم زكي	1990
زوجة محرمة	احمد السبعاوي	1991
الكيت كات	داود عبد السيد	1991
الصرخة	محمد النجار	.....
امير الظلام	رامي امام	2002

اثر الاسلوب المعرفي في خفض الجزمية لدى طالبات المرحلة الاعدادية "الثانوية"

أ.م الدكتور
صالح مهدي صالح
الجامعة المستنصرية
كلية التربية / قسم الارشاد النفسي

المدرس/الدكتورة
نادية تعبان محمد
ارشاد نفسي

مستخلص البحث

تستهدف الدراسة معرفة اثر الاسلوب المعرفي في خفض الجزمية لدى طالبات المرحلة الاعدادية. وتكونت العينة من (20) طالبة وزعن بطريقة عشوائية الى مجموعتين ضابطة وتجريبية بواقع (10) طالبة لكل مجموعة. وتم استخدام مقياس الجزمية اداة في البحث.

تكون برنامج الاسلوب المعرفي من (20) جلسة بواقع جلستين في الاسبوع.

وقد اشارت النتائج الى فاعلية البرنامج في خفض الجزمية لدى الطالبات.

Abstract

The recent study aims at identifying the effect of the cognitive style on reducing the dogmatism among the preparatory females student. The study's sample consists of (20) female students of the fourth class preparatory randomly chosen two groups control and experimental with (10) students for every group. Dogmatism scale has been used as a tool into present study. The cognitive style program consists of (20) sessions with two sessions in a week.

The results have indicated the effectiveness of the cognitive style on reducing dogmatism for the female student.

مشكلة البحث

إن الانغلاق الفكري والجمود الذهني وانعدام النقد يشل الانطلاق والابداع الفكري الذي لا يعي وجود تعدد الخيارات والبدائل الفكرية والعملية، أي أن الجمود لا يتماشى مع الانفتاح والانطلاق والابداع، لأن الانفتاح هو تجديد الفكر وتوسيع نطاقه وتغير الفكر القائم على الجمود، ويعني ذلك أن الجمود الذهني يعيق عملية التغيير الفكري، لذا نجد أنفسنا مرغمين إلى الانتباه إلى حقائق تبدو غير مناسبة مع معارفنا أو متناقضة معها.

ومن خلال عمل الباحثان في مجال الارشاد النفسي والتوجيه التربوي لاحظا بأن طالبات المرحلة الاعدادية لديهنّ عادات ذهنية ومعتقدات خاطئة، أي نسق معتقداتهنّ فيه شيء من الجمود، وهذا النسق يجعل الطالبة تحمل تصورات ومعارف عن ذاتها خاطئة وهذا السلوك والاسلوب لا يخص موضوع واحد أو فكرة محددة بل يمتد ليشمل جوانب متعددة من الموضوعات والمعلومات مما يولد الكثير من المشكلات السلوكية والمعرفية كإصدار الأحكام الخاطئة، وتقديم الحجج والتبريرات والدفاع عن الذات، فنشاط الطالبة داخل المدرسة عشوائي لا هدف موضوعي له، مما يؤدي إلى تجمعات (صداقات) مغلقة بعض الشيء بسبب اتفاقهنّ في الآراء والعادات واتخاذ القرارات الجماعية في مواجهة المواقف وعدم تغيير تلك القرارات مهما كانت النتائج. لذا تبدي الطالبة كرهاً لكل من يخالفها الرأي داخل المدرسة وخارجها فهي تصر على الخطأ بالرغم من اعترافها بالخطأ ولا تقبل النقد وهذا ما يولد ضعف القدرة في كيفية الاتصال مع الآخرين والاستماع إلى آرائهم واحترامها فهي لا تعرف شيء عن معنى المناقشة وأساليبها لذا نرى الطالبة غير متسامحة مع كل من يخالفها في الرأي والعادات والسلوك وبالمقابل متسامحة مع كل من يطابقها في الرأي والعادات والسلوك. وبالتالي فوجهات النظر الخاطئة تلك التي تتبناها الطالبة عن نفسها وعن الآخرين تسبب لها التعاسة والهزيمة وسوء التوافق، وينشأ عنها أيضاً أساليب خاطئة في التفكير في عدة أمور كالتعميم والمبالغة وتصلب وجمود الفكر وعدم القدرة على إدارة أمور حياتها بصورة صحيحة. اذن لا بد الانتباه إلى تلك الحقائق ومعالجتها لأنها تترك أثراً لا على مشاعر الآخرين فحسب بل على المجتمع ككل.

لذا أراد الباحثان التصدي إلى هذه المشكلة ومعالجتها عن طريق الأساليب الإرشادية. وقد إتخذا أسلوب الإرشاد المعرفي كوسيلة للتخفيف من الجزمية لدى طالبات المرحلة الإعدادية.

ومن هنا برزت مشكلة البحث الحالي التي يمكن صياغتها بالسؤال التالي:

هل هناك أثر للاسلوب المعرفي في التخفيف من الجزمية لدى طالبات المرحلة الاعدادية؟

أهمية البحث:

يرجع الفصل في تأصيل مفهوم الجزمية بوصفه منظومة معرفية مغلقة إلى روكيش

Rokeach عندما نشر المرجع الرئيسي عن هذا المصطلح عام 1960 تحت عنوان"The open and the closed mind" حيث لم يستأثر باهتمام علماء النفس إلا في مرحلة متأخرة من تاريخ علم النفس خلال القرن الثامن عشر عندما أطلق الفيلسوف الألماني كانت Kant هذا المصطلح لوصف أي مبدأ أو مذهب فلسفي لم يقم الدليل على مدى صدقه أو البرهنة عليه (Goldsmith, 1982, p.290).

ويعكف الباحثون في العلاج النفسي وتعديل السلوك منذ سنة 1965 على دراسات وتجارب مكثفة لبحث آثار المعتقدات الفكرية الخاطئة التي يتبناها الفرد عن نفسه وعن الآخرين وتشير هذه البحوث إلى وجود أدلة قوية على أن وراء كل تصرف انفعالي بالغضب أو العدوان، الانسحاب أو الاندفاع، بناء ونمطاً من التصورات والمعتقدات يتبناها الفرد عن الحياة ومشكلاتها وأن التصرفات الانفعالية تتغير بتغير هذه التصورات (ابراهيم، 1998، ص331). ومن التجارب التي تبين أن الانفعال يستثار في اتجاهات مختلفة بحسب ما يقوله أو ما يردده الفرد لنفسه أو ما يفكر فيه دراسة (Meichen, D.1973 baum) ودراسة (Bandura, A.1969).

وعلى حد علم الباحثان أن الدراسات التي تناولت الجزمية في مرحلة المراهقة قليلة جداً.تلك المرحلة المعقدة سيكولوجياً من مراحل النمو وجديرة بالدراسة العلمية (مسن،1986،ص441). والمراهقة هي الفترة الأكثر استحواذاً على اهتمام معظم الناس في معظم المجتمعات المعاصرة، وبأنها أكثر فترات الحياة تأثيراً في مجالات الحياة المختلفة. كما أنها أكثر الفترات ارهاقاً وعسراً بالنسبة للمراهق وبالنسبة للمجتمع على حد سواء (كمال، 1983، ص641). كما يؤكد العلم الحديث على أن مرحلة المراهقة هي منعطف خطير في حياة الانسان، وتؤثر على مدار حياته وسلوكه الاجتماعي والخلقي والنفسي لذلك لابد من تحليل ودراسة الظواهر النفسية والسلوكية التي تعتري الكائن البشري أثناء هذه الفترة لاتصالها بسلوكه الاجتماعي (غالب، 1979، ص128). حيث كلما أبدى المراهق في سلوكه نحو الآخرين مظاهر المرونة أدى ذلك إلى زيادة احتمال أن يقبل عليه الآخرون ويتخذوه صديقاً. أي أن هناك تناسباً عكسياً بين درجة الجزمية للمراهق وقوة مركزة الاجتماعي (سويف، 1970، ص267).

لهذا نرى ولأهمية هذه المرحلة أن هناك حاجة ملحة للعناية والرعاية في هذه المرحلة لتهيأتهم للحياة المعاصرة وأحد سبلها الإرشاد (الداهري، 2000، ص37). لأن الإرشاد النفسي هو علم وفن وله ماضي وحاضر ومستقبل وهو عبارة عن تجمع لجهود اعلام وتجمع لحركات في مناطق مختلفة من العالم وفي فترات تاريخية متتابعة (زهران، 1977، ص46). وهو عملية تساعد بها الفرد على أن يعرف نفسه وبيئته، ونعلمه أساليب لمعالجة العلاقة بين الذات والبيئة وتوضيح له أبعاد تلك العلاقة (فطيم، 1981، ص16) ولبناء أهداف وقيم تتعلق بمستقبل الفرد (Patterson, 1974, p.25).

والارشاد كغيره من العلوم لا يستطيع أن يقوم بدون الاستناد إلى النظريات لفهم السلوك البشري ولوضع استراتيجيات علاجية لتعديل السلوك (العزة ،وعبد الهادي، 1999، ص7). فالإرشاد هو الأشد فاعلية لأنه يعتمد على التبصير الواعي بحقيقة الظاهرة المبحوث عنها ويتمثل في رسم خطط جديدة (البستاني، 1988، ص138).

ومن الأساليب المهمة المستخدمة في الإرشاد هو الاسلوب المعرفي Cognitives style والذي قلة من الباحثين استخدمه في مجال الارشاد النفسي والتوجيه التربوي. إن الأساليب المعرفية هي طريقة الفرد في التعامل مع المعلومات من حيث أسلوبه في التفكير وحل المشكلات واتخاذ القرار (الشيخ، 1987،ص156)، ويستعملها الأفراد في التعامل مع المعلومات أثناء عملية التعلم (أبو حطب، 1984، ص511). وهي المسؤولة عن الفروق الفردية بين الأفراد في عدة مجالات نفسية (Forgus & Shulman, 1999, p.5). وتبين لنا كيف يستطيع الفرد مواجهة أعداد متنوعة من المشكلات الشخصية والاجتماعية (Hynd, 1983, p.310). والتعامل مع المعلومات والمثيرات الموجودة في البيئة، وطريقته في الفهم والإدراك والتذكر (الشرقاوي، 1992، ص148).

وبما أننا نتطلع إلى بناء انسان عراقي جديد يعيش في مجتمع حر وديمقراطي خالي من التطرف والتعصب والجمود الفكري لذلك فإن طلبة المرحلة الاعدادية هم الأكثر حاجة إلى الأساليب الارشادية المبنية على الأسس العلمية والموضوعية لخفض الجزمية لديهم والمساهمة في تكوين الشخصية القوية المتسلحة بالأفكار والمعتقدات الصحيحة والنيّرة لبناء العراق الجديد.

وعلى حد علم الباحثان الدراسات التي تناولت مفهوم الجزمية قليلة، فالدراسات الأجنبية استهدفت دراسة العلاقة بين مفهوم الجزمية ومتغيرات عدة مثل: الذكاء، اتخاذ القرار، التسلط، التحصيل الدراسي، مركز الضبط الداخلي والخارجي، الوعي الديني، والمعتقدات المسيحية الأرثوذوكسية والأحكام الخلقية.

أما الدراسات العربية فتكاد تكون قليلة إذ تشير الأدبيات إلى وجود تسع دراسات فقط تناولت الجزمية بالدراسة الوصفية والارتباطية. أما على مستوى العراق فتوجد دراسة واحدة فقط تناولت الجزمية وعلاقتها باتخاذ القرار لدى طلبة الجامعة. أي لا توجد دراسة على حد علم الباحثان تصدت إلى هذه الظاهرة وقامت بدراسة لعلاجها أو للتخفيف منها أي غياب الدراسات التجريبية لهذا المتغير. لذا تنطلق أهمية البحث الحالي في سد هذا النقص الحاصل في الدراسات ثم الحاجة الماسة للتخفيف من الجزمية في الوقت الحاضر خاصة بالمجتمع العراقي لأنه خليط من قوميات ومذاهب دينية وعرقية وفكرية متعددة ولكي يتقبل الفرد العراقي حرية البيان والتعبير وإبداء الرأي وإظهار العقيدة ضمن ظروف وأوضاع اجتماعية معينة عليه أن لا يكون جزمياً متطرفاً. والدفاع عن تلك المعتقدات يجب أن يكون مبنياً على أسس علمية وأدلة وبراهين منطقية بدلاً من الإصرار على الخطأ واستخدام العنف. كما وأن المجتمع العراقي يشهد في الوقت الحاضر مرحلة تغيير سريع في جوانب الحياة السياسية

والاجتماعية والاقتصادية وهذا التغيير يتطلب أن يكون الفرد العراقي على قدر كبير من المرونة والتفتح الفكري والبحث عن التحديث والاستفادة من الخبرات والتنقيب عن كل جديد، حتى يستطيع مواكبة حركة التغير السريع في العالم.

وبناءاً على ما تقدم تتجلى أهمية البحث في كونه قد يسد فراغاً حاصلاً في المكتبة العالمية والعربية والعراقية ويزيد من حقل المعرفة في مجال تخصص الباحثان لبيان دور الإرشاد النفسي للتصدي لهذه الظاهرة أو التخفيف منها. وفي الجانب التطبيقي يكتسب أهميته في أنه يزود المرشد التربوي و النفسي بأداة يمكن استخدامها للتخفيف من مثل هذه الحالات.

وقد يثير هذا البحث اهتمام المعنيين إلى هذه الموضوعات في مجال الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي وعلم النفس وفروعه المختلفة، إضافة إلى ذلك تنبيه المربي لكي يعود الطلبة على أسلوب الرأي والرأي الآخر وكيفية التعامل معهم.

وما هذه الدراسة إلا شيء متواضع يتم فيها وضع برنامج إرشادي معرفي لخفض الجزمية لدى طالبات المرحلة الإعدادية.

هدف البحث وفرضياته:

يهدف البحث الحالي للتعرف على:

(أثر الأسلوب المعرفي في خفض الجزمية لدى طالبات المرحلة الإعدادية) وذلك من خلال اختبار الفرضيات التالية:

1 - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات افراد المجموعة الضابطة في الاختبار القبلي والبعدي على مقياس الجزمية.

2 - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات افراد المجموعة التجريبية في الاختبار القبلي والبعدي على مقياس الجزمية بعد تطبيق الاسلوب المعرفي.

3 - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات افراد المجموعتين الضابطة والتجريبية على مقياس الجزمية بعد تطبيق الاسلوب المعرفي.

4 - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات افراد المجموعة التجريبية في الاختبارين البعدي والمرجأ.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بطالبات المرحلة الإعدادية في محافظة بغداد (كرخ/رصافة).

تحديد المصطلحات:

أولاً: الجزمية Dogmatism:

التعريف النظري تبنى الباحثان تعريف روكيش (Rokech, 1954) للجزمية والذي ينص على ان الجزمية هي: تنظيم معرفي مغلق نسبياً خاص بمعتقدات ولا معتقدات الشخص عن الحقائق والوقائع والسلطة المطلقة، وعمل نماذج غير متسامحة في مقابل النماذج المتسامحة مع الآخرين أو نحوهم وهذا النظام يبدأ من التفتح الذهني وينتهي بانغلاقه (Rokeach, 1954, p.194).

أما تعريف الباحثان الاجرائي (هي الدرجة التي تحصل عليها المستجيبة على مقياس الجزمية الذي تبناه الباحثان لغرض تطبيقه في البحث الحالي).

ثانياً: الأسلوب المعرفي Cogintive style:

التعريف النظري تبنى الباحثان تعريف فستنكر (Festinger, 1959) والذي ينص :

هو الوحدة الاساسية في التنظيم المعرفي تدفع الفرد للقيام بمحاولات لخفض التوتر والصراع وجعل المدركات العقلية والنفسية في حالة متوازنة ومريحة (Festinger, 1959)

أما تعريف الباحثان الاجرائي (هي الإجراءات التي اتخذها الباحثان من خلال القيام بعشرين جلسة إرشادية تضمنت فنية لعب الدور، وفنية المناقشة واتخاذ القرار الجماعي وفنية القدم في الباب).

الاطار النظري
النظرية التي فسرت مفهوم الجزمية

نظرية انساق المعتقدات Belief system theory

قدم هذه النظرية العالم (Milton Rokeach 1960) ودعمها هو وزملاؤه بالعديد من الدراسات والبحوث، وتقوم هذه النظرية على أساس مفهوم "الجمود" Dogmatism وعلاقته بمفهومي "التفتح الذهني" Open-Minded و"الانغلاق الذهني" Closed-Minded وركز روكيش في نظريته على:

أولاً: مفهوم الجزمية.

ثانياً: التنظيم العقائدي.

1. مفهوم الجزمية من خلال نظرية روكيش:

تناول روكيش في إطار نظريته نمطين من التفكير نمط الذهن المتفتح Open mind ونمط الذهن المنغلق Closed mind هذان النمطان من وجهة نظره يمثلان البناء المعرفي للفرد يقوم على مجموعة من المعتقدات، تنتظم هذه المعتقدات في نسق أو نظام يكون البناء المعرفي الخاص لكل فرد، يترتب على هذا البناء المعرفي أنماط تفكير إما أن تكون مغلقة وجامدة، وإما أن تكون أنماطاً وأساليب تفكير متفتحة وصحيحة (Rokeach, 1980, p.50).

بمعنى آخر يرى "Rokeach" إن لكل إنسان بناءً معرفياً Cognitive Structure ومعتقدات خاصة عن الحياة والسلطة والعلاقات الاجتماعية والثقافية والسياسية. وتنتظم هذه المعتقدات في نسق كلي، وهذا النسق الكلي هو الذي يكون المنظومة المعرفية للفرد وهذه المنظومة هي عبارة عن معتقدات واتجاهات وسلوكات وأساليب تفكير متنوعة. وهذه المنظومة المعرفية إما توصف على أنها مغلقة وجامدة أو إنها متفتحة ولها القدرة على التواصل مع أفكار ومعتقدات الآخرين والتعايش معهم (Rokeach, 1976, p.86).

ويشير "Rokeach" إلى أن الجزمية هي تكوين معرفي للأفكار والمعتقدات المنظمة في نسق مغلق نسبياً ويتمثل في طريقة التفكير والسلوك بحيث تظهر مع أية أيديولوجية بغض النظر عن مضمونها. أي أن الجزمية تتمثل في نظرة متسلطة للحياة وفي عدم التسامح أزاء المعتقدات المتعارضة. والتسامح مع المعتقدات المشابهة لما يعتقده الشخص (تركي، 1980، ص330).

إن الفرد الجزمي يتسم بالجمود ومعارضة الأفكار الجديدة، كما يمكن أن يضم أفكاراً متناقضة ويتجه إلى تبني أنماط فكرية محددة يواجه بها مواقف الحياة مهما تنوعت واختلفت (ابراهيم، 1978، ص21).

ولكي نقول أن شخصاً معنياً يتسم بالجزمية. أو أن نسق معتقداته أنه منغلق فإننا نقول شيئاً عن الطريقة التي يعتقد بها والاسلوب الذي يفكر به، ليس فقط بالنسبة لموضوعات فردية، ولكن أيضاً بالنسبة لشبكة عريضة من الموضوعات، أي أن "Rokeach" يرادف بين مفهومي الجزمية وانغلاق الذهن (عبد الله، 1989، ص82). فالجزمية تركز على شكل الاعتقاد وليس على مضمونه، أي أنها لا تتعلق بالآراء وطبيعة المعتقدات ذاتها ولكنها تهتم بأسلوب اعتناق هذه الآراء وتلك المعتقدات (Rokeach, 1968, p.446).

ويرى "Rokeach" أن الناس تمتد أنساق معتقداتهم عبر متصل Continuum ثنائي القطب يقع الأشخاص "متفتحو الذهن" Open mind في أحد قطبيه والأشخاص "منغلقو الذهن" Closed mind في القطب الآخر، وبين الفئتين المتطرفتين يقع مختلف الأشخاص في هذا المتصل الذي يمكن قياسه بدقة (Rokeach, 1968, p.33).

الأشخاص متفتحو الذهن يتسمون بالاتساق وعدم التناقض، أما الأشخاص منغلقو الذهن يتسمون بالجمود ومعارضة الأفكار الجديدة، كما يمكن أن يضمون أفكاراً متناقضة حول الشعور بالوحدة وقلة الحيلة والعجز والتسلطية وضيق الأفق والنظرة الذاتية إلى الحياة. والجزمية كما يتصف بها الأفراد من كافة المشارب السياسية والاجتماعية والثقافية فقد يتصف بها الرجعيون كما يتصف بها التقدميون بل وقد يتصف بها العلماء والباحثون (كفافي، 1983، ص225).

وأثبتت الدراسات أن الأفراد الأكثر جزمية يميلون للتعصب إلى بعض الآراء السياسية كما يميلون إلى إظهار نوع من التعصب العرقي المسبق، وغالباً ما يعارضون المعايير والأفكار التقدمية مثل الاختلاط والعلاقة بين الجنسين في المدارس وهم عادة لا يشاركون في السياسة. وتوصل الباحثون من خلال البحوث التي أجريت على العديد من العينات المختلفة منها الدينية والسياسية من طلاب المدارس والجامعات أن هناك ارتباطاً دالاً بين الجزمية والقلق Anxiety. كما أثبتت الدراسات أن الأشخاص الجزميين أقل قدرة على تحمل الغموض Intolerance of Ambiguity من الأشخاص (Baldridg, 1980, p.324)

2. التنظيم العقائدي Belief Organization :

أن المكون المعرفي للشخصية الجزمية يتمثل في مفهوم أساسي هو المعتقد Belief، والمعتقد كما يراه "روكيش" أي توقع يتعلق بوجود كائن ما، أو بتقييم معين، أو عادات معينة، أو قضايا أمرية-ناهية، أو وقائع سببية (Rokeach, 1980, p.210).

ويرى "Rokeach" أن موضوع المعتقد قد يصنف بأنه صحيح أو خاطئ، حقيقي أو زائف ومن الممكن إصدار الحكم عليه وتقويمه على أنه حسن أو سيء أو من الممكن تأثير بعض أنواع السلوك على أنها مرغوب أو غير مرغوب فيها. ويقسم Rokeach المعتقدات على ثلاثة أنواع هي:

1 - المعتقدات الوجودية أو الوصفية Existential كالاعتقاد بأن الأرض كروية.

2 - المعتقدات التقويمية كالاعتقاد بنوع من أنواع الطعام.

3 - المعتقدات الأمرية أو العرفية Prescribtion كالاعتقاد بأن من الأشياء المرغوب بها إطاعة الأطفال لآبائهم. وهذه المعتقدات تقوم على أساس التقاليد القديمة والعادات والأعراف (Rokeach, 1968, p.155).

اذن المعتقدات تجعل الفرد يتخذ أساليب سلوكية معينة حول موضوع تلك المعتقدات، وهذه الأساليب تدفع الفرد إلى أن يتخذ مواقف معينة ذات شحنات إيجابية أو سلبية. يعبر عنها أما باللفظ أو عن طريق ممارسة السلوك الذي يكشف عن وجود معتقدات معينة. لذلك يمكن قياس المعتقدات طالما أنها تعبر عن حالة متميزة محددة من السلوك(فهمي والقطان،1977،ص184). يرى "Rokeach" أن

المعتقدات تعمل في نظام System يسمى نسق المعتقدات Belief System وهو مجموعة من المعتقدات الفردية التي كونها الفرد حول موضوع ما في ضوء ما مر به من خبرات وينتظم من خلالها سلوكه بطريقة صريحة أو دون وعي منه بذلك (خليفة، 2000، ص270-271).

ونسق المعتقدات الكلي يضم المعتقدات واللامعتقدات للشخص والمعتقدات هي توقعات وفروض شعورية ولا شعورية يؤمن بها الشخص ضمن مدة زمنية معينة والتي يعدها الشخص حقائق صادقة وإنها تمثل الواقع الموضوعي واما اللامعتقدات فهي أنظمة فرعية من الأفكار وهي توقعات وفروض شعورية ولا شعورية لا يؤمن بها الشخص ضمن مدة زمنية معينة بدرجات متفاوتة من الرفض والتي يقبلها الشخص كحقائق زائفة وخاطئة ولا تمثل الواقع الموضوعي (Rokeach, 1968, p.195).

ويشير نسق المعتقدات على حد تعبير "Rokeach" إلى تصورات الفرد ومعارفه عن ذاته أو حول موضوع معين سواء كان هذا الموضوع أشخاصاً أم مواقف أم أشياء (خليفة، 1992، ص228). وبمعنى آخر فإن النسق عند روكيش هو عبارة عن مجموعة من العلاقات المنتظمة المستقرة بين أجزاء أو عناصر كل معين وهذه العناصر تعمل سوياً لتؤدي وظيفة محددة (English, 1958, p.577).

وقد تعامل "Rokeach" مع نسق المعتقدات على أنه عبارة عن مجموعة من المعتقدات والاتجاهات المترابطة فيما بينها، وتنتظم في شكل بناء متدرج. وأشار إلى أن نسق الاعتقاد واللاعتقاد Belief disbelief system يعد نسقاً شاملاً للاتجاهات والقيم وأنساق القيم (Rokeach, 1980, p.334).

ويرى "Rokeach" أن هناك ثلاثة جوانب مهمة ينبغي وضعها في الحسبان أثناء تناول أنساق المعتقدات هي المعرفية Cogntive، والأيديولوجية Ideological، والانفعالية (الشخصية) وهذه الجوانب على علاقة بعضها ببعض وتستخدم بالتبادل على أساس افتراض أن أي انفعال له مظهر معرفي متطابق معه وأن أي معرفة لها مظهر انفعالي متطابق معها. ونظراً لأن منحى أنساق المعتقدات منحى معرفياً بشكل أساسي فهو لا يهتم بالجانب الانفعالي للإنسان (عبد الله، 1989، ص119-120). فنلاحظ أن الناحية المعرفية هي السائدة، مثل اعتقاد الشخص عن طبيعة كروية الأرض فهو لا يتعلق بالانفعال نحوها بقدر ما يرتبط إيمانه بحقائق ثابتة (فهمي والقطان، 1977، ص174).

وأوضح "Rokeach" أن الجوانب السلوكية والجوانب المعرفية تنتظم جميعها في إطار نسق عام هو "نسق المعتقدات الشامل" Total Belief System" الذي يتسم بالتفاعل والارتباط الوظيفي بين عناصره أو أجزائه ويشير هذا النسق إلى تصورات الفرد ومعارفه عن ذاته وعن الآخرين ومن وظائف هذا النسق بالنسبة للفرد أنه يساعده في إصدار الأحكام، وإقامة الحجج والبراهين أو تحقيق التوافق وفي مجال تصور الفرد لذاته وللآخرين، وتحقيق الذات (خليفة، 2000، ص149).

النظرية التي اعتمد عليها الباحثان في بناء برنامجهما الارشادي المعرفي

نظرية التناشز الإدراكي Cognitive Dissonance Theory:

وضع هذه النظرية عالم النفس الأمريكي "ليون فستنكر" (Leon Festinger, 1957) وعُدلت عام 1964 وتعود بدايتها الأولى إلى عام 1934. تبدأ بفكرة مفادها "أن الفرد عادة ما تكون اتجاهاته ومعتقداته متسقة مع أفعاله وسلوكه" (Myers, 1988, p.42).

تأخذ نظرية التناشز الإدراكي أسلوباً مختلفاً عن باقي النظريات في تناولها لدراسة الشخصية. فإن أسم النظرية يشير إنها تعنى بالعمليات الإدراكية (المعرفية) عند الفرد: الأفكار، والاتجاهات،والمعتقدات، والخواطر. اذ يوجد في العادة انسجام وتطابق بين هذه الجوانب المختلفة لإدراكاتنا الباطنية وكقاعدة، إننا لا نحمل معتقدات أو أفكار متناقضة في آن واحد، ولا نسلك بطرق تتناقض مع معتقداتنا فالنفس عادة في حالة انسجام وهي على وفاق أساس مع جميع جوانبها (شلتز، 1983، ص439). وهذا يعني أن الأفراد بطبيعتهم ميالون للأتساق بين معتقداتهم وبين معتقداتهم وسلوكهم (Festinger, 1973, p.62).

الفنيات المستخدمة في النظرية لتغيير المعتقدات:

قدم Festinger عدداً من (التكنيكات) التي من خلالها يمكننا التأثير على الناس وتحطيم دفاعياتهم، وهي كما يأتي:

فنية القدم في الباب The Foot-in-Door Technique:

إن الفكرة الأساسية في هذه الفنية تبنى على صيغة التضليل المتدرجة. وفيها يحاول شخص ما أن يقنع شخصاً آخر بأن يقدم أمراً معروفاً يبدو بسيطاً للوهلة الأولى ومغايراً لاتجاهاته ومعتقداته ويؤدي أداء هذا الأمر البسيط إلى تحطيم دفاعيات صاحب المعتقد فيصبح مستعداً بعد ذلك لأداء معروف أكبر وأكبر ولتقديم تنازلات وأشياء أكبر يقترب فيها من أسلوب أو موقف جديد طالما أحجم عنه أو رفضه. وقد يحدث العكس في أسلوب مواجهة الباب The-Door-In-The-Face وفيه يسبق الطلب الكبير الطلب الصغير اذ يطلب من الفرد في البداية أداء مهمة غاية في الصعوبة وعندما يرفض أداءها فإنه حتماً سيوافق على أداء المهمة الأقل صعوبة وهي المهمة الهدف وهذا يعزى إلى شعوره بالإثم اتجاه رفضه الطلب الأول (Festinger, 1966, p.102-110).

فنية لعب الدور Rol Playing-Technique:

هناك شبه بين فنية لعب الدور وفنية جر القدم أو القدم في الباب. إذ يطلب من كليهما من المرء أن يؤدي أمراً يبدو أنه لا ضرر فيه. ودون وعي منه بأن أداء هذا الدور سيجعله ضعيفاً أمام قوى الاقناع

التي تتعارض وآراءه ومعتقداته. هذا وإن المرء هنا لا يكون سلبياً بل تورطه يؤدي به إلى القيام بدور إيجابي ويستمر بالقيام بسلسلة من الأعمال بتوجيه شخص آخر (جلال، 1972، ص183).

ويرى Festinger أن الشخص حينما يؤدي دوراً متعارضاً مع فكرة يحملها أو معتقد في داخله، ينشأ عنه تغيير في المعتقد ليتسق مع السلوك. أي أن الشخص حينما يعبر علانية عن معتقدات مناقضة لمعتقداته الحقيقية قد يقوده هذا السلوك إلى تبني المعتقدات التي يعلنها (Festinger, 1980, p.180). لأن لعب الدور هذا يؤدي إلى زيادة القدرة على توكيد الذات وتنطيق المشاعر Feeling Talk أي القدرة على تحويل المشاعر الداخلية والانفعالات إلى كلمات صريحة منطوقة بطريقة تلقائية (غانم، 2004، ص104). أي أنه من الممكن أن ينتهي التناشز إذا ما غير الفرد رأيه الخاص ليتفق وما قيل علناً (جلال، 1972، ص375).

فنية المناقشة والقرار الجماعي Discussion and Decision Making in group-Technique:

إن الفكرة الأساسية في هذه الفنية هي أن المجموعة التي ينتمي اليها الفرد لها الأثر في تبنيه معتقدات معينة وتعزيز تلك المعتقدات، ومن خلال المناقشة يتم حمل الرسالة الإقناعية بإطار مفتوح وقابل للمداولة، كما إنها تسمح للفرد بتقويم الأفكار الواردة في هذه الرسالة ويتم ذلك من خلال:

أ- البدء بأسلوب مرن وتقديم التسهيلات ومحاولة إفهام المجموعة أن التغيير هو من صالحهم.

ب- من خلال المناقشة يتم دفع المجموعة إلى معتقدات جديدة.

ج- التركيز على المعتقدات الجديدة (Shaver, 1979, p.294-295).

إن أسلوب المناقشة الجماعية يتيح للأفراد تبادل الآراء بقصد التأثير في سلوكهم ومعتقداتهم وحل مشكلاتهم. وقد تكون له نتائج غير مقصودة تتعلق بعدد من سمات الشخصية أو بعدد من مظاهر السلوك الاجتماعي (سويف، 1978، ص302). اذ يؤكد Ellis أن المحاضرة والمناقشة الجماعية من أكثر الوسائل فاعلية في تعديل الاتجاهات والمعتقدات السلبية لأنها تحفز إدراك الفرد إلى الحديث من دون قلق أو خوف(باترسن،1981، ص214).

فنية المكافأة Reward Technique:

جاءت نظرية التناشز الإدراكي لتقدم فكرة فنية المكافأة للتأثير على الأفراد وتغيير آرائهم ومعتقداتهم ومن خلال الأبحاث التي قام بها Festinger وآخرون توصل إلى أن كلما كانت المكافأة كبيرة كلما تؤدي إلى تغيير قليل في المعتقدات وكلما كانت المكافأة معتدلة كلما أدت إلى تغيير كبير في المعتقد (Festinger & Carlsmith, 1959 p.203-210).

فنية استغلال الخوف والشعور بالعار والشعور بالذنب:

يرى الكثير من العلماء بأن التخويف من الفنيات الفعّالة في تغيير اتجاهات الناس ومعتقداتهم. وإن

الكثيرين من الساسة ورجال الدعاية والمعلمين والآباء يلجأون إلى التخويف للتأثير. ومن أقدم البحوث في هذا الميدان البحث الذي قام به جانس وفشباخ Jains & Feshbak (1953) ومن خلال جمع المعلومات تبين أن المجموعة التي استخدما معها أقصى درجات التخويف أقل المجموعات تغيراً، بينما تغير أفراد المجموعتين الأخريين بدرجة أكبر في حين كانت التوعية فيها معتدلة. ومعنى هذا أنه توجد علاقة خطية بين التخويف وتغير الاتجاه والمعتقد. أي كلما كان التخويف معتدلاً كلما كانت النتيجة أفضل في تغير المعتقد.

فنية الدعاية Media Technique:

تُعد هذه الفنية من أقدم الفنيات المستخدمة في تغيير اتجاهات الأفراد ومعتقداتهم وأكثرها انتشاراً لأنها تمتاز بالمرونة فضلاً عن أنه يمكن استخدامها لوحدها أو مترافقة مع الأساليب الأخرى التي ذكرناها. ومن أدوات هذه الفنية: المحاضرات، والمكتبات، والتلفاز، والإذاعة، والصحف والمجلات (Krech et al, 1962, p.233).

وقد اعتمد الباحثان على ثلاث فنيات في بناء البرنامج الارشادي المعرفي للمبررات الاتية:

1. بالنسبة لفنية (القدم في الباب) تعد من الفنيات المرنة والسهلة التطبيق وتستخدم في مواقف ومواضيع محددة اذ يمكن استخدامها في البرامج الاجتماعية والتربوية. وتتطلب هذه الفنية إلى تخطيط وإعداد مسبق وجيد للوصول إلى التغيير المطلوب والمهمة الهدف
2. بالنسبة لفنية (لعب الدور) فإنها تعد من أكثر الفنيات الفعّالة في تغيير الاتجاهات والمعتقدات واستخدمها العديد من الباحثين لأنها من الفنيات التي تساعد على نقل الأفكار والتعبير والجودة في النطق والاستماع والحركة والتركيز والاهتمام فعن طريق هذه الفنية يتم معالجة المشكلات الاجتماعية والنفسية التي تواجه الأفراد.
3. أما بالنسبة لفنية (المناقشة والقرار الجماعي) فإن Festinger يعطيها أهمية كبيرة من خلال المحاضرات لأن القرارات التي تصدرها الجماعة بعد المداولة والمناقشة لها الأثر في تعديل السلوك والمعتقدات ونرى الفرد يلتزم بهذه القرارات لأنها صادرة من الجماعة ولأن الأفراد يحبون أن يكونوا مصدر السلطة. أما إذا كان مصدر السلطة من جهة أعلى من الأفراد فسوف يحدث العكس ويكون من الصعوبة تغيير الاتجاهات والمعتقدات.

دراسات سابقة:

أولاً: دراسات تناولت الجزمية:

1. دراسة روكيش وآخرون (Rokeach, 1980) أمريكا:

عن (إجراء مقارنة بين الذكور المحافظين على التقاليد القبلية والذكور غير المتمسكين بها في سمة الجزمية).

استهدفت الدراسة معرفة العلاقة بين الجزمية والمحافظة. تكونت العينة من (50) شاباً من المحافظين على التقاليد في الهند و (50) شاباً من غير المتمسكين. ولعرض تحقيق هدف البحث استخدم اختبار "روسلي" للمحافظة واختبار "روكيش" للجزمية واستخدم الوسط الحسابي والاختبار التائي لتحليل البيانات فأسفرت نتائج الدراسة عن ما يأتي:

إن الذكور المحافظين على التقاليد القبلية هم أكثر جزمية من الذكور غير المتمسكين بها (Rokeach, 1980, p.867).

2. دراسة البحيري (1989) مصر:

عن (الدوجماطيقية والتسلطية وعلاقتها بالوعي الديني)

استهدفت الدراسة الكشف عن طبيعة العلاقة بين هذه المتغيرات، وتكونت العينة من (172) طالباً وطالبة من طلاب جامعة أسيوط (مسلمين ومسيحيين). واستخدم الباحث مقياس الوعي الديني الداخلي والخارجي وهو من اعداد "عبد الرقيب البحيري وعادل الدمرداش" والمقياس له صورتان الأولى للمسلمين والثانية للمسيحيين" واستفتاء أدورنو للتسلطية إعداد "أحمد عبد العزيز سلامة" ومقياس الدوجماطيقية "لروكيش" ترجمة الباحث، وبعد تحليل البيانات إحصائياً أظهرت النتائج ما يأتي:

أ- لا ارتباط دال إحصائياً بين الوعي الديني وسمتي الدوجماطيقية والتسلطية.

ب- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب والطالبات في الوعي الديني الجوهري لصالح الطالبات.

ج- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الطلاب والطالبات في سمتي الدوجماطيقية والتسلطية (البحيري، 1989، ص249-266).

3. دراسة لو فريدو (Loffredo, 1998) أمريكا:

عن (العلاقة بين حالات الأنا، وموقع الضبط، والدوجماطيقية).

هدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة الارتباطية بين حالات الأنا وموقع الضبط والدوجماطيقية، تكونت العينة من (40) أمريكياً من أصل أفريقي و (40) أمريكياً من أصل أنجليزي وهم من طلاب جامعة فيكتوريا تتراوح أعمارهم بين (17-27) سنة، واستخدمت الدراسة مقياس "روكيش" للدوجماطيقية ومقياس "روتر" لموقع الضبط وبعد تحليل البيانات أسفرت النتائج عن ما يأتي:

أ- وجود علاقة ارتباطية دالة بين الدوجماطيقية وموقع الضبط لدى البيض والسود.

ب- لا توجد فروق دالة بين الذكور والإناث في الدوجماطيقية وموقع الضبط لدى المجموعتين.

ج- وجود علاقة ارتباطية بين الحالات الوظيفية للأنا وكل من موقع الضبط والدوجماطيقية والتي تدعم توقعات التعبير عن حالات الأنا (Loffedo, 1998, p.171-163).

ثانياً: دراسات تناولت فنيات معرفية ارشادية:

1. دراسة المز (Elms, 1966) امريكا:

عن (أثر لعب الدور في تغيير الاتجاهات نحو التدخين).

استهدفت الدراسة معرفة أثر فاعلية لعب الدور في تغيير اتجاهات المدخنين نحو التدخين. تكونت العينة من (80) مدخناً كلف الباحث مجموعة من المدخنين بلعب دور غير المدخنين، محاولين إقناع مجموعة أخرى من المدخنين بضرورة الإقلاع عن التدخين كما كلف الباحث المجموعة الثانية بلعب دور المستهدف لمحاولة الاقناع هذه فأسفرت النتائج عن حصول تغيير في اتجاه أفراد كثيرين من المجموعتين نحو التدخين. إلا أن اتجاهات الأفراد الذين مثلوا دور غير المدخنين أزدادت ضد التدخين. وبعد مدة ثلاثة أسابيع أرتد البعض من أفراد المجموعة الثانية (المستهدفة) إلى ما كانوا عليه قبل التجربة. بينما استمرت بنسبة 46% من أفراد المجموعة الأولى التي قامت بدور الاقلاع عن التدخين وهذه تعبر نتيجة التجربة (Elms, 1966, p.36-43).

2. دراسة فولرث (Vollrath, 1984):

عن (أثر المناقشة الجماعية في تغيير اتجاهات الأفراد نحو الزنوج).

استهدفت الدراسة معرفة أثر المناقشة واتخاذ القرار الجماعي في تغيير اتجاهات الأفراد نحو الزنوج، وزعت عينة البحث إلى مجموعتين تجريبيتين، المجموعة التجريبية الأولى استخدم فيها أسلوب المناقشة والقرار الجماعي أما المجموعة التجريبية الثانية استخدم فيها فقط أسلوب المناقشة دون اتخاذ قرار جماعي. وأسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الأولى وبين متوسط درجات المجموعة التجريبية الثانية ولصالح المجموعة

التجريبية الأولى (Vollrath, 1984, 710).

وقد ساعدت الدراسات السابقة الباحثة على إلقاء الضوء على جوانب عديدة في دراستها الحالية منها تحديد أهمية الموضوع وتحديد مفهوم الجزمية وعلاقته مع المفاهيم الأخرى كما استفادت الباحثة من المتغيرات التي لها علاقة بالجزمية مما ساعدها في إجراءات البحث التجريبية وتكافؤ المجموعتين.

اما بالنسبة للدراسات التي تناولت الأسلوب المعرفي بفنياته المختلفة اوضحت فاعلية هذا الأسلوب في تغيير وتعديل الأتجاهات والمعتقدات واظهرت نتائج الدراسات ان فنية المناقشة والقرار الجماعي افضل من فنية لعب الدور اما بالنسبة لفنية القدم في الباب فلم يتناولها الباحثون في دراساتهم الا القلة القليلة بحيث تعذر على الباحثة الحصول عليها وهذا مؤشر على اهمية دراسة هذه الفنية واستخدامها في البحث الحالي لمعرفة اثرها .

3. دراسة التاج (1998) الأردن:

عن (أثر أسلوب لعب الدور في تنمية مفهوم الذات لدى التلاميذ بطيئي التعلم بمرحلة التعليم الأساسي في الأردن).

استهدفت الدراسة معرفة أثر فنية لعب الدور في تنمية مفهوم الذات لدى التلاميذ بطيئي التعلم. تكونت العينة من (48) تلميذاً من الجنسين منهم (11) في الصف الثاني و(16) في الصف الثالث و (21) في الصف الرابع تم توزيعهم على مجموعتين. وبعد تطبيق فنية لعب الدور أسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية في الاختبار القبلي والبعدي وهذا يشير إلى فاعلية هذه الفنية في تنمية مفهوم الذات لدى أفراد العينة المشاركين في الجلسات الإرشادية والمتدربين على لعب الدور (التاج، 1998، ص66-92).

ولم يعثر الباحثان على دراسة تناولت فنية القدم في الباب. وقد ساعدت الدراسات السابقة الباحثان على القاء الضوء على جوانب عديدة في دراستهما الحالية منها تحديد اهمية الموضوع وتحديد مفهوم الجزمية وعلاقته مع المفاهيم الاخرى كما استفاد الباحثان من المتغيرات التي لها علاة بالجزمية مما ساعدهما في اجراءات البحث التجريبية وتكافؤ المجموعتين. أما بالنسبة للدراسات التي تناولت الاسلوب المعرفي بفنياته المختلفة اوضحت فاعلية هذا الاسلوب في تغيير وتعديل الاتجاهات والمعتقدات واظهرت نتائج الدراسات ان فنية المناقشة والقرار الجماعي افضل من فنية لعب الدور اما بالنسبة لفنية القدم في الباب فلم يتناولها الباحثون في دراساتهم الا القلة القليلة بحيث تعذر على الباحثان الحصول عليها وهذا المؤشر على اهمية دراسة هذه الفنية واستخدامها في البحث الحالي لمعرفة اثرها.

اجراءات البحث:

أولاً: التصميم التجريبي:

استخدم الباحثان تصميم المجموعة الضابطة مع اختبار قبلي- بعدي إذ تم اختبار قبلي للطالبات واختير منهن (20) طالبة وزّعن الى مجموعتين ضابطة وتجريبية, واجراء التكافؤ للمجموعتين في بعض المتغيرات, قدم البرنامج باسلوبه المعرفي الى المجموعة التجريبية في حين لم يقد اي برنامج للمجموعة الضابطة, تم اجراء اختبار بعدي لمعرفة الفروق ودلالتها بالنسبة للمجموعتين الضابطة والتجريبية.

ثانياً: مجتمع البحث:

1. مجتمع المدارس

يشمل مجتمع البحث (187) مدرسة اعدادية في محافظة بغداد موزعة على مديرياتها الاربعة

2. مجتمع الطالبات:

يشمل مجتمع البحث على طالبات المرحلة الاعدادية في محافظة بغداد والبالغ عددهن (109073) طالبة موزعة على مديرياتها الاربعة.

3. عينة البحث:

1. عينة المدارس

اختار الباحثان ثانوية 14 تموز للبنات التابعة لمديرية الرصافة الثانية

2. عينة الطالبات

اختيار (20) طالبة من اللواتي حصلنّ على أعلى الدرجات على مقياس الجزمية. وزعت الطالبات بشكل عشوائي إلى مجموعتين أحدهما ضابطة والأخرى تجريبية بواقع (10) طالبات في كل مجموعة. وأُجري التكافؤ لافراد المجموعتين في المتغيرات الاتية:

أ- درجات المجموعتين (الضابطة-التجريبية) على مقياس الجزمية:

للتأكد من تكافؤ المجموعتين على هذا المتغير، استخدم الباحثان اختبار (مان-وتني، U) تبين أن القيمة المحسوبة تساوي (41) درجة والقيمة الجدولية تساوي (23) درجة، عند مستوى دلالة (0,05). وبذلك لم يظهر فرق دال احصائياً بين أفراد المجموعتين على هذا المتغير، مما يشير إلى تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير.

ب- التحصيل الدراسي للأب:

رتب المستوى الدراسي للأب كما يلي (متوسطة – اعدادية- جامعية) ولمعرفة دلالة الفرق استخدم الباحثان اختبار (كولموجورف-سميرنوف). تبين أن القيمة المحسوبة تساوي (0,44) وهي أقل من القيمة الجدولية (1,36) عند مستوى دلالة (0,05)، وهي غير دالة إحصائياً مما يدل على تكافؤ المجموعتين.

ج- التحصيل الدراسي للأم:

رتب المستوى الدراسي للأم كما يلي (متوسطة – اعدادية- جامعية) ولمعرفة دلالة الفرق استخدم الباحثان اختبار (كولموجورف-سميرنوف). تبين أن القيمة المحسوبة تساوي (0,44) وهي أقل من القيمة الجدولية (1,36) عند مستوى دلالة (0,05)، وهي غير دالة إحصائياً مما يدل على تكافؤ المجموعتين

رابعاً: أداتا البحث:

1 ـ مقياس الجزمية: Dogmatism Scale

تبنى الباحثان مقياس الجزمية لـ (قاسم حسين محمد) لسنة 2004 عن رسالته الموسومة (الجزمية وعلاقتها باتخاذ القرار لدى طلبة الجامعة). وبالرغم من ذلك تم عرض المقياس بصيغته الأولية على (10) خبراء* متخصصين في مجال الإرشاد النفسي وعلم النفس والعلوم النفسية والتربوية لإبداء آرائهم حول مدى ملاءمة فقرات المقياس لطالبات المرحلة الإعدادية ووضع التعديلات التي يرونها مناسبة.وبذلك أصبح عدد فقرات المقياس (30) فقرة وهو صالح للمرحلة الاعدادية.

إعداد تعليمات للمقياس:

يمثل شكل المقياس المستخدم سواء في دلالته كونه اختبار نفسي أم في طريقة تقديم بنوده أم في طريقة اخراجه، ومدى ألفة هذا الشكل بالنسبة للمفحوصين العنصر المهمة من عناصر موقف التطبيق (فرج، 1977، ص178).

لذا رأى الباحثان باتباع بعض القواعد التي تتبع في وصف التعليمات وهي:

1 - أن تكون التعليمات سهلة الفهم، قادرة على إيصال ما هو مطلوب من المجيب.

2 - أن تؤكد التعليمات على ضرورة اتباع ما يرد فيها بدقة.

3 - يجب أن تعطى التعليمات بصورة مبسطة وواضحة وبالتتابع.

4 - على المجرب أن لا يترك أمراً غامضاً بالنسبة للمفحوصين.

5 - افساح الوقت الكافي أمام المجيبين لقراءة التعليمات.

6 - وضع أمثلة من الاختبار للمجيب كيفية الإجابة.

7 - عدم توضيح الغرض من اختبار الشخصية لأن ذلك قد يؤدي إلى أن تجيب الأفراد عنه بالاتجاه المرغوب فيه اجتماعياً.

8 - عدم تحديد وقت الإجابة. (الزوبعي، 1988، ص69-70).

تصحيح المقياس:

تم تصحيح المقياس على أساس إعطاء الدرجات (3 ، 2، 1) لبدائل الإجابة (موافقة،موافقة لحد ما، غير موافقة)، إذا كانت الفقرات سلبية، أما الفقرات الموجبة (1، 4، 15، 16) فبالعكس تم اعطاءها الدرجات (1 ، 2 ,3).

وبما أن عدد فقرات المقياس (30) فقرة فإن أعلى درجة للمقياس تساوي (90) درجة وأدنى درجة فيه تساوي (30) ودرجة الحياد (60) وهي تمثل الوسط الفرضي للمقياس الذي نستطيع من خلاله تشخيص مدى الجزمية.

2. بنـاء البرنـامج:

بُني البرنامج بحسب ما يشير اليه Broders:

1 - تحديد الحاجات.
2 - تحديد الأولويات.
3 - تحديد أهداف البرنامج وغاياته.
4 - اختيار الأنشطة وتنفيذها.
5 - تقويم البرنامج (Broders & Drury, 1992, p.487)

1 - تحديد الحاجات:

لمعرفة حاجات الطالبات تم تطبيق مقياس الجزمية على عينة من طالبات الصف الرابع الإعدادي تكونت من (80) طالبة، حسبت أوساطها المرجحة وأوزانها المئوية وجاءت مرتبة تنازلياً.

2 - تحديد الأولويات:

حددت الاولويات من خلال ترتيب فقرات المقياس تنازلياً إذ اعتبرت الفقرة التي حازت على وسط مرجح (2) فما فوق بمثابة مشكلة تودي إلى قوة الجزمية لدى الطالبات وقد تبين أن هناك (18) فقرة (مشكلة).

وقد حولت هذه المشكلات إلى موضوعات للجلسات الإرشادية وقد وضعت الحاجات (الفقرات) التي لها

علاقة بالموضوع نفسه في الجلسة الإرشادية نفسها وعرضت على عدد من المختصين ملحق (4) في مجال الإرشاد النفسي لإبداء آرائهم حول صلاحيتها والجدول (1) يوضح ذلك.

الجدول (1)

تحويل المشكلات إلى مواضيع للجلسات الإرشادية بحسب أولوياتها

المشـــكلة	موضوع الجلسة
الشيء الرئيس في الحياة هو أن يرغب الفرد في عمل شيء مهم	تلبية الرغبات
في المناقشات الدراسية أجد من الضروري تكرار ما أقوله عدة مرات لأطمئن أن غيري يفهمني.	الاتصال بالآخرين
الحياة لها معنى إذا كرس الفرد نفسه ليكون مثالياً	الأنموذج
أعتقد أنه من الأفضل الاحتفاظ بأحكامنا بشأن ما يجري إلى أن نستمع إلى من هم أكثر خبرة منا.	استماع الآراء
أرى أن هناك نوعين من الأفراد الأول من يعمل من أجل الحقيقة والثاني من يقف ضدها.	الصدق
أجد أن أكثر الناس لا يعرفون ما هو الشيء الجيد بالنسبة لهم	الاختيار المناسب
هناك الكثير من الأعمال التي أتمكن من عملها بوقت قصير.	القدرات والقابليات
أعتقد أن ظاهر الأشياء يجب أن يعكس جوهرها بوضوح.	خصائص الأشياء
أرفض كشف المشاعر الشخصية مهما كانت	كشف المشاعر
من الخطأ أن تهاجمين أفراداً يؤمنون بنفس ما تؤمنين به	مناقشة الأفكار
أحب أن أصبح إنسانة عظيمة ولكني لا أحب أن أعترف بذلك للآخرين	التواضع
أرى من الطبيعي أن يعتقد كل فرد بأن عائلته أفضل من أي عائلة أخرى	الانتماء الأسري
في كل مرة أدخل في مناقشة حامية أجد نفسي لا أقوى على التوقف	حسن التصرف في الحديث
أرى من الطبيعي أن يكون الفرد متمسكاً بالتقاليد الاجتماعية الصارمة	التعامل مع التقاليد
إن إنجاز مهمات الحياة تستحق من الفرد أحياناً أن تجازف بكل شيء أو لا يجازف على الاطلاق.	المجازفة
أرفض تغيير نمط حياتي مهما كانت الأسباب	التوافق
أنا متأكدة من أن الجماعة التي تسمح باختلاف الرأي بين أعضائها لا تستمر طويلاً	التسامح
هناك طريقة واحدة في الحياة هي الصحيحة	اختيار البدائل

3 - تحديد الأهداف:

حددّ الهدف العام من البرنامج هو التخفيف من الجزمية لدى الطالبات باستخدام الأسلوب المعرفي / Cognitive Style ولغرض تحقيق ذلك تم تحديد الحاجات والأهداف الخاصة لكل جلسة إرشادية ينسجم مع موضوع الجلسة.

4 - اختيار الأنشطة:

اعتمد الباحثان على الأسلوب المعرفي الذي تضمنته نظرية التناشز الإدراكي للعالم فستنكر الذي يتضمن عدة فنيات معرفية تتلاءم مع البرنامج وأهدافه وهي

أ فنية المناقشة والقرار الجماعي Discussion and Decision Making in group

ب فنية لعب الدور Role Playing

ج فنية القدم في الباب Foot -In – the- Door

د التقويم Assessment:

وقد تضمن البرنامج أنواع التقويم الأولي والبنائي والنهائي كافة، فقد كان التقويم الأولي هو المقياس القبلي، أما التقويم البنائي فقد تخلل كل جلسة من جلسات البرنامج أما التقويم النهائي فهو الاختبار البعدي والمرجأ

هـ التغذية الراجعة Feed back:

تُعد هذه الفنية (Technique) جزءاً أساساً في تعديل السلوك الجماعي، إذ يقوم المرشد بتقديم تغذية راجعة للسلوك والعبارات التي يستخدمها أفراد المجموعة داخل الجماعة كما يتلقى أفراد المجموعة تغذية راجعة من بقية الأفراد وهذا ما يجعل أفراد المجموعة يستطيعون تجربة سلوك جديد بناءً على افتراضات جديدة (Corey, 1990, p.468).

و التدريب البيتي Home Work

ويتم من خلال تكليف الأفراد بالكتابة عن مواقف، ومشاكل، ومصاعب، وأفكار، وآراء، وحلول، وانتقادات. أي اعطاء فرصة لأفراد المجموعة التعبير عن مشاعرهم بحرية

صدق البرنامج:

عرض البرنامج على وفق طريقة (أثر الأسلوب المعرفي في خفض الجزمية) على مجموعة من الخبراء المتخصصين في الإرشاد النفسي والعلوم النفسية والتربوية والبالغ عددهم (12) خبيراً لإبداء آرائهم حول:

1 - مدى صلاحية فعاليات البرنامج في خفض الجزمية في حال تطبيقه في الواقع.
2 - مدى ملاءمة عنوان الجلسة للفقرة.

3 - مدى ملاءمة الأسلوب للنشاط.

وقد تم إجراء التعديلات اللازمة على وفق آراء الخبراء إذ أصبح البرنامج جاهزاً للتطبيق وبشكل نهائي وفيما يلي عرض لثلاث نماذج من الجلسات الارشادية هي:

الجلسة الخامسة

الموضوع	استماع الآراء
الحاجة	الإفادة من خبرات الآخرين.
الهدف العام	أن تتعرف الطالبة على كيفية الأخذ بالآراء أو رفضها.
الأهداف الخاصة	· أن تتعرف الطالبة على المهارات المستخدمة عند سماع الآراء. · أن تتعرف الطالبة على مصادر الأخذ بالرأي. · أن تستطيع الطالبة الاستماع إلى آراء مغايرة لرأيها. · أن تتمكن الطالبة من تغير رأيها بعد سماع آراء الآخرين
فنية التنفيذ	لعب الدور.
الأنشطة المقدمة	· كتابة مهارات استماع الآراء وتوضيحها للطالبات. · كتابة مصادر الأخذ بالرأي ومناقشتها مع التوضيح. · طرح موقف افتراضي يلعب أدواره أفراد المجموعة. · توضيح للطالبات كيفية الاستماع للآراء والأخذ بها.
التقويم	· بعد تلخيص أهم محاور الجلسة، توجه المرشدة سؤالاً: إذا صادفتكم مشكلة، مَن أول شخص تفكرون اللجوء إليه لسماع رأيه؟

الجلسة الثامنة

الموضوع	القدرات والقابليات
الحاجة	أن تعرف كل طالبة حدود قدرتها وقابلياتها.
الهدف العام	تكوين فكرة سليمة عن القدرات والقابليات.
الأهداف الخاصة	· أن تتعرف الطالبات على معنى القدرات. · أن تتعرف الطالبات على فوائد معرفة القدرات والقابليات · أن تتعرف الطالبات على أساليب معرفة القدرات والقابليات. · أن تستطيع الطالبة استخدام أحد الأساليب لكشف عن قدرتها. · أن تشعر الطالبات بالسعادة عندما تعرف حدود قدرتها وقابلياتها.
فنية التنفيذ	المناقشة والقرار الجماعي.

الأنشطة المقدمة	· كتابة معنى القدرات والقابليات على السبورة ومناقشتها. · كتابة الأساليب التي من خلالها يتم التعرف على القابليات والقدرات. · كيف نساعد المراهق على تكوين فكرة سليمة عن قدراته. · استعراض موقف افتراضي. · المناقشة والقرار الجماعي حول الموقف.
التقويم	· بعد تلخيص اهم محاور الجلسة توجه المرشدة سؤالاً: ما معنى القدرات؟

الجلسة الخامسة عشرة

الموضوع	التعامل مع التقاليد
الحاجة	الابتعاد عن التقاليد الاجتماعية الصارمة.
الهدف العام	أن تتعرف الطالبات على معنى التقاليد
الأهداف الخاصة	· أن تتعرف الطالبات على أساليب التعامل مع التقاليد. · أن تتعرف الطالبات على التقاليد التي يجب الحفاظ عليها وعلى التقاليد الصارمة التي يجب الابتعاد عنها. · أن تتعرف الطالبات على الأساليب الصحيحة في التعامل مع التقاليد.
فنية التنفيذ	القدم في الباب.
الأنشطة المقدمة	· كتابة معنى التقاليد على السبورة ومناقشته. · توضيح المرشدة للطالبات أن بعض التقاليد تتغير بمرور الوقت. · توضح المرشدة للطالبات كيفية التعامل مع التقاليد. · إعطاء أمثلة للتقاليد الاجتماعية الصارمة التي يجب الابتعاد عنها. · طرح قضية افتراضية. · محاورة إحدى الطالبات لجر قدمها.
التقويم	· بعد تلخيص أهم محاور الجلسة توجه المرشدة سؤالاً: هل عرفتم التقاليد الاجتماعية الصارمة؟

عرض النتائج:

هدف البحث:

التعرف على أثر الأسلوب المعرفي في خفض الجزمية لدى طالبات المرحلة الإعدادية.

ولمعرفة أثر الأسلوب المعرفي تحقق الباحثان من صحة الفرضيات الصفرية الآتية:

لاختبار صحة الفرضية الأولى والتي تنص (لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبار القبلي والبعدي على مقياس الجزمية).

هذه الفرضية استخدم الباحثان اختبار (ولكوكسن) لعينتين مترابطتين لمعرفة دلالة الفروق بين الاختبارين القبلي-والبعدي إذ ظهر أن القيمة المحسوبة تساوي (18,5) غير دالة إحصائياً عند مقارنتها بالقيمة الجدولية التي تساوي (8) عند مستوى دلالة (0,05) وهذا يعني قبول الفرضية الصفرية. أي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات المجموعة الضابطة في الاختبار القبلي والبعدي على مقياس الجزمية. وتفسره الباحثة لأنهم لم يتلقوا أي تدريب على الأسلوب المعرفي والجدول (2) يوضح ذلك.

الجدول (2)

درجات المجموعة الضابطة في الاختبار القبلي والبعدي وفروق الدرجات ورتبها

تسلسل الأفراد	درجات المجموعة الضابطة		ف قبلي-بعدي	الرتب للفرق	الرتب ذات الإشارة الموجبة	الرتب ذات الإشارة السالبة	قيمة و		دلالة الفرق
	اختبار قبلي	اختبار بعدي					محسوبة	جدولية	
1	69	70	1	5,5		-5,5	18,5	8	غير دال احصائياً
2	65	65	صفر	2,5	2,5				
3	64	64	صفر	2,5	2,5				
4	66	68	-2	7,5		-7,5			
5	63	63	صفر	2,5	2,5				
6	63	63	صفر	2,5	2,5				
7	63	60	3	9	9				
8	64	62	2	7,5	7,5				
9	67	68	-1	5,5		-5,5			
10	69	65	4	10	10				
					ر1=36,5	ر2=18,5			

لاختبار صحة الفرضية الثانية والتي تنص (لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين رتب درجات المجموعة التجريبية في الاختبار القبلي والبعدي على مقياس الجزمية بعد تطبيق الأسلوب المعرفي). استخدم الباحثان اختبار (ولكوكسن) لمعرفة دلالة الفرق بين الاختبارين القبلي-والبعدي إذ ظهر أن القيمة المحسوبة التي تساوي (صفر) دالة إحصائياً عند مقارنتها بالقيمة الجدولية التي تساوي (8) عند مستوى دلالة (0,05) وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة. أي توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد المجموعة التجريبية قبل تطبيق الأسلوب المعرفي وبعده والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3)

درجات المجموعة التجريبية في الاختبار القبلي والبعدي وفروق الدرجات ورتبها

تسلسل الأفراد	درجات المجموعة التجريبية		ف قبلي-بعدي	الرتب للفرق	الرتب ذات الإشارة الموجبة	الرتب ذات الإشارة السالبة	قيمة و		دلالة الفرق
	اختبار قبلي	اختبار بعدي					محسوبة	جدولية	
1	65	55	10	7,5	7,5		صفر	8	دالة إحصائياً
2	63	59	4	2,5	2,5				
3	66	58	8	5	5				
4	68	67	1	1	1				
5	64	60	4	2,5	2,5				
6	65	58	7	4	4				
7	69	55	14	10	10	لا توجد			
8	67	58	9	6	6				
9	64	54	10	7.5	7,5				
10	67	56	11	9	9				
					ر+=55	ر2_صفر			

ولاختبار صحة الفرضية الثالثة والتي تنص(توجد فروق ذات دلالة احصائية بين رتب درجات المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الجزمية بعد تطبيق الأسلوب المعرفي).

استخدم الباحثان اختبار (مان – وتني) للعينات متوسطة الحجم لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين الضابطة والتجريبية على مقياس الجزمية بعد تطبيق الأسلوب المعرفي إذ ظهر أن القيمة المحسوبة التي تساوي (7,5) هي دالة إحصائياً عند مقارنتها بالقيمة الجدولية التي تساوي (23) عند مستوى دلالة (0,05) وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة، أي توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد المجموعة التجريبية والضابطة على مقياس الجزمية بعد تطبيق الأسلوب المعرفي والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4)

درجات أفراد المجموعتين (الضابطة–التجريبية) على مقياس الجزمية بعد تطبيق الأسلوب المعرفي

تسلسل الأفراد	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		قيمة U		مستوى الدلالة	دلالة الفرق
	الدرجة	الرتبة	الدرجة	الرتبة	المحسوبة	الجدولية		
1	70	20	55	2.5	7,5	23	0,05	دالة احصائيا
2	65	15,5	59	8				
3	64	14	58	6				
4	68	18,5	67	17				
5	63	12,5	60	9,5				
6	63	12,5	58	6				
7	60	9,5	55	2,5				
8	62	11	58	6				
9	68	18,5	54	1				
10	65	15,5	56	4				
		ر1=147.5		ر2= 62.5				

ولاختبار صحة الفرضية الرابعة والتي تنص (لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية على مقياس الجزمية في الاختبارين البعدي والمرجأ).

استخدم الباحثان اختبار (ولكوكسن) لعينتين مترابطتين لمعرفة دلالة الفروق بين الاختبارين البعدي والمرجأ الذي طبق عليهم بعد مرور (45) يوماً على موعد التطبيق البعدي. إذ ظهر أن القيمة المحسوبة التي تساوي (22) غير دالة إحصائياً عند مقارنتها بالقيمة الجدولية التي تساوي (8) عند مستوى دلالة (0,05) وهذا يعني قبول الفرضية الصفرية. أي لا توجد فروق دالة إحصائياً بين درجات أفراد المجموعة التجريبية على مقياس الجزمية في الاختبارين البعدي والمرجأ. وتشير هذه النتيجة إلى فاعلية الأسلوب المعرفي واستمرار أثره الإيجابي بعد مرور (45) يومياً على التطبيق والجدول (5) يوضح ذلك.

الجدول (5)

درجات المجموعة التجريبية على مقياس الجزمية في الاختبارين البعدي والمرجأ ودلالة الفرق بينهما

تسلسل الأفراد	درجات الاختبار		ف بعدي-المرجأ	الرتب للفرق	الرتب ذات الإشارة الموجبة	الرتب ذات الإشارة السالبة	قيمة و		دلالة الفرق
	بعدي	المرجأ					محسوبة	جدولية	
1	55	56	-1	3,5		3,5	22	8	غير دالة احصائيا
2	59	54	5	9	9				
3	58	58	صفر	1,5	1,5				
4	67	65	2	5,5	5,5				
5	60	58	2	5,5	5,5				
6	58	62	-4	7,5		7,5			
7	55	55	صفر	1,5	1,5				
8	58	62	-4	7,5		7,5			
9	54	55	-1	3,5		3,5			
10	56	48	8	10	10				
					$ر_+$=33	$ر_-$=22			

تفسير النتائج ومناقشتها:

أظهرت نتائج الدراسة الحالية عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعتين (الضابطة والتجريبية) ولصالح أفراد المجموعة التجريبية، وبين أفراد المجموعة التجريبية نفسها قبل تطبيق الأسلوب المعرفي وبعده. مما يشير ذلك الى أن أفراد المجموعة التجريبية الذين تلقوا برنامجاً ارشادياً انخفضت الجزمية لديهم عن أفراد المجموعة الضابطة الذين لم يتلقوا أي برنامج. وهذا يدلل على فاعلية البرنامج بأسلوبه المعرفي اذ تمكن البرنامج من إحداث تغيرات في أفراد المجموعة التجريبية التي تعرضت لهذا الأسلوب وتعزى هذه التغيرات أو هذه النتيجة إلى ثلاثة عوامل أساسية هي:

أولاً: العامل التجريبي (البرنامج الإرشادي) ويتمثل بـ:

1 - اعتماده على ثلاث فنيات في الأسلوب المعرفي العلمي التي تتسم بالمرونة والتطبيق.

2 - استخدام فنيات الجلسات الإرشادية مثل الإصغاء الفعّال والمشاركة الوجدانية بالأحاسيس الداخلية والاحترام والتقبل وإعطاء الحرية للطالبات في التعبير عن مشاعرهنّ وآرائهن بصورة تلقائية مع التأكيد على سرية المعلومات.

3 - مواضيع الجلسات الإرشادية التي قدمت وتمت مناقشتها بصورة جماعية وما تحتويه من مادة علمية وأسئلة واستفسارات والتي تثير أفراد المجموعة الإرشادية وتشد انتباههم.

4 - المدة الزمنية لكل جلسة كانت مناسبة للأنشطة المقدمة فهي لم تكن طويلة جداً بحيث تؤدي إلى الملل ولا قصيرة جداً بحيث تؤدي إلى عدم الإشباع.

ثانياً: تفاعل أفراد المجموعة:

إن البرنامج المُعد من الباحثان له أثر واضح على أفراد المجموعة التجريبية، مما جعل الطالبات يتفاعلن مع البرنامج بصورة كبيرة لأن لديهنّ نقصاً في معرفة كيفية تناول الموضوعات والأفكار مما يؤدي إلى انغلاق الطالبات على معتقداتهنّ والسبب في ذلك كون الطالبات لا يعرفن الطريقة الصحيحة في كيفية تناول الموضوعات وأسلوب التفكير فيها.

ثالثاً: النظرية التي تبناها الباحثان

إن النظرية التي تبناها الباحثان في بناء برنامجها الإرشادي هي نظرية التناشز الإدراكي للعالم ليون فستنكر التي تتضمن عدة فنيات معرفية منها فنية لعب الدور وتعزى فاعلية هذه الفنية في خفض الجزمية لدى الطالبات إلى التفسيرات الآتية:

1 - الطالبات في هذه المرحلة لديهنّ ميول شديدة للتمثيل، وهذا ما تؤكد عليه الأدبيات، لذا نرى الطالبة عندما تمثل الدور تتوحد مع الشخصية وبالتالي تحب الشخصية وتحب ما تحمله هذه الشخصية من معتقدات.

2 - عندما تؤدي الطالبة دوراً متناقضاً مع معتقداتها قد يقودها إلى اعتناق هذه المعتقدات المعلنة وهذا ما يؤكد عليه فستنكر.

3 - الرضا والقبول الذي تحظى بهما الطالبة عن أداء الدور يُعد بمثابة مكافأة ويعزز الاعتقاد المعبر عنه في الدور.

الاستنتاجات:

في ضوء ما تم التوصل اليه من نتائج يمكن الخروج بالاستنتاجات الآتية:

1 - إن البرنامج الإرشادي بأسلوبه المعرفي الذي أعده الباحثان هو أسلوب فعّال في خفض الجزمية لدى الطالبات.

2 - إن البرنامج الإرشادي أدى دوراً واضحاً في خفض الجزمية وذلك لحاجة الطالبات إلى مثل هذه البرامج الإرشادية لتعريفهنّ ما المعتقدات الصحيحة، اذ أثبتت الدراسة أن من الممكن التأثير على معتقدات الطالبات عن طريق الأسلوب العلمي.

3 - شعور الطالبات بالاسترخاء والسعادة وعدم التغيب عن الجلسات جعلهنّ يتفاعلن مع الأنشطة المقدمة من خلال البرنامج وهذا ما ساعد على التخفيف من الجزمية لديهنّ.

4 - التسهيلات الإدارية مهمة جداً لإنجاح البرنامج كذلك تفاعل وتعاون الهيئة التدريسية والمرشدات التربويات داخل المدرسة.

5 - إن الأسرة والمدرسة هي المسؤولة في اكتساب الطالبات الأفكار والمعتقدات الجامدة.

6 - إن الجلسات الإرشادية التي تم تطبيقها في هذا البحث هي جلسات جماعية وأثبتت الدراسة فعاليتها في التخفيف من الجزمية لدى الطالبات.

7 - إن ثبات نتائج البرنامج الإرشادي بعد (45) يوماً كما جاء في اختبار المتابعة (المرجأ). قد أكد مدى فاعلية البرنامج واستمرار تأثيره.

التوصيات:

في ضوء نتاج البحث واستنتاجاته يوصي الباحثان بما يأتي:

1 - على الأسرة والمدرسة التقليل من المحظورات التي لا حاجة اليها اجتماعياً وقيمياً وثقافياً.

2 - تشجيع تفكير المرونة في المؤسسات كافة، التربوية والاجتماعية والأسرية.

3 - على الأسرة استخدام أسلوب التنشئة الديمقراطي وحرية التعبير عن الفكر وتعويد أبناءها على الأخذ بالرأي والرأي الآخر.

4 - الاستفادة من البرنامج الإرشادي الذي أعدته الباحثة من المرشدين التربويين والنفسانيين.

5 - الاستفادة من مقياس الجزمية من المرشدين التربويين في تشخيص الطلبة الجزميين.

6 - تدريب المرشدين التربويين لاستخدام البرامج الإرشادية في الأساليب المعرفية.

المقترحات:

يقترح الباحثان القيام بالدراسات الآتية:

1 - إجراء دراسة موازنة لمعرفة أثر الأسلوب المعرفي على طلاب الصف الرابع الإعدادي والطالبات.

2 - إجراء دراسة لتعرف أثر الفنيات الأخرى لنظرية التناشز الإدراكي في خفض الجزمية مثل (استثارة الخوف، والشعور بالاثم والعار، والدعاية ووسائل الإعلام، والمكافأة).

3 - إجراء دراسة لتعرف أثر أساليب إرشادية أخرى في خفض الجزمية مثل الأسلوب (الواقعي-

الانتقائي-السلوكي).

4 - إجراء دراسة لتعرف أثر الأسلوب المعرفي في خفض متغيرات أخرى مثل (النفاق، والهامشية، والتسلطية، والتعصب، والمحافظة).

اولاً المصادر العربية

• إبراهيم، عبد الستار (1978).

آفاق جديدة في دراسة الإبداع، سلسلة علم النفس للحياة.

• ـــــ (1998).

العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث، أساليبه وميادين تطبيقه، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مدينة نصر، ط2.

• ابو حطب ، فؤاد (1984)

علم النفس التربوي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط 3

• باترسن.س.هـ. (1981)

نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، دار القلم، الكويت، المجلد الأول، ط1.

• البحيري، عبد الرقيب (1989).

الدوجماتية والتسلطية وعلاقتهما بالوعي الديني لدى طلبة الجامعة، المؤتمر الخامس لعلم النفس بمصر، من 22-23 يناير، الجمعية المصرية للدراسات النفسية بالاشتراك مع كلية التربية، جامعة طنطا.

• البستاني، محمود (1988).

دراسات في علم النفس الإسلامي، دار البلاغة، المجلد الثاني، بيروت. التاج رضا كامل حمدان (1998).

أثر أسلوب لعب الدور في تنمية الذات لدى التلاميذ بطيء التعلم بمرحلة التعليم الأساسي في الأردن، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، أطروحة دكتوراه غير منشورة.

• تركي، مصطفى أحمد (1980).

بحوث في سيكولوجية الشخصية في البلاد العربية، جامعة الكويت، قسم علم النفس.

• جلال، سعد (1972).

علم النفس الاجتماعي، كلية الآداب، الجامعة الليبية، منشورات الجامعة الليبية، ط1.

• الداهري، صالح حسن ،(2000).

مبادئ الإرشاد النفسي والتربوي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 1423 هـ.

• الدوسري، صالح جاسم (1985).

الاتجاهات العلمية في تخطيط برنامج التوجيه والارشاد، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد:15، السعودية، الرياض.

• زهران، حامد عبد السلام (1972).

قاموس علم النفس، القاهرة، 1393 هـ.

• الزوبعي، عبد الجليل، وآخرون ،(1988).

الاختبارات والمقاييس النفسية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل.

• سويف، مصطفى ،(1978).

مقدمة في علم النفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5.

• الشيخ ، سليمان الحصري والشرقاوي ، انور محمد (1987).

دراسة لبعض العوامل المرتبطة بالاستقلال الادراكي , الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، المجلد الخامس ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة :

• العزة، سعيد حسني، وعبد الهادي، عزت (1999).

نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، وسط البلد، ط1.

• غانم، محمد حسن (2004).

الوجيز في العلاج النفسي السلوكي، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، لوران الاسكندرية، ط1.

• غالب، مصطفى (1979).

• فطيم، لطفي محمد، وآخرون (1981).

الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، المملكة العربية السعودية، الرياض.

• فهمي، مصطفى والقطان ،محمد علي (1977)

علم النفس الاجتماعي _ دراسات نظرية وتطبيقات مكتبة الخانجي ، ط 2

• كفافي، علاء الدين (1983).

" معوقات التفكير النقدي-العلاقة بين التفكير وبعض المتغيرات السايكولوجية"، حولية كلية التربية، السنة الثانية، العدد:2، جامعة قطر.

• كمال، علي (1983).

النفس، انفعالاتها وأمراضها وعلاجها، الدار العربية، بغداد، ط2.

• محمد، جاسم محمد (2004).

المدخل إلى علم النفس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1.

• مسن، بول، وكونجر وآخرون (1968).

ترجمة الفقي، حامد، أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مكتبة الفلاح،الكويت،1406 هـ.

ثانياً - المصادر الاجنبية

• Baldridge , J .(1980)
A critical approach to power conflict and change, second edition, NY :Chichester Birban Toranto.

• Boders, I.D., & M. Drury. (199**2).**
Comprehensive School Counseling Programs. Is View for Policy? Markers and Practitoners, Journal of counseling and Development, Vol.70, No.4.

• Brembreck, W.L. & Howell, W.S. (1**976).**
"Persuasion: a means of social influence", New Jersey: Prentice-hall, Inc.

• Cooper, J. B. & McGaugh, J.L. **(1993).**
Integrative Principles of Social Psychology, Combridge, Mass: Schenkman.

• Forgus , R. & Schuluan ,B. (19**99).**
Personality ; A cognitive View , Newyork , Prentice _Hall.

• Freedman, J**.I. (1971).**
"Advances in Behavior or Therapy", New York, Vol. 24.

• Fromm , E (1971).
Individual and Social origins of "Neurosis ", in Klukhohn and Mur**ry, H.M (Ed), Personality in Nat**ur, Psychology, 14 .

• Festinger, L. & Carlsmith, J. (1959).
Cognitive Consequences of For**ced Compliance, Journal of Abnormal and So**cial Psychology, Vol. 58.

• **1962), ———).**
A Theory of Cognitive Dissonance, Stanford Calif Stanford University press.

• **1973), ———).**
Cognitive Dissonance, Psychology in Patterns of Behavior within in investment Frame Work, D.A.I.No. (38).

• **1980), ———).**
Retrospection on Social Psychology, Oxford University press, New York.

• **Goldsmith, R. (1982).**
Dogmatism and Self-Esteem: Fruther Evidence, Journal of Psychological Reports, V. (51).

• **Hynd , G.W. (1983).**
The school psychology : An Introduction , Newyork , University Press.

• **Krech, D. et al. (1962).**

"Individual in Society ", New York: McGraw-Hall Company.
• ffredo, D. & Omezo, M. , (1998).
The relationship among ego states locus of control and dogmatism, Transactional Analysis, Vol. 28 (2).
• Myers, D. G. (1988).
Social Psychology, McGraw-Hill Book Co. (2nd), New York.
• Patterson, C.H. (1974).
Theories of Counseling, New York, Haper and Row.
• Rokeach, M. (1954).
The nature and meaning of dogmatism, Psychological Review, V. (61), N. (3).
• 1968) ,——).
A theory of organization and change within value-attitude systems, Journal of Social Issues.
• 1976),——)
Belifs Attitude and Values: A Theory of Organization and Changes, San Fransisco – Jossey - Bass Pub.
• 1980) , ——).
Some Unsolved Issues in Theories of Belifs Attitudes and Values, Univ. of Nebraska Press.
• Shaver, K.G. (1979).
"Principles of Social Psychology", Cambridge: Winthrop Publishers, Inc.
• Vollrath, D.A. (1984)."Dynamics of Individual Attitude Change through Discussion", DAI. Vol. 41, No.4.

الجامعة المستنصرية

كلية التربية

قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي

عزيزتي الطالبة ....

تحية طيبة :-

يرجى التعاون معنا للاجابة على فقرات هذا المقياس والبالغة (30) فقرة وذلك لاغراض البحث العلمي وبعد قراءة كل فقرة وبدائلها بشكل جيد ... مع التقدير .

طريقة الاجابة

1. اذا كنتِ (موافقة الى حد ما) على الفقرة فضعي أشارة (√) تحت البديل (موافقة الى حد ما)

ت	الفقرات	البديل		
		موافقة	موافقة الى حدما	غير موافقة
1	انا لااعترف بما يسمى (الحلول الوسط) في أي قضية .	√		

2. تكون الاجابة على جميع فقرات المقياس .

3. اختاري بديلاً واحداً فقط لكل فقرة .

4. لاداعي لذكر الاسم .

ت	الفقرات	البدائل		
		موافقة	موافقة الى حدما	غير موافقة
1	احس ان دمائي تغلي حينما يرفض فرد ما الاعتراف بخطئه .			
2	ارى ان هناك نوعين من الافراد الاول : من يعمل من أجل الحقيقة والثاني : من يقف ضدها .			
3	اجد ان اكثر الافراد لايعرفون ماهو الشيء الجيد بالنسبة اليهم .			
4	احس ان الحاضر مليء بالتعاسة ولكن المستقبل سيكون افضل .			
5	في المناقشات الدراسية اجد من الضروري تكرار ما اقوله عدة مرات لاطمئن ان غيري يفهمني			
6	احب ان اصبح انسانة عظيمة ولكني لا احب ان اتعرف بذلك للآخرين .			
7	ارى ان الفرد كائن عاجز وبائس .			
8	هناك الكثير من الاعمال التي اتمكن من عملها بوقت قصير .			
9	في كل مره ادخل في مناقشة حامية اجد نفسي لااقوى على التوقف .			
10	اعتقد ان هناك حلاً واحداً صحيحياً لكل مشكلة .			
11	هناك العديد من الناس الذين كرهتهم بسبب مايحملونه من الاراء المخالفة لرأيي .			
12	انا متأكدة من الجماعة التي تسمح بأختلاف الرأي بين اعضائها لايمكن ان تستمر طويلاً .			
13	الفرد الذي يهتم بسعادته في المقام الاول لايستحق الاحترام .			
14	الافكار التي تنشر الان لاتساوي ثمن الورق الذي تطبع عليه .			
15	اتمنى لو اجد احداً يخبرني كيف احل مشكلتي الشخصية.			
16	في المستقبل افضل طريقة للعيش هي ان اجد اصدقاء يشاركونني في الميول والاراء .			
17	ان انجاز مهمات الحياة تستحق من الفرد احياناً ان يجازف بكل شيء او لايجازف على الاطلاق			
18	الشيء الرئيس في الحياة هو ان يرغب الفرد في عمل شيء مهم .			
19	من الخطأ ان تهاجمين افراداً يؤمنون بنفس ماتؤمنين به			
20	هناك طريقة واحدة في الحياة هي الصحيحة .			
21	اعتقد انه من الافضل الاحتفاظ بأحكامنا بشأن مايجري الى ان نستمع الى من هم اكثر خبرة منا			
22	الحياة لها معنى اذا كرس الفرد نفسه ليكون مثالياً .			
23	ارفض تغيير قراراتي مهما كانت الاسباب .			
24	ارى من الطبيعي ان يكون الفرد متمسكاً بالتقاليد الاجتماعية الصارمة .			

25	ارى من الطبيعي ان يعتقد كل فرد بأن عائلته افضل من أي عائلة اخرى .			
26	ارفض تغيير نمط حياتي مهما كانت الاسباب .			
27	انزعج من الفرد الذي يمتنع عن تقديم معلومات مباشرة عن نفسه .			
28	اعتقد ان ظاهر الاشياء يجب ان يعكس جوهرها بوضوح .			
29	ارفض كشف المشاعر الشخصية مهما كانت .			
30	ارفض القيام بالاعمال التي تتصف بالتنوع والتغيير .			

الهوامـــش:

أ. د. ابراهيم عبد الحسن الكناني — الجامعة المستنصرية – كلية الآداب - قسم علم النفس

أ.د. احمد عبد اللطيف — جامعة بغداد – كلية الأداب – قسم علم النفس

أ.د . بثينة منصور الحلو — جامعة بغداد – كلية الأداب – قسم علم النفس

أ.د. ليلى عبد الرزاق الأعظمي — جامعة بغداد – ابن رشد – قسم علوم نفسية وتربوية

أ.د. كامل علوان الزبيدي — جامعة بغداد – كلية الأداب – قسم علم النفس

أ.د. قاسم حسين صالح — جامعة بغداد – كلية الأداب – قسم علم النفس

أ.د. نادية شعبان مصطفى — الجامعة المستنصرية – كلية التربية - قسم الارشاد النفسي

أ.م.د. سعاد معروف الدوري — جامعة بغداد – كلية الأداب – قسم علم النفس

أ.م.د. محمود كاظم محمود — الجامعة المستنصرية – كلية التربية - قسم الارشاد النفسي

أ.م.د مهند محمد عبد الستار — جامعة بغداد – كلية الأداب – قسم علم النفس

الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك
كلية الاداب والتربية
قسم علم النفس

التوافق النفـــــــــــــــسي والقلق لدى الجالية العراقية التي تعيش وسط السويد

الاستاذ/الدكتور
ابراهيم عبد الخالق رؤوف
الجامعة المستنصرية /كلية التربية
الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك
كلية الاداب والتربية
قسم علم النفس

المدرس/الدكتور
اسعد شريف الامارة
الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك
كلية الاداب والتربية
قسم علم النفس

ملخص البحث :

يهدف البحث دراسة حالة التوافق النفسي والقلق لدى الجالية العراقية التي تعيش في محافظة اوربرو والبلديات التابعة لها والتي تقع وسط السويد، والكشف عن دلالة ألفروق في ضوء متغير التحصيل الدراسي بين استجابات افراد العينة المكونة من 50 شخصاً،وكانت النتائج التي توصل لها البحث بعد تطبيق اداة مكونة من 30 فقرة تقيس حالة التوافق النفسي والقلق على ضوء استخدام الوسط المرجح بين التوافق والقلق حصول فقرة " أجد نفسي قلقا على امر يهم مستقبلي" على المرتبة الأولى ضمن أفراد العينة،واظهر البحث نتائج متنوعة بمتغيرات البحث.

This research is aiming to study the psychological adjustment and anxiety of Iraqi community who lived in Orbro city, and the surrounding municipalities, in the middle of Sweden. It also aims to discover the variable significance of samples' responses in the light of a variable of study achievement. Questionnaire, as an Instrument of measurement of 30 it.

الفصل الاول

اهمية البحث :

تجد الدراسات النفسية في التوافق adjustment مفهوما اساسيا يمكن ان تستعين به في تنظيم موضوعات علم النفس داخل وحدة متكاملة ،ولعل ابسط صورة للتوافق ما كشفت عنه ابحاث والتز كانون" Waltes Cannon" ذلك العالم الفسيولوجي المشهور ،من وجود ميل طبيعي في البدن الى الاحتفاظ بحالة ثابتة من التوازن العضوي والكيميائي،فاذا زادت حرارة البدن مثلا عن حد معين ،بدأ العرق يتصبب بطريقة تلقائية لكي تنخفض درجة الحرارة ويعود البدن الى حالته السابقة والمعتدلة.ويتضمن التوافق النفسي توافق الفرد مع ذاته ،وتوافقه مع الوسط المحيط به ،وكلا المستويين لا ينفصل عن الآخر ،وانما يؤثر فيه ويتأثر به،فالفرد المتوافق ذاتياً هو المتوافق اجتماعياً،والتوافق الذاتي هو قدرة الفرد على التوفيق بين دوافعه وبين ادواره الاجتماعية المتصارعة مع هذه الدوافع بحيث لا يكون هناك صراع داخلي.(124:1)لذا يمكن القول ان التوافق يعد معيار للفرد في تعامله الخارجي وتوازنه الشخصي ،فالتوافق النفسي الخارجي مع البيئة له انعكاس وتاثير مهم على التوافق النفسي الداخلي،ومن خلال هذا التأثير يكون اولا الجانب البيئي الانساني (202:3)فالتوافق اذن هي عملية تتكون من سلسلة من الخطوات تبدأ عندما يشعر الفرد بحاجة ما،وتنتهي هذه الحاجة ،وبين بدايتها ونهايتها يقوم الفرد بمحاولات مختلفة يجاهد فيها لتخطي العقبات التي تحول دون اشباعه الفوري والمباشر لحاجاته وبذلك تزيل الاحباط الذي يستشعره ازاء عدم تحقيق رغباته ،واضحة كل الوضوح ،الا ان هناك اختلافا واضحا في طريق ان التوافق يرجع الى ان اشكال التوافق ،انما هي سمة الشخصية وان الشخصية والتوافق وجهات لعملة واحدة(18:4)

اما القلق فهو استجابة انفعالية عامة للمشقة،والقلق شعور او احساس بالفزع او الرهبة او الهواجس ،وهو شعور غامض غير سار بالتوقع والخوف والتحفز والتوتر مصحوب عادة ببعض الاحساسات الجسمية،يأتي في نوبات تتكرر لدى نفس الفرد(110:4)والقلق كما يؤكد علماء واطباء النفس بانه احد سمات عصرنا الحديث حتى سمي بعصر القلق،والقلق ينتاب الانسان في موطنه الاصلي الذي يعيش فيه بفهل صعوبة الحياة بمختلف انواعها، كما هو الحال عند الانسان حينما يتغرب من اجل البحث عن الامان او ايجاد مصدر رزق افضل او فرصة افضل تسمح له بالتعبير عن رأيه وافكاره او لممارسة شعائره وطقوسه التي لا يسمح له بممارستها في موطنه الاصلي، هذا القلق يعبر عنه بعدة اشكال منها الداخلي الذي ينبع من الفرد نفسه،والخارجي الصادر عن تهديدات خارجية ولكن تفيدنا الحياة العامة في الغرب وما يحدث في الواقع ان بعض الناس حينما يمر بمواقف جديدة تشكل له ضغوطا ،هذه الضغوط تكون حملا باهضا على طاقاتهم التوافقية فيكون القلق شاملا Pervasive بحيث يتخلل جوانب عديدة من حياة الفرد ،واحيانا يكون هائما طليقا Free-floating غير محدد Specific بمجال معين او موضوع خاص او تثيره مواقف ذات قدر من التشابه(32:6)

ان البحث الذي بين ايدينا يتناول شريحة من العراقيين(ذكورا واناثا) في توافقهم النفسي وفي شكواهم من القلق النفسي غير المرضي بسبب خبراتهم في دولة المهجر الاسكندنافية –السويد – وهو يتناول ايضا بداية تحرر هؤلاء العراقيون زمن الدكتاتورية من سطوتها بكل قساوتها ورحلتهم الى الحرية ،وفي زمن ما بعد سقوط الدكتاتورية في بلدهم وما آلت اليه الامور ،حيث تعم الفوضى ويسود انعدام الامن في مرافق الحياة وانعكاساتها على الوضع النفسي . تصدى هذا البحث لدراسة حديثة ونوعية في بيئة لم تدرس ميدانياً،وانها على حسب علم الباحثين اول دراسة تهم شريحة من الجالية العراقية في السويد تعيش ضمن وضع اقتصادي واجتماعي وجغرافي يعد مختلفا تماما عن مجتمعاتنا العربية ،فضلا عن قوانين الضمان الاجتماعي والتأمين الاخرى مثل الصحة ،التأمين الاجتماعي ،الدراسة، العلاج والدواء وما تمنحه هذه الدولة الاسكندنافية من مزايا بالاضافة الى مزايا اخرى تكاد تقل او تنعدم في بعض دول العالم الاخرى مثل حرية التعبير الشخصي والسياسي والديني وممارسة حرية المعتقد بلا حدود مع الدعم الذي توفره الدولة لاية اقلية دينية او عرقية.

أهداف البحـــث:

- يهدف البحث الـى:

1. التعرف على حالة التوافق النفسي والقلق لدى الجالية العراقية التي تعيش في محافظة (اوربرو) وبعض البلديات التابعة لها والتي تقع وسط السويد والمعبر عنها بدرجة الوسط المرجح.
2. معرفة دلالة الفروق بين استجابات الجالية العراقية في ضوء متغير التحصيل الدراسي (أدنى من الثانوية،أعلى من الثانوية)

حـدود البحـث:

- يتحدد البحث عنـد:

1. الجالية العراقية التي تعيش في محافظة (اوربرو والبلديات التابعة لها – مركز محافظة اوربرو،بلدية كوملا، بلدية هالسبيري، بلدية نورا ،بلدية) والتي تقع وسط السويد.
2. قياس حالة التوافق النفسي والقلق والمعبر عنه بمقياس التوافق النفسي الذي احتوى على (30) فقرة.

في .العـام (2006

تحـديد المصطلحـات:

1. التوافـق النـفسي : PsychologicalAdjustment

هو كل سلوك او نشاط يقوم به الانسان خاصة والكائن الحي عامة.هو نشاط يهدف منه الى تحقيق التوافق .ويعني التوافق ان يحقق الفرد نجاحا في مواقف حياته المختلفة،فيستفيد منها او يتحاشى قدر الامكان اضرارها.والتوافق النفسي يتضم اشباع حاجات الفرد ودوافعه بصورة لاتتعارض مع معايير المجتمع وقيمه،ولاتورط الفرد في محضورات تعود عليه بالعقاب ،ولاتضر بالاخرين او المجتمع،فالفرد المتوافق توافقا حسنا هو الذي ينجح في تحقيق التوازن بين كل هذه الامور(259:8)ويمكن ان يستدل عن ذلك بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص من خلال الاستجابة على المقياس المعتمد في البحث.

2. القلق : Anxiety

خبرة وجدانية غير سارة يمكن وصفها بانها حالة من التوتر والاضطراب وعدم الاستقرار والخوف وتوقع الخطر،وينشأ القلق شأنه شأن سائر الانفعالات عن منبه يكون بمثابة نذير بفقدان التوازن بين الفرد والبيئة ويؤدي الى سلوك يهدف الى اعادة التوازن(78:2) ويمكن ان يستدل ذلك بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص من خلال الاستجابة على المقياس المعتمد في البحث.

الفصل الثاني
الجانب النظري والدراسات السابقة

التوافق النفسي وبعض المتغيرات :

يمكن القول بأن التوافق او التكيف هو العلاقة المرضية للانسان مع البيئة المحيطة به،ولهذا التوافق جناحان هما الملائمة او التلاؤم Adaptation والرضا Satisfaction والتلاؤم يرتبط بالبيئة المادية ومطالب الواقع بجميع جوانبها الاجتماعية او الثقافية او البيولوجية والطبيعية.ولايتحقق التوافق او لا يكون كاملا الا اذا صاحب هذا التلاؤم"رضاء"الانسان واحساسه بالسعادة والتقبل النفسي لهذه البيئة المحيطة.التوافق امر فردي كما هو جماعي ايضا،فالفرد يلائم نفسه للجماعة،يرفض بعض الاشياء ويغير بعضها الآخر،ولكنه من خلال توافقه هذا،وليس منفصلا عنه،فان الفرد يتلائم ايضا للعالم الاوسع بخبراته الضرورية(29:7)فالتوافق النفسي ينعكس على التوافق الاجتماعي عند الفرد في تعامله وفي علاقاته الاخرى لذا فأن لكل شخص اسلوبه الخاص في التفاعل،اي في وصوله الى الاستجابات المرغوب فيها من الاشخاص الآخرين بطرقه الخاصة ومن امثلة ذلك سرعة اجراء الحوار،ومداه،استخدام فنون معينة في التواصل(58:8).

ان التوافق عملية مستمرة ويقول موراز وكلاكهون Muror&Klluckhon ان الكائنات الحية تميل الى ان تحتفظ بحالة الاتزان الداخلي،الا ان الصراع صفة ملازمة لكل سلوك،اي ان كل فعل مهما كان مريحا فأنه يشمل بعض التضحيات او الخسارة فلا يمكن ان تحدث صورة من صور التوافق(خفض التوتر)Tension Reduction الا ويكون هناك نوع من انعدام التوافق"زيادة التوتر".(39:2)

ويعرف سميث Smith التوافق السوي بأنه اعتدال في الاشباع ،اشباع عام للشخص عامة،لا اشباع لدافع واحد شديد على حساب دوافع اخرى(23:3)،والشخص المتوافق هو الذي يمكن ان يتعايش مع مختلف الظروف ومع الازمات ويتجاوزها لا سيما انه يستطيع ان يواجه ظروف الحياة ومشقتها مع احتفاظه بقدرته على الرضا عن نفسه ويرى "سميث" ان توافق الفرد يعني قدر من الرضا القائم على اساس واقعي،كما يؤدي على المدى الطويل الى التقليل من الاحباط،والقلق والتوتر الذي قد يتعرض له الفرد.اما التوافق الفردي فهو يقوم على تحقيق نوع من الرضا العام بالنسبة للفرد نفسه، اكثر من اعتماده على اشباع حاجة معينة او دافع معين على حساب الدوافع الاخرى. والانسان السوي عند ادوارد جوزيف شوبين Shoben هو الانسان الذي يتعلم ارجاء الاشباع العاجل في سبيل ما سيحققه من اشباع آجل،اي انه يعني به الفرد الذي يتمتع بالنضج الانفعالي(24:4)

ان التوافق النفسي يعد مدخلا لتوافقات عديدة منها والاهم التوافق الاجتماعي والتوافق المهني والتوافق الزواجي ..الخ ولا يحدث هذا التوافق –النفسي- بسهولة او بمسحة سحرية ما لم يصاحبه العديد من الآليات التي تتراوح بين ان يكون فيها الفرد او لايكون سواء في مجتمعه الاصلي او مجتمع آخر اختاره مجبراً او تطوعاً، كما يحدث لبعض الاشخاص الذين يبحثون عن فرصة افضل للحياة مثلا فرصا اقتصادية ،وهي ما تعرف بالهجرة الاختيارية للبحث عن العمل الافضل، وهي بنفسالوقت تحتاج الى عدة توافقات نفسية واجتماعية ومهنية،وكذلك الحال عندما يكون تغيير المجتمع اجبارياً،فهو قبول مع العناء النفسي،ويقول علماء النفس:يجمع العناء النفسي ما بين المشاعر السلبية والحالات المرتبطة بها،كالاكتئاب والقلق والهم وبين بعض الاعراض الجسمية الخفيفة،مثل الصداع والارق والشعور بالاعياء،وفقدان التوازن(20:11)لذا فان عناصر التوافق النفسي يمكن ان تكون :

- الرضا عن الحياة ومجاته المختلفة
- الاستمتاع والشعور بالبهجة
- العناء بما يتضمنه من قلق وملل

اثبتت الدراسات الميدانية ان التوافق النفسي يرتبط ارتباطا مباشرا بالفرد وما يراه وما يدركه هو شخصيا وتأثير التنشئة الاسرية عليه بشكل فعال، فقد اظهرت دراسة"مهجة عبد المعز عطية"عن العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والتوافق النفسي لدى الاطفال (1991)في مصر العديد من النتائج. كانت تهدف الدراسة الى تقييم ادراك الاطفال المتوافقين والاطفال سيئ التوافق لاساليب التنشئة الوالدية فضلا عن الكشف عن اوجه التشابه والتباين بين المجموعتين على هذه الاساليب.واجري البحث على عينة من مجموعتين من الاطفال:المجموعة الاولى تكونت من خمسين طفلا من الاطفال المتوافقين(28 من الذكور و22 من الاناث)ممن حصلوا على درجات مرتفعة على اختبار الشخصية للاطفال.واستخدمت الباحثة عدة اختبارات منها اختبار الشخصية للاطفال(اعداد عطية هنا)واستبيان اساليب التنشئة الوالدية(اعداد مايسة المفتي)،وتوصلت الباحثة الى النتائج التالية:اظهرت نتائج المقارنة بين المجموعتين على اختبار الشخصية وجود فروق ذات احصائية عن مستوى دلالة 0.001 لصالح الاطفال المتوافقين،حيث دلت الفروق ان هؤلاء الاطفال اكثر اعتمادا على انفسهم وتحملا للمسؤولية كما ان لديهم قدرا كبيرا من الثبات الانفعالي فضلا عن انهم اكثر تحررا من الميول المضادة للمجتمع وخلصهم من الاضطرابات النفسية. اسفرت نتائج معاملات الارتباط بين المتغيرين وهما التنشئة والتوافق العام للاطفال حيث كانت قيمة ذات دلالة احصائية عند مستوى 0.05 (:342 2)وتؤكد ادبيات علم النفس ان الاباء الذين يمتلكون خصائص وميزات تساعد الابناء على التوافق والتمتع بالصحة والسعادة،خصوصا عندما يظهر الاباء الدفء تجاه ابنائهم ويحيطونهم بسلوكيات وتصرفات معقولة،مثل تقديم الدعم المعقول والمعتدل عند التعامل مع الامور الحياتية العامة مع الناس في مختلف نواحي الحياة،فان ذلك ينعكس على توافقهم النفسي ويظهرون السلوك السوي من خلال الملاحظة والمشاهدة لجميع سلوك الاخرين عند تعاملهم معهم(17:13).

اما دراسة"عفاف محمد حسيب عبد الحليم"عن التوافق النفسي ومفهوم الذات عند اطفال المقابر في مصر في العام(1991) هدفت الى محاولة كشف العلاقة بين اختلاف منطقة السكن ومستوى التوافق- محاولة كشف العلاقة بين اختلاف منطقة السكن ومفهوم الذات- فكانت عينة البحث تتكون من 60 طفل وطفلة،وتكونت اداة البحث من مقياس التوافق النفسي ومقياس مفهوم الذات.اما نتائج البحق فاظهرت ما يلي: لاتوجد فروق ذات دلالة احصائية بين الاطفال الذين يسكنون في السكن العادي والاطفال الذين يسكنون في المقابر وذلك على مقياس التوافق،وكذلك لاتوجد فروق باختلاف الجنس.ولكن وجدت فروق ذات دلالة احصائية بين سكان المقابر وسكان المساكن العادية لصالح الاطفال من سكان المقابر من حيث الميل للسلوك العدواني.(448:2)

القلق وتغير البيئة :

يؤكد علماء النفس ان القوة الرئيسة في القلق هي الضغوط،واصبح من الحقائق المسلم بها ان ضغوط البيئة قوة تسبب القلق وصار من العسير فيما يبدو ان يكون هناك نوع من القلق لايرتبط بصفة اساسية بالضغوط(124:10)فالقلق كما عبر عنه سيجموند فرويد هو المادة الخام لكل الامراض النفسية،ويعرف ايضا بانه المشاعر غير السارة التي تتميز بالهموم والخشية والفزع والرهبة التي يستشعرها الفرد في وقت ما في حياته وبدرجات مختلفة(270:14) وميز فرويد بين نوعين من القلق:القلق الموضوعي الذي هو استجابة واقعية للخطر المدرك والناجم عن البيئة،اما النوع الثاني من القلق فهو القلق العصابي عن صراع لاشعوريداخل الفرد،ويرى فرويد ان القلق ليس نتاج الخلق الايجابي للانا وانما تخلقه مثيرات خارجية وداخلية،لم تتم بعد السيطرة عليها،وبقدر ما يعيش الفرد هذا القلق مشاعر شعورية اليمة فانه يعيشه بصورة سلبية.(113:15)

ان التوافق الجيد يقتضي قدراً معقولا من القلق للدافعية والمعين على الالتفاف حول العوائق،فاذا فقد الانسان السيطرة على التحكم في مستوى القلق،فان زيادة هذا القلق واستمراره يعوق التوافق ويقوده الى اثار سلبية،بل قد يشتد القلق ويستمر ليصبح مرضا نفسيا(عصابيا)وقد يظهر في صورة اعراض جسمية مختلفة ليس لها اساس عضوي وهو ما يعرف بأسم الامراض النفسجسمية(:75 16)واحيانا يكون الملل مدخلا للقلق والاكتئاب،وخصوصا اذا كانت مصادره خارجيه تسبب الضغوط ومنها ضغوط الانتقال والتغيير كالسفر،الهجرة،تغيير السكن او الاقامة..الخ(108:17)او هناك الضغط المباشر الذي تسببه الاشياء التي تختل في البيئة،رغم ان دورا متميزاً للضغوط والقلق في ترسيب الاضطرابات النفسية(151:18)ولكن حقيقة الامر ان الضغوط تضعف مقاومة الانسان بوجه عام ويزداد تأثيرها حينما يصاحبها قوة الاحداث الحياتية اليومية وشدتها مثل الامتحانات وضغوط بعد الولادة او الاجهاض(471:19)وكذلك احداث الهجرة الاجبارية او اختيار مجتمع آخر غريب تماما عن المجتمع الاصلي والعيش فيه بسبب عوامل اضطرارية لايمكن تجاوزها او اغفالها لانها تتعلق بالحياة والموت.

وتؤكد دراسات علم النفس ان مردود الاشخاص المصابين بالقلق المزمن قد يتأثر نتيجة لهذا القلق،لان القلق الشديد يمتص طاقاتهم الذهنية كلها ويجعل التركيز على المردود امراً عسيراً. ويترافق القلق عادة بانخفاض تقدير الانسان لذاته،فالطلاب الذين عانوا من فشل دراسي متكرر وانتقادات دائمة لا يحملون شعورا طيبا تجاه انفسهم،وقد يستسلمون لقصور الانتاجية،بل قد يفقدون حوافز المردود لانهم يخافون من مواجهة فشل جديد في حياتهم،لقد خسروا المزاج المؤاتي للعمل(225:20) وقد بينت دراسة(سهير كامل احمد)عن قلق الشباب والتعرف على اثر العوامل الثقافية والحضارية على ظاهرة القلق لدى الشباب الجامعي في مجتمعين عربيين يشتركان في خصائص عامة تعد سمات(قاسم عربي مشترك)ويختلفان في خصائص اخرى(ثقافية حضارية وطنية). وهدف البحث الى دراسة الفروق بين الشباب في المجتمعين المصري والسعودي على(سمة القلق)وحالة القلق في ظروف محايدة،وحالة القلق في ظروف ضاغطة،والميل العصابي،هذا فضلا عن الفروق بين الجنسين.وتكونت عينة الدراسة من 240 من الطلاب الجامعيين من الجنسين في المجتمعين موضوع الدراسة،واستخدمت الباحثة لهذا الغرض اربع مقاييس(قائمة القلق،الحالة والسمة)،(قائمة ديلوني للميل العصابي)،(مقياس قلق الامتحان).. واظهرت الدراسة عبر – الحضارية،الملامح المميزة لسيكولوجية القلق لدى الشباب المصري وسيكولوجية القلق لدى الشباب السعودي نتيجة للاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الخاصة بكل مجتمع.(82:2)وازاء ذلك يمكن القول ان القلق يعد من مجموعة الاعراض النفسية والجسمية وكذلك التوتر والانقباض والانشغال الزائد.(92:4)

الفصل الثالث
اجراءات البحث

عـينة البحث:

بلغت عينة البحث (50 فردا) بواقع (24) من الإناث و(26) من الذكور , حيث اختلفت العينة من حيث (التحصيل الدراسي) –أقل من الثانوية وأكثر من الثانوية ومدة الإقامة أكثر من خمسة سنوات واقل من خمسة سنوات

أداة البحث :

اعتمد البحث في أداته على الاستبيان , حيث احتوى الاستبيان على (30) فقرة تعبر عن(حالة التوافق النفسي والقلق)لدى عينة البحث بدءاً من فقرة (اعتقد إن السويد تعاملني معاملة حسنة) وانتهاءً بفقرة (تفكيري مشتت بين عائلتي في السويد وأهلي في العراق) علما إن الأداة قد تم استخراج صدقها (صدق الخبراء) وتباينها عن طريق أعادة تطبيق الإداة مرة و التجزئة النصفية مرة ثانية وكانت قيم الثبات هي (87 , 89) على التوالي .. وهي قيم مقبولة قياسيا للدراسات السابقة . وان فقرات الإداة واضحة المعالم في جدول النتائج .

الوسـائل الإحصائية:

تـم اعتماد الوسط المرجح لإبراز معالم الفقرات عند تحليل النتائج وترتيبها ،علما ان هناك مقياس رباعي وضع امام كل فقرة وعلى النحو التالي :

1. دائمـاً... ولها (4) درجات.
2. أحيانـاً... ولها (3) درجات.
3. نـادرا... ولها (2) درجة.
4. أبداً... ولها (1) درجة واحدة.

الفصل الرابع
نتائج البحث

ولتحقيق أهداف البحث الموسومة..فقد تم تحليل استجابات عينة البحث وباستخدام (الوسط المرجح) أظهرت النتائج كما هي موضحة في الجدول حيث تم ترتيب الفقرات في ضوء الوسط المرجح واعتمادا على متغير التحصيل الدراسي (أدنى من الثانويـة) و (أعلى من الثانويـة) حيث كانت

1. فقرة (لست أكثر حساسية من المعتاد) جاءت بالمرتبة الأولى ضمن التحصيل الدراسي الأدنى من الثانوية وجاءت نفس الفقرة بالمرتبة (الثلاث والعشرين) بينما جاءت فقرة:

(أجد نفسي قلقا على أمر يهم مستقبلي) بالمرتبة الأولى ضمن التحصيل الدراسي أعلى من الثانوية وهي في الحقيقة تشكل مشكلة كبيرة لحملة الشهادات ما بعد الثانوية وخصوصا الجامعية وما يترتب عليها مثل ايجاد عمل يتناسب والافراد المتعلمين،حيث من الصعب ان يجد الحاصل على شهادة جامعية او اكثر فرصة تلائم مستواه التعليمي او يجد فرصة عمل ضمن تخصصه، وترتيبها الثاني عشر ضمن التحصيل الدراسي أدنى من الثانوية .

2. جاءت فقرة (تعودت على التكيف مع أفراد المجتمع السويدي جاءت بالمرتبة (الثلاثين) في حين جاءت بالمرتبة (السابعة) ضمن التحصيل الدراسي أعلى من الثانوية .

3. بينما كانت فقرة (الجو المظلم وقلة التواصل الاجتماعي يجعلني أتقوقع مع نفسي) جاءت بالمرتبة (الثلاثين) ضمن التحصيل الدراسي أعلى من الثانوية وكانت ترتيبها (الرابع عشر) ضمن التحصيل الدراسي الأدنى من الثانوية وهناك علاقة مهمة احصائية بين التحصيل وبعض جوانب السام والملل والضيق والجدول الآتي يوضح ذلك .

جدول يوضح فقرات مقياس التوافق النفسي مع بعض المتغيرات مثل القلق مع ترتيب كل فقرة في ضوء الوسط المرجح

ت	الفقـــرات	التحصيـــل الدراســي أدنـى من الثانـــوية		التحصيـل الدراسي أعـلى من الثانـوية	
		رقم الترتيب	الوسط المرجح	رقم الترتيب	الوسط المرجح
.1	أعتقد ان السويد تعاملني معاملة حسنة	24	2.73	17	2.83
.2	ينتابني السأم والملل في المجتمع السويدي	22	2.76	2	3.2
.3	لاأشعر بالقلق من الناحية الدينية وانا في السويد	21	2.77	8	2.97
.4	أتمنى أن اتخلص من كثرة التفكير الذي يصيبني	5	3.16	25	2.74
.5	أشعر بالسعادة وانا التقي بالناس في المناسبات.	9	2.56	14	2.86
.6	كلما أتذكر الأيام السابقة في العراق اشعر بالخوف.	28	3.13	19	2.81
.7	التقاليد المحيطة بي تحدد سلوكي الى حد كبير.	2	3.3	28	2.62
.8	انني احصل على كل ماستحقه في السويد ولكن يبقى المستقبل مجهول.	26	2.7	24	2.75

ت	الفقـــــرات	التحصيـــل الدراسـي أدنـى من الثانـــوية		التحصيـل الدراسـي أعـلى من الثانـوية	
		رقم الترتيب	الوسط المرجح	رقم الترتيب	الوسط المرجح
.9	يبدو ان قلقي يزول عندما اكون مع جماعـة	23	2.75	5	3.02
.10	أبكي بسهولة ولأتــفه الأسباب	25	2.72	18	2.82
.11	الجو المظلم وقلة التواصل الاجتماعي يجعلني اتقوقع مع نفسي	14	2.9	30	2.56
.12	اتمنى أن لاتضايقني الأفكار عن المستقبل	17	2.86	21	2.79
.13	لست اكثر حساسية من المعـتاد	1	3.6	23	2.76
.14	أشعر بالاسف على انني غاضب ومتذمر في السويد	6	3.13	12	2.88
.15	يضيق صدري في مواقف الارتبـاك	18	2.85	11	2.92
.16	تعودت على التكيف مع أفراد المجتمـع السويدي	30	2.54	7	3.00

ت	الفقـــــرات	التحصيـل الدراسـي أدنـى من الثانـــوية		التحصيـل الدراسـي أعـلى من الثانـوية	
		رقم الترتيب	الوسط المرجح	رقم الترتيب	الوسط المرجح
.17	أجد نفسي قلقاً على امر يهم مستقبلي	12	2.97	1	3.32
.18	اني لاأشارك الجالية العراقية في الكثير من المناسبات	27	2.63	29	2.6
.19	أشعر بالضـيق عندما أسمع أصواتاً عاليـة	29	2.55	9	2.96
.20	فقر العلاقات الاجتماعية في السـويد يسبب لي مشكلـة	10	3.00	4	3.03
.21	أشعرمن حين لآخر بفقدان الأمـل بمستقبـلي	19	2.83	27	2.65
.22	تهبط همتي وينتابني اليـأس بسهولة	3	3.26	13	2.87
.23	يزداد حنيني للعراق عندما ينتابني الضيـق	4	3.2	6	3.01
.24	احدى مشاكلي هي ضعف التواصل مع الآخريـن	16	2.87	20	2.8

ت	الفقـــرات	التحصيـــل الدراســي أدنـى من الثانـــــوية		التحصيـــل الدراســي أعـلى من الثانـوية	
		رقم الترتيب	الوسط المرجح	رقم الترتيب	الوسط المرجح
.25	أعتقد أن المستقبل هنا مضمون في السويـد	20	2.82	22	2.77
.26	أشعر بخوف عندما يخطر ببالي مايجري في العراق الآن	13	2.91	16	2.84
.27	أشعر بكحة في صدري بين الحين والآخر وانا في السويد	15	2.88	26	2.66
.28	ضعف المشاركة مع الآخرين اجتماعياً تقلقني	8	3.06	15	2.85
.29	انني أعمل تحت توتر عصبي عنيف	7	3.1	10	2.95
.30	تفكيري مشتت بين عائلتي في السويد وأهلي في العراق	11	2.9	3	3.05

المصادر :

1) الرشيدي والخليفي :بشير صالح ،وابراهيم محمد،سيكولوجية الاسرة والوالدية،مطبعة ذات السلاسل،الكويت(1997)

2) احمد:سهير كامل،الصحة النفسية والتوافق،السيف للنشر،الكويت(2002)

3) Straus: Lindesmith, Människon-den social verelsen in Psykologi för Gymnasieskolan, Stellan Sjöden, Edanders Gummessons, (Falkköping, Sweden (2002.

4) عوض:عباس محمود،الموجز في الصحة النفسية،دار المعارف،القاهرة،(1977)

5) عكاشة:احمد،الطب النفسي المعاصر،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة(1998)

6) عبد الخالق:احمد محمد،قلق الموت،سلسلة عالم المعرفة،الكويت،العدد-111-(1987)

7) الشرقاوي:مصطفى خليل،علم الصحة النفسية،دار النهضة العربية،بيروت(ب.ت)

8) طه وآخرون : فرج عبد القادر، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار الصباح، الكويت(1993)

9) اراجايل:ميشيل، علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية، ترجمة عبد الستار ابراهيم، مكتبة مدبولي، القاهرة(1982)

10) عبد الله : معتز سيد، الاتجاهات التعصبية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد (137) مايو(1989)

11) اراجايل : ميشيل، سيكولوجية السعادة، ترجمة فيصل عبد القادر يوسف،سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد(175) - مايو(1993)

12) حسين : محي الدين، القيم الخاصة لدى المبدعين، دار المعارف، القاهرة(1981)

13) Jonsson, Anders: Att påverka föräldrars relation tills barnen i Psykolog Tidninger, 1,2006, Sweden.

14) عدس وقطامي:عبد الرحمن،نايفة،مبادئ علم النفس،دار الفكر،عمان،الاردن(2002)

15) فينخل:اوتو،نظرية التحليل النفسي في العصاب،ترجمة صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة(1969)

16) حمزة: مختار،سيكولوجية ذوي العاهات والمرض،دار المجتمع العربي،جده(1979)

17) ابراهيم:عبد الستار،الاكتئاب،سلسلة عالم المعرفة،الكويت،العدد(239)-(1998)

18) ابو هندي:وائل،الوسواس القهري،سلسلة عالم المعرفة،الكويت،العدد(293)-يونيو-(2003)

Geller D,Biederman J,Agranat A et al.Developmental aspects (19
of obsessive disorder: Finding in children,adolescents,and
(adults New Ment Dis.v.189(2001

20) لفين:مل، اسطورة الكسل،ترجمة ليلى النابلسي،مطبعة الحوار الثقافي،بيروت(2003)

جامعة البصرة – كلية التربية
قسم العلوم التربوية والنفسية

حيوية الضمير وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة

د. فاضل عبد الزهره مزعل
أستاذ مساعد
كلية التربية / جامعة البصرة

ميسون حامد طاهر
مدرس مساعد
كلية التربية / جامعة البصرة

أهمية البحث

تتفق معظم الدراسات على أن النفس تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقسيمات الخاصة بالذات ، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته ، وهي مجموعة من الخصائص والصفات التي أودعها الله في الفرد لتؤهله لأداء الوظائف التي خلق لادائها ، وتصنف هذه الخصائص ضمن ثلاث مجموعات هي (الهو ، الأنا ، الأنا الأعلى) يؤدي التوازن بينها إلى خلق الشخصية السوية (محمود ، 2001 ، ص47).

والنفس البشرية بأقسامها الثلاث ، نفس معقدة التعقيد كله ، لذا فهي تحتاج إلى أن تناولها بالتربية والتهذيب أيد صالحة ، وعقول متيقظة متفهمة إلى حد غير قليل بالطبيعة البشرية خصوصاً في السنوات الأولى من حياة الناشئة (النحاس ، 1947 ، ص 19).

إذ ترى (كلاين) klein أن الرضيع يجب أن يثق في أن أمه عندما تتركة فأنها سوف ترجع ، وإذا لم يحرز هذه الثقة سوف يغضب وبالتالي فأنه يكون من خلال تجربة الرضاعة صورة ما عن ألام وبالتالي عن نفسه ، ويتم ذلك من خلال الاستدخال ، وهكذا تؤدي صورة الأم الصالحة إلى تكوين صورة إيجابية عن الذات وبالتالي تنشأ أنا أعلى ودود ، أما الصورة السلبية فتؤدي إلى تكوين قيمة سلبية عن الذات وتكوين أنا أعلى عنيف وقاس (klien ,1951,p,62) .

أن السلوك الخلقي عملية طويلة تمتد من الطفولة إلى مرحلة المراهقة والرشد ، وهو يعني السلوك المتطابق مع المفاهيم الخلقية وقواعد السلوك التي يمارسها أعضاء المجتمع ، ولا يحدث مثل هذا السلوك الا بعد انا يتكون الرقيب الداخلي (الضمير) الذي يحل محل السلطة الخارجية سلطة الوالدين والكبار ، ويصاحب مثل هذا التحول من الضوابط الخارجية سلطة الوالدين والكبار ، ويصاحب مثل هذا التحول من الضوابط الخارجية إلى الرقيب الداخلي شعور الفرد بمسؤوليته عن كل التصرفات التي يقوم بها . (هول ، 1988 ، ص110) ويعتبر الضمير الوازع الذاتي للشخصية الذي يدعو باقي العناصر إلى خشية المجتمع والتهيب من نقمته ونبذه ورفضه بالإضافة إلى انه جملة القوانين والأعراف والتقاليد له في المرحلة المبكرة من العمر (الهيتي ، 1980 ، ص141) .

وقد عبر (مكد وجل) عن الضمير من خلال عاطفة اعتبار الذات التي اعتبرها قوة أقرب ما تكون إلى ما نعرفة بالضمير ، فهي التي تنظم سلوك الإنسان أو على الأقل أنها تجعله يحكم سلوكه ، فيرضى عن نفسه أن كان سلوكه قريباً من المستوى الذي رسمه وحدده ، موجهاً بمستوى سلوك الآخرين وخصوصاً الوالدين في أول الأمر ، أو ينقد ويشعر بسخط داخلي أن كان بعيداً عن هذا المستوى ، وهو يرى أن هذه العاطفة أن كانت معدومة أو ضعيفة يفقد الإنسان أهم ركن تستند أليه الأخلاق ، أما (ادلر) فقد أكد على أن الذات المثلى هي عامل خلقي أساسي يتبنى بها المرء المثل الخلقية في محيطة (النحاسي ، 1947 ، ص35-36) ويضع (موراي) تأكيد أكبر على قوة البيئة الاجتماعية التي يطلق عليها الثقافة في تكوين الأنا الأعلى (الضمير) وهو يتفق مع فرويد على أنها استدخال أو تبطن

القيم أو المعايير وأعراف الثقافة في النفس والتي باستعمالها كقواعد يقوم الفرد أو يحكم على سلوكه وسلوك الآخرين ، (شلتر ، 1983 ، ص 188-1989) .

والضمير الحي قوة داخلية تحاول أن تنقي سريرة الإنسان واعماله واقوالة تشعره بالمسؤولية تجاه الآخرين (زاهر ، 1994 ، ص95) ، ويكون الضمير سليماً معافى إذا أنطوى على حالة سوية ممتازة من الإرادة والسلوك واستند في إبداع هذه الإرادة وفي تنفيذ قرارها إلى صحة نفسية (العوا ، 1961 ، ص120) أن يقضة الضمير وحيويته واحساس أفراد المجتمع بمسؤولياتهم نحو أنفسهم ومجتمعهم والبيئة والنظام من حولهم وأفراد المجتمع بصفة عامة هي ركن هام وأساسي في الحياة ، وفي تعاليم الإسلام وتوجيهاته الكثير من الأصول والمبادئ الداعية إلى تعزيز الضمير الحي ، وهذا ما أكدته الدراسات النفسية والاجتماعية ، وما ركزت عليه جميع الحضارات والفلسفات القديمة ، لذلك فأن مشكلة البحث الحالي تتجلى في الاجابة على السؤالين التاليين :-

1 - ما هو مستوى حيوية الضمير لدى طلبة الجامعة الذين يمثلون التجمع البشري الأكبر في الجامعة .

2 - ما هي العلاقة بين مستوى حيوية وبعض المتغيرات التي تؤثر فيه .

وبما أن المؤسسات التربوية الجامعية هي مؤسسات استثمارية في المقام الأول وأن رأس مالها هو العنصر البشري المتعلم لذا يجب أن يكون هذا العنصر البشري قادراً على التفاعل والعطاء العلمي والتربوي (صبري ، 1986 ، ص47) فالضمير له وقع عميق على قدرة الطالب في التعبير عن إبداعاته ومواهبه عندما يكون على درجة من الأيمان بمبادئ مجتمعه وقيمه عندما يكون على درجة من الأيمان بمبادئ مجتمعة وقيمة الفاضلة بما يحقق له السعادة الذاتية ويعود عليه بالاستقرار النفسي وذلك لانه سيتمتع باحترام النفس واحترام الآخرين له ، ويرى (العيسوي) أننا بحاجة إلى شاب يحمل الأيمان الكامل والشامل في حسن المسلم ووعية وعقله وضميره ورضاء ربه وحسن علاقته مع الناس فالأيمان هو السبيل الأكيد للتمتع بالصحة النفسية والعقلية والتكيف النفسي (العيسوي ، 2001 ، ص24) .

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية :-

1 - قياس مستوى حيوية الضمير لدى طلبة الجامعة .

2 - التعرف على الفروق في مستوى حيوية الضمير تبعاً لمتغير الجنس في :

أ - مستوى حيوية الضمير بشكل عام .

ب- مستوى كل مظاهر حيوية الضمير الستة (الكفاءة ، التنظيم ، التحسس بالواجب ، الانضباط

الذاتي ، الكفاح من اجل الإنجاز ، التروي) .

3 - التعرف على العلاقة بين مستوى حيوية الضمير والتحصيل الدراسي للوالدين .

4 - التعرف على العلاقة بين مستوى حيوية الضمير والتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة الجامعة .

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة البصرة ممن يواصلون دراستهم في الكليات الصباحية بمحافظة البصرة خلال العام الدراسي (2003-2004) .

تحديد المصطلحات

أولاً : الضمير

1 - تعريف الاهواني 1970

ويعرف الضمير على أنه شيء منفصل عن الذات الإنسانية ((الأنا)) وانه أشبه بالرقيب ينظر إلى أعمال الفرد ومصدر الضمير أما خارجي كالقائلين بأنه الصوت الأهلي ، بمعنى انه صادر عن الدين أو نفسي أو اجتماعي ، أو انه حاسة فطرية في الإنسان (الاهواني ، 1970 ، ص123) .

2 - تعريف الفخري 1982

انه الحارس الذاتي للفرد ، يراقب سلوكه عن كثب ، وهو من حيث تكوينه جملة من القيم والمعايير والمعتقدات والمبادئ الخلقية التي يستخدمها الفرد في الحكم على دوافعه وسلوكه ، انه حصيلة عملية التطبيع الاجتماعي (الفخري ، 1982 ، ص119) .

3 - تعريف محمود 2001

مصطلح يطلق على منظومة القيم والعادات والأعراف والتقاليد والمعتقدات والأفكار التي تضبط السلوك الإنساني وفق أنماط محددة ، ويعتبر ذلك كله مقياس التصرف الفردي ففيه أحكام الأمر والنهي والتصرف (محمود ، 2001 ، ص52) .

ثانياً : حيوية الضمير

1 - تعريف العيسوي 1976

أنه نمط إيثاري يمثل أعلى مستويات الأخلاق ، وله مجموعة من المبادئ الخلقية الثابتة والمستقرة والتي توجهه ، وانه عقلاني وواقعي ، وله معاييره الخاصة الداخلية في الصواب والخطأ ، وتبعاً لهذه المعايير يحكم على تصرفاته (العيسوي ، 1976 ، ص159) .

2 - تعريف ليو فنجر 1982

اهتمام الفرد باحساساته الداخلية ، وما يراه من معايير أخلاقية التي تشمل كل ما يشعر به من التزامات ومثل وإنجازات ، وأن السلوك يكون نتيجة الدوافع الطبيعية ، فهي مرحلة الإحساس بالمسؤولية ومثالية الأخلاق (فتحي ، 1983 ، ص31) .

3 - تعريف كوستا و ويدجر 1994

أنه يقوم على درجة التنظيم والمثابرة والضبط والدافعيه ، والأفراد ذوي حيوية الضمير المرتفعة يميلون إلى أن يكونوا حريصين على الشكليات وكثيري الشكوك وطموحين ، ومثابرين في حين أن ذوي حيوية الضمير الواطئة يكونون بلا هدف ، وغير موثوق بهم ، وكسولين ومهملين ، وغير دقيقين ومتهاونين ويبحثون عن المتعة .

(Costa & Widiger , 1994 , pp. 3-4)

وقد تبنى البحث تعريف كوستا و ويدجر .

التعريف الإجرائي لحيوية الضمير

يشير الضمير الحي إلى أن الفرد يكون ذو عزم وارادة قويه ، وله القدرة في السيطرة على رغباته ، ويتمثل في الدرجة التي يحصل عليها المستجيب من خلال استجابته على فقرات مقياس حيوية الضمير المستخدم لأغراض هذا البحث ، حيث يشار إلى مجموعة المظاهر بـ(المجال) ويعطى حاصل جمع مقاييس المظاهر الستة المؤلفة للمجال ودرجة المجال أما درجة المظهر فيمكن الحصول عليها من خلال جمع ثماني فقرات لتشكل مقياساً لقياس كل مظهر من المظاهر الستة .

ثالثاً : التوافق

1 - تعريف القرصي 1988

وهو تكيف الفرد مع نفسه ومع مجتمعه تكيفاً يشعره بالسعادة والكفاءة (مرسي ، 1988 ، ص90).

2 - تعريف الالوسي 1990

ويعني سلوك الفرد المتنوع للتوفيق بين حاجاته ومطالبه ، وبين ظروف البيئة ومطالبها ، ويرى أنها عملية ديناميكية مستمرة تبدأ بالحياة ولا تقف ألا بنهايتها ، ويسعى الفرد من خلالها إلى تغيير نشاطه (الألوسي،1990 ، ص151) .

3 - تعريف جابر 1996

هو العملية الواعية المتكاملة المستمرة التي يسعي فيها الفرد إلى التوفيق بين متطلبات البيئة ومتطلباته بالشكل الذي يحقق له وللآخرين نموا إيجابيا في الذات والخبرة والوعي (

جابر ، 1996 ، ص26) وقد تبنى البحث تعريف القرصي 1988 .

التعريف الإجرائي للتوافق

يقصد بالتوافق لأغراض البحث الحالي هو حالة الانسجام لدى الطالب مع نفسه وبيئته التي تظهر من خلال الدرجة التي يحصل عليها نتيجة استجابته لفقرات مقياس التوافق النفسي والاجتماعي المستخدم في البحث الحالي .

الإطار النظري

أولاً : مفهوم الضمير

الضمير من أضمر الشيء يضمره ، أخفاه فهو الخفي غير الظاهر أنه الأمر الباطن ولا يمكن أن يشار إلى الضمير فيقال هذا ، لأنه ليس محسوساً وليس ظاهراً بل مضمراً في باطن الإنسان . وقد أختلف المفكرون في أمر الضمير ومصدره إلى فريقين ، فريق يذهب إلى أن الضمير ينشأ من التعاليم والزواجر التي يتلقاها الطفل من أبيه ومدرسيه ، فالضمير فطري وليس مكتسب ، ففي الإنسان حاسة أخلاقية بها يميز بين الخير والشر (الاهواني ،1970،ص117) .

ثانياً: الضمير من جهة النظر الفلسفية

أن الضمير من الناحية الفلسفية مشكلة تصدى لحلها عدد كبير من الفلاسفة والمفكرين ومن هذه النظريات النظرية التجريبية التي يعتقد أصحابها أن الخير والشر إراديان محكومان بالأفعال الاختيارية.

وقد أكد (هيوم) أن الأحكام الخلقية خاضعة للعادات والأعراف البيئية التي يعيش فيها الإنسان وأن الحكم على الخير والشر يعود إلى ما يتلقاه الفرد من المجتمع للعواطف (Hume , No , P, 43) ونظرية التداعيين التي ترى أن الأفعال والأعمال تصبح أخلاقية بالمعنى الصحيح عندما تلازمها نتائج ساره ومؤلمة ، أي نتائج تتحلى بتأثير الآخرين في صلة ثواب وعقاب ومن شأن المكافأة أو القصاص صنع الضمير الأخلاقي (العوا ، 1961 ، ص 208) .

ويعرف أصحاب النظرية العقلية الضمير على انه ملكة عقلية خالصة تعمل على إقرار النظام في الميدان العلمي لدى الأفراد فتشرع له القوانين الأخلاقية التي تتفق مع ما يقتضيه واجبه كأنسان ثم تأمره بتنفيذه (خليل وآخرون ، 1991،ص36) .

ثالثاً : الضمير من وجهة النظر الدينية

أن النفس التي ورد ذكرها في القرآن الكريم لها معاني كثيرة كانت مثار الكثير من الدراسات النفسية

في مجال علم النفس الاجتماعي وعلم النفس الإكلينيكي فيقول تعالى ((وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ))(يوسف/ الآية:53) . أما النفس الأمارة بالسوء هي التي تدفعها الغرائز والشهوات (إسماعيل ، 1986 ، ص132) . أما النفس اللوامة فقد أصبح هذا المفهوم محوراً لكثير من الدراسات في مجال التحليل النفسي وعلم النفس الأخلاقي ، نذكر على سبيل المثال (الأنا الأعلى) أو الضمير وهو يقابل ما سميناه بالنفس اللوامة ، التي تنشأ نتيجة امتصاص المعايير والمثل التي يتلقنها الطفل أول الأمر في العالم الخارجي ممثلة في سلطة الأب ، ثم يبلورها في نفسه ، حتى تصبح بمثابة سلطة داخلية تحل محل السلطة الخارجية في تنظيم وضبط تلك الرغبات المحظورة ممثلة في الغرائز والمشتهيات والمحرمات ، ويمكن تشبيه ذلك الجزء بالرقيب الداخلي الذي يقف حائلاً دون اندفاع تلك الرغبات والميول غير المهذبة إلى الخارج (فهمي ، 1976 ، ص240) . فقال تعالى ((لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)) (القيامة / الآية:1 و2)

والنفس الثالثة هي النفس المطمئنة ، وهي النفس المتكاملة التي انتهت إلى مرحلة الاطمئنان والطاعة والإحساس بالمسؤولية ، وهذه النفس يصعب انحرافها لعمق الارتباط والعلاقة مع الباري عو وجل فقال تعالى ((يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي)) (الفجر/ الآيات:27 - 30) .

رابعاً : الضمير من وجهة النظر النفسية

ويرى أصحاب نظرية التحليل النفسي أن أساس الأخلاق يأتي من خلال التضحية بالدوافع البدائية والهيمنة عليها ودفعها إلى التسامي وجعلها ذات قيمة اجتماعية أكبر (نايت ونايت ، 1984 ، 316) . كما أن (فرويد) يعلن ويربط الأوامر الأخلاقية والتزامات الضمير والأفكار عن الخير والشر بـ (ألانا الأعلى) فنواهي وأوامر الأباء تبقى مع البالغ وتكون ضميره الاخلاقي . (رمضان ، 2000 ، ص134) .

أما النظرية السلوكية فهي ترى أن القيم بالأخلاق أنما هي عادات متعلمة يكتسبها الفرد ويعممها نتيجة تفاعلة مع المثيرات الخارجية ، ويحسب البيئة التي يعيش فيها ومتغيراتها (, kohlberg , 1963 p , 46) ويقول (سكنر) أحد مؤسسي هذا الاتجاه ، إذ أردنا أن نشجع أي نوع من السلوك فيجب علينا أن نقوم بتشكيلة وذلك بتعزيز السلوك الذي يظهر خطوة في الاتجاه الصحيح ثم نواصل التعزيز الانتقالي حتى تتوصل تدريجياً إلى السلوك الذي نريد تحقيقة (Thomas , 1979 , p ,430) . وحّد حدود سيزر وماكوبي وليفين ثلاثة معايير للنمو الخلقي تتعلق بالضمير كظاهرة سلوكية متعلمة هي : 1- مقاومة الأغراء 2- توجيه الذات أو التعلم الذاتي 3- المظاهر السلوكية الدالة على الشعور بالذنب في حالة الخروج على القواعد (الزبيدي ، 1990 ، ص34-35) .

في حين يفترض أصحاب النظرية المعرفية أن المعايير والمبادئ الأخلاقية تراكيب أو بناءات تنتج عن تفاعل خبرات الفرد مع غيره (بوحمامه ، 1989 ، ص107-) وقد تناول المنظرين المعرفيين

السلوك الأخلاقي أمثال(جان بياجر) الذي يصف الأخلاقية بأنها كل ما يحمله الفرد من قيم واتجاهات ومعتقدات بالإضافة إلى كفاءته أو قدرته على إبداء الأخلاقية كسلوك (Lind, p , 2) ويرى أن الأخلاق تعني قبول الفرد مجموعة من القوانين والمعايير التي وضعها المجتمع لتنظيم سلوكه وتعاملة مع الآخرين الا أن هذا النمو يحدث في مراحل (صالح ، 2000، ص140) .

خامساً : أنموذج العوامل الخمسة

أن أنموذج العوامل الخمسة أو قائمة الشخصية NEO المنقحة وكما يحددها دجمان وكوستا عام 1990 ، وهي مقياس موجز للأبعاد أو المجالات الخمسة الأساسية للشخصية ، ويتألف كل بعد من ستة مظاهر فرعية وتسمح مقاييس المجالات مع مقاييس المظاهر بتقويم شامل للراشدين ، ويشار إلى مجموعة المظاهر بـ (المجال) ويعطى حاصل جمع مقاييس المظاهر درجة المجال ، والتي يمكن عدها مقاربة جداً لدرجة العامل ، وبواسطة وصف مكانة ومرتبة الفرد على كل عامل من العوامل الخمسة ، يمكن توفير صورة بيانية نفسية شاملة للفرد تلخص اساليبة الانفاعلية والخاصة بالعلاقات بين الأشخاص ، وتقوم مقاييس المجالات والعوامل بموجب القائمة بقياس الشخصية عند هذا المستوى ، وتقوم مقاييس المظاهر بتقديم وعرض وتحليل دقيق أكثر بواسطة قياسها لسمات محددة ضمن كل مجال من المجالات الخمسة ، وهذه المجالات هي : العصابية ، الانبساطين ، الانفتاح على الخبرة ، حسن المعشر ، حيوية الضمير

حيوية الضمير (الجديه)

وهو جانب كان يسمى في وقت من الأوقات (متانة الخلق) والدرجات المرتفعة في حيوية الضمير تدل على كون المرء مدققاً (كثير الشكوك) وحريصاً على الشكليات (دقيقاً) وموثوقاً به . والأفراد الذين يحرزون درجات منخفضة في حيوية الضمير لا يكونون مفتقرين بالضرورة إلى المبادئ وتعوزهم حيوية أكثر في السعي نحو غاياتهم ، وهناك بعض الشواهد على أنهم أشد ميلاً نحو المتعة ، فمن الجانب الإيجابي تكون الدرجة المرتفعة في (حيوية الضمير) مرتبطة بالإنجازات الأكاديمية والمهنية ومن الجانب السلبي ربما تؤدي هذه الدرجة المرتفعة حساسية شديدة مزعجة ، أو إلى محاولة قسرية لإتقان الأشياء أو سلوك أدمان العمل (وحيوية الضمير) تشتمل على مقاييس لمظاهر الكفاءة ، التنظيم ، التحسس بالواجب ، الكفاح من أجل الإنجاز ، الانضباط الذاتي ، التروي (سليم ،1999 ، ص120).

دراسات سابقة

دراسات عربية

1 - دراسة موسى 1981

والتي هدفت إلى معرفة الفروق في التوافق النفسي بين مجموعات الطلبة تبعاً لمتغيرات الجنس والمرحلة الدراسية والتخصص .

2 - دراسة التكريتي 1989

هدفت الدراسة إلى بناء مقياس التوافق النفسي لدى طلبة جامعة بغداد ، والكشف عن الفروق بين الطلاب والطالبات في التوافق النفسي .

3 - دراسة الازيرجاوي وآخرون 1994

هدفت الدراسة إلى قياس التوافق الاجتماعي والنفسي لطلبة جامعة الموصل

4 - دراسة جابر 1996

كان من بين أهداف هذه الدراسة معرفة التوافق النفسي والاجتماعي لطلبة الجامعة .

5 -دراسة حاج أمين 1996

من أهداف هذه الدراسة معرفة التوافق النفسي عند طلبة الجامعة .

6 - دراسة الأنصاري 1997

هدفت هذه الدراسة إلى فحص الكفاءة السيكومتريه في أعداد قائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية من أعداد ماكرا وكوستا (1992) على المجتمع الكويتي ووضع معايير لها تناسب أفراد هذه المجتمع.

7 - دراسة سفيان 1998

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة الفروق في التوافق الاجتماعي والنفسي لطلبة جامعة تعز .

8 - دراسة سليم 1999

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الأفراد الذين يظهر لديهم اضطراب في الشخصية وفق خمسة أبعاد موسعة هي (الانبساطية ، العصابية ، الانفتاح على الخبرة ، حسن المعشر ، حيوية الضمير) .

9 - دراسة الأنصاري 2001

هدفت الدراسة إلى تقديم الشعور بالذنب بوصفة سمة في الشخصية ، فضلاً عن التعرف على علاقة الشعور بالذنب ببعض متغيرات الشخصية ، ويقظة الضمير أحد هذه المتغيرات .

دراسات أجنبية

1 - دراسة بيكر وسريك 1984

هدفت الدراسة إلى تطوير مقياس التوافق مع الحياة الجامعية لمعرفة درجة توافق الطلبة الجدد في الجامعة .

2 - دراسة دانيال وآخرون 1989

هدفت الدراسة إلى فحص العلاقة بين الاستقلال النفسي والتوافق لدى طلبة الجامعة .

3 - دراسة سباتلي واندرسون 1991

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين التوافق النفسي للطلبة الجامعيين وعلاقتهم مع أقرانهم .

منهجية البحث وإجراءاته

وقد تضمن هذا الفصل وصفاً للخطوات التي اتبعتها الباحثة في اختبار أدائي البحث ، وتحديد مجتمع البحث وعينته ، فضلاً عن تحديد الوسائل الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات .

أولاً مجتمع البحث

تحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة جامعة البصرة ممثلة بالكليات العلمية والإنسانية ذكوراً وإناثا ، وتتكون الجامعة من (13) كلية ن بلغ عدد الطلبة العراقيين الذين يواصلون دراستهم الصباحية فيها (16283) طالب وطالبة خلال العام الدراسي (2003-2004) .

ثانيا : أداتا البحث

أ ـ مقياس حيوية الضمير

أشتق مقياس حيوية الضمير من قائمة العوامل الخمسة لواضعيها كوستا وماكرا والتي قام بتعريبها وتعديلها وإيجاد المعايير العراقية لها سليم 1999 بتطبيقها على عينة من طلبة جامعة بغداد . ومقياس حيوية الضمير يتألف من (48) فقرة ، موزعة على ستة مجالات منها (28) فقرة مصاغة باتجاه إيجابي و (20) فقرة مصاغة باتجاه سلبي وتكون الاستجابة لفقرات المقياس على وفق خمسة بدائل هي (لا أوافق بشدة ، لا أوافق ، محايد ، أوافق ، أوافق بشدة) وتعطى الدرجات من (0 – 40) للفقرات المصاغة باتجاه إيجابي ، والدرجات من (4-0) للفقرات المصاغة باتجاه سلبي. وقد قام الباحثان بتغيير سلم الدرجات المعطاة للبدائل إلى (1-5) للفقرات المصاغة باتجاه إيجابي، و (5-1) للفقرات المصاغة باتجاه سلبي، بعد الاستعانة بآراء بعض الخبراء .

ب ـ مقياس التوافق النفسي والاجتماعي

استخدم الباحثان مقياس التوافق النفسي والاجتماعي لـ(ديوان) 1996 المعد لطلبة المرحلة الإعدادية ، ويتكون المقياس من (82) فقرة موزعة على خمسة مجالات ولغرض ملائمة المقياس للتطبيق على طلبة الجامعة ، فقد قام الباحثان بالخطوات الآتية :-

1 - الصدق الظاهري

لقد عرض المقياس على مجموعة من المحكمين من الأساتذة المختصين في التربية وعلم النفس ، لإبداء آرائهم في صلاحية كل فقرة من فقرات المقياس حيث وضع أمام الفقرات ثلاث حقول (صالحة ، غير صالحة ، التعديل المقترح) وفي ضوء آرائهم وملاحظاتهم تم قبول الفقرة التي اعتبرها من (7-9) محكما صالحة لقياس التوافق النفسي والاجتماعي وفي ضوء التعديلات التي آجراها بعض المحكمين حذفت الفقرات التي انخفضت نسبة الاتفاق بين المحكمين في تحديد صلاحيتها كما تم إعادة صياغة بعض الفقرات لذلك اصبح المقياس يتمون من (80) فقرة .

ومن أجل التعرف على وضوح التعليمات ومدى ملائمة أسلوب صياغة الفقرات لأفراد العينة الأساسية ، طبق المقياس على عينة عشوائية من طلبة كلية التربية / جامعة البصرة ، بلغ عدد أفرادها (100) طالب وطالبة من الاختصاصات العلمية والإنسانية .

2 - الصدق التميزي

ومن أجل التحقق من الخصائص السيكومترية طبق المقياس على عينة بلغ عدد أفرادها (415) طالب وطالبة من طلبة الكليات الإنسانية والعلمية في جامعة البصرة بالأسلوب الطبقي العشوائي ، حيث اختيرت (4) كليات من جامعة البصرة ، كليتان للتخصص الإنساني وكليتان للتخصص العلمي 0 تم تطبيق المقياس على أفراد عينة التطبيق بصورة جماعية وداخل قاعات المحاضرات ، وبعد انتهاء التطبيق ظهر أن هناك (14) استمارة غير مكتملة الإجابة ، وبذلك بلغ عدد الطلبة الذين تم تحليل استجاباتهم (401) طالب وطالبة . ولغرض تحليل الفقرات فقد استخدمت طريقة المجموعات المتضادة ، فبعد وضع درجة كلية لكل استجابة رتبت درجات أفراد العينة ترتيباً تنازلياً وفقاً للدرجة الكلية التي حصلوا عليها ، وتم سحب (27%) من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات وبنفس النسبة من تلك الحاصلة على أدنى الدرجات وبعد استكمال الإجراءات السابقة تم تفريغ استجابات أفراد المجموعتين العليا والدنيا عن كل فقرة من فقرات المقياس واستخرج الوسط الحسابي والتباين لكل فقرة لكلا المجموعتين ،ثم استخدم الاختبار النائي لعينتين مستقلتين متساويتين بالعدد لاختبار دلالة الفروق ، وقد أظهرت النتائج أن جميع الفقرات تميز بمستوى دلالة (0.05) باستثناء خمسة فقرات ، وبذلك أنخفض عدد فقرات المقياس إلى (75) فقرات تمثل الصورة النهائية له .

3 - الثبات

لقد تم حساب ثبات المقياس في قياس التوافق النفسي والاجتماعي بطريقة تحليل التباين باستخدام معادلة كرونباخ – الفا فبلغ معامل الثبات (0.94) .

4 - الخطأ المعياري

وتم حساب الخطأ المعياري لمقياس التوافق النفسي والاجتماعي باستخدام معادلة الخطأ المعياري اعتماداً على قيمة الثبات البالغة (0.94) والانحراف المعياري البالغة قيمته (6.23) فظهر أن قيمة الخطأ المعياري للمقياس تساوي (1.526) .

تطبيق الأداتين على عينة البحث الأساسين

تم تطبيق مقياس حيوية الضمير ومقياس التوافق النفسي والاجتماعي على عينة بلغ عدد أفرادها (650) طالب وطالبة موزعين على (6) كليات علمية وإنسانية ، وقد حددت الكليات العلمية والإنسانية عشوائياً من بين كليات جامعة البصرة وتضمن اختيار العينة جميع المراحل الدراسية ، ثم اختيرت الأقسام والصفوف عشوائياً أيضاً ، ونتيجة التطبيق استبعدت (41) استمارة من العينة ، وذلك لعدم اكتمال متطلبات الإجابة ، وبذلك أصبح العدد الكلي للاستمارات الخاضعة للتحليل (609) استمارة ، بواقع (302) ذكور و (307) إناث . وقد حدد عدد أفراد العينة على أساس أنه لا يقل عن (300) ذكور ، و(300) إناث ، وذلك لاستخراج المعايير الخاصة بأنموذج العوامل الخمسة بالاتفاق مع واضعي المقياس كوستا وماكرا (سليم ، 1999 ، ص) . وقد استغرقت عملية تطبيق المقياس الأول من (10-20) دقيقة وبمتوسط (15) دقيقة في حين استغرقت عملية تطبيق المقياس الثاني من (15-25) دقيقة وبمتوسط (20) دقيقة .

عرض نتائج البحث ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل أليها البحث ومناقشتها وفقاً لأهدافة .

أولاً- نتائج الهدف الأول :

(قياس مستوى حيوية الضمير لدى طلبة الجامعة)

مقياس حيوية الضمير	الوسط الحسابي للعينة	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	العينة	القيمة التائية المحسوبة	مستوى دلالة (0.05)
	132.453	16.875	144	609	16.906	دال إحصائيا

يوضح الجدول أعلاه أن نتيجة الهدف الأول أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين الوسط الحسابي لحيوية الضمير لدى أفراد العينة والوسط الفرضي للمقياس وتتفق هذه النتيجة مع ما جاء في الاطار النظري ، حيث أن زعزعة الشعور الداخلي لدى المرء بالعدالة نتيجة تأثره بمؤثرات اجتماعية واقتصادية مثل الفقر الموقع والتعطل وفساد الحكام المتنفذين وعدم مكافأة الأنسان على سلوكه الطيب ، وهذا فضلاً عن أهمال التقاليد والقوانين الأجتماعية والنظم والمعايير الخلقية في بعض الظروف الخاصة كالحروب مثلاً أو الثورات اذ تشعر الذات انها تقاسي كثيراً أو أن امامها طريقاً شاقاً مضنياً يجب أن تسير فيه ، فيمحي بذلك الشعور بالذنب ، وتتغلب الذات السفلى على الضمير وبذلك يستحل بعض الناس لأنفسهم أن يرتكبوا كل خطيئة من سرقة ورشوة وغير ذلك (النحاس ، 1947 ، ص103) .

ثانياً- نتائج الهدف الثاني

(التعرف على الفروق بين الطلبة في مستوى حيوية الضمير تبعا لمتغير الجنس) في :

أ - مستوى حيوية الضمير بشكل عام .

ب - مستوى كل مظهر من مظاهر حيوية الضمير .

أ - مستوى حيوية الضمير بشكل عام .

مقياس حيوية الضمير	الذكور ن = 302		الإناث ن = 307		القيمة التائية المحسوبة	الدلالة الإحصائية عند مستوى (0.05)
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
	131.562	17.851	134.901	16.795	2.688	دال إحصائياً

يوضح الجدول أعلاه أن نتيجة هذا الهدف تدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى حيوية

الضمير بين عينة الذكور وعينة الإناث ، ويعزو الباحثان وجود هذه الفروق بين الجنسين في مستوى حيوية الضمير إلى طبيعة النشئة الاجتماعية التي تفرض قيود والتزامات على الإناث أكثر مما يفرض على الذكور ، حيث أن عامل الضبط الاجتماعي يؤثر على الصورة السلوكية للحياد بين الإناث والذكور ، ويرسم معالم ومواصفات الدور الذي يقوم به كل منهما ، كما أن الإناث أكثر التزاماً بالعادات والتقاليد التي تنظم الحياة الاجتماعية والتي تفرض على الأفراد مقاييس معينة لضبط السلوك .

ب _ الفروق بين الجنسين في مستوى كل مظهر من مظاهر حيوية الضمير .

ت	المجال	عينة الذكور ن = 302		عينة الإناث ن = 307		القيمة التائية المحسوبة	الدلالة الإحصائية بمستوى (0.05)
		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1	الكفاءة	22.619	3.524	22.186	3.896	1.508	غير دال إحصائيا
2	التنظيم	21.970	5.019	22.426	4.660	1.216	غير دال إحصائيا
3	التحسس بالواجب	22.519	4.726	24.691	4.554	6.050	غير دال إحصائيا
4	الكفاح من أجل الإنجاز	23.624	4.458	23.128	4.520	0.982	غير دال إحصائيا
5	الانضباط الذاتي	22.624	4.149	21.243	4.781	3.991	دال إحصائيا
6	التروي	19.950	5.000	20.993	4.574	2.811	دال إحصائيا

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن نتائج هذا الهدف أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في ثلاثة مظاهر هي (الكفاءة ، التنظيم ، الكفاح من اجل الإنجاز) وتدل هذه النتيجة على أن الذكور والإناث متساوين في هذه المظاهر الثلاثة ، ويعزو الباحثان سبب ذلك إلى الظروف السياسية والاجتماعية التي تعرض لها العراق خلال السنين الماضية جعلت الشباب إناثاً وذكوراً يتميزون بصفات تكاد تكون متقاربة ومنها الكفاءة والالتزام والكفاح من أجل مواجهة الظروف الحياتية الصعبة . بينما أظهرت نتائج هذا الهدف أيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مظهري (التروي ، التحسس بالواجب) لصالح الإناث وهذا يعني أن الإناث أكثر روية في تصرفاتهن وتفكيرهن من الذكور ، ويفسر الباحثان سبب ذلك بأنه يعود إلى الدور الذي يعطيه المجتمع لكل فرد وما يفرض من قيود ومقاييس على سلوك الإناث تؤدي إلى أن يكن أكثر حرص وتأني في تصرفاتهما من الذكور الذين كثيراً ما يتصرفون ويتحدثون دون اعتبار للنتائج ويكونوا عفوين وأكثر قدرة على اتخاذ قرارات مفاجئة عند الضرورة . كما أظهرت نتائج هذا الهدف وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في مظهر (الانضباط الذاتي) لصالح الذكور ، ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى طبيعة التنشئة الاجتماعية ، وما تفرضه من ضوابط على الإناث ، اذ يتمتع الذكور بحرية أكبر مما يجعل لديهم القدرة على التصرف في المواقف المختلفة دون قيود .

ثالثاً ـ نتائج الهدف الثالث :

(التعرف على طبيعة العلاقة بين مستوى حيوية الضمير والتحصيل الدراسي للوالدين) .

المتغير الأول	المتغير الثاني	نسبة معامل الارتباط المحسوبة	الدلالة الإحصائية
التحصيل الدراسي للأب	حيوية الضمير	0.041	غير دال إحصائياً
التحصيل الدراسي للأم		0.060	غير دال إحصائياً

نلاحظ من الجدول أعلاه أن الارتباط بين التحصيل الدراسي للوالدين وحيوية الضمير غير دال إحصائياً ، ويفسر الباحثان سبب ذلك إلى أن المبادئ والقيم والمثل العليا التي يعتنقها الفرد وتعود إلى أيمانه المطلق بها مهما بلغ المستوى العلمي له ، فضلاً عن انشغال الأباء والأمهات بحياتهم وترك الأبناء لغيرهم ليهتموا برعايتهم .

رابعاً ـ نتائج الهدف الرابع :

(التعرف على طبيعة العلاقة بين مستوى حيوية الضمير والتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة الجامعة) .

المتغير الأول	المتغير الثاني	قيمة معامل الارتباط المحسوبة	الدلالة الإحصائية بمستوى (0.05)
مستوى حيوية الضمير	التوافق النفسي والاجتماعي	0.333	دال إحصائياً

وقد أظهرت نتائج هذا الهدف وجود ارتباطات جوهرية موجبة ذات دلالة إحصائية لدى أفراد العينة بين حيوية الضمير والتوافق النفسي والاجتماعي . ويعزو الباحثان سبب هذه النتيجة إلى ما أشار إليه روتر (إلى أن معيار المسايرة للتوافق هو أن الإنسان ينبغي أن يقبل قيم ثقافية ، وانه يصبح سيئ التوافق عندما يفشل في تقبل أعراف المجتمع وأهدافه ومعتقداته) (روتر ، 1984 ، ص170) وقد أكد كهابم أن المجتمع لا يمكن أن يعيش حياة اجتماعية هانئة من دون القيم الأخلاقية والمثل العليا .

التوصيات

1 - حث المنظمات والمؤسسات التربوية التي تأخذ على عاتقها الاهتمام بالطفل ورعايته أن توجه عناية الأسرة إلى تنمية الضمير عند الأطفال من خلال :-

أ - خلق الأجواء التي تربي في الطفل ضميره باعتمادها تربية متوازنة هادفة فيها الدفء والعطف أكثر من القسر والتشدد .

ب - تغذية الطفل بالمعارف الدينية التي توضح له مساره تدريجيا في السلوك والمواقف .

2 - ينبغي أن تأخذ المؤسسات الإعلامية والمنظمات الجماهيرية دورها في توعية الشباب وتنظيم الحياة .

المقترحات

1 - تعميق البحث بأجراء دراسات عديدة حول كل عامل من العوامل الخمسة للشخص .

2 - أجراء دراسات مماثلة للتعرف على :-

أ – مستوى حيوية الضمير لدى عينات مختلفة غير الطلبة .

ب - طبيعة العلاقة بين مستوى حيوية الضمير والمستوى الاقتصادي للأسرة أو الالتزام الديني .

ت - نمو الضمير وتطوره عند الأطفال والمراهقين للوقوف على أسباب حيويته .

المصادر

المصادر العربية

1 - إسماعيل ، عز الدين (1986) . نصوص قرآنية في النفس الإسلامية ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد .

2 - الألوسي ، جمال حسين (1990) . الصحة النفسية ، ط1 ، مطابع التعليم العالي ، بغداد

3 - الأنصاري ، بدر محمد (2002) . المرجع في مقاييس الشخصية ، دار الكتاب الحديث ، الكويت.

4 - الاهواني ، أحمد فؤاد (1970) . المعقول واللامعقول ، دار المعارف ، القاهرة .

5 - بو حمامه ، جيلاني (1989) . مستوى الحكم الخلقي لدى طلاب معهد علم النفس بجامعة وهران ، المجلة التربوية ، العدد الحادي والعشرون ، المجلد السادس ، جامعة الكويت .

6 - التكريتي ، واثق عمر موسى (1989) . بناء مقياس التوافق النفسي لدى طلبة الجامعة (بناء وتطبيق) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية ابن رشد .

7 - جابر ، محمد حسن (1996) . موقع الضبط وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية أبن رشد ، جامعة بغداد .

8 - حاج أمين ، عبد الحميد حسن (1996) . الالتزام الديني وعلاقته بالتوافق النفسي (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الآداب .

9 - خليل ، حامد كامل وآخرون (1990) . مبادئ الفلسفة والأخلاق والمنطق ، وزارة التربية ، الكويت .

10 - زاهر ، ضياء (1994) . القيم في العملية التربوية ، معالم توبوية ، جامعة عين شمس .

11- الزبيدي ، بشار خليل (1990) . أساليب ضبط الوالدين وعلاقتها بالنمو الأخلاقي لأبناء الشهداء وأقرانهم الآخرين (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الآداب .

12 - سفيان ، نبيل صالح (1998) . الذكاء الاجتماعي والقيم الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة علم النفس في جامعة تعز (أطروحة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد .

13 - سليم ، اريج جميل حنا (1999) . اضطراب الشخصية الحديه على وفق أنموذج العوامل الخمسة (أطروحة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الآداب .

14 - صالح ، قاسم حسين (2000) . النمو الأخلاقي في المنظور المعرفي ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، العدد (37) ، جامعة بغداد ، كلية الآداب .

15 - صبري ، خولة شنمشير (1986) . الحاجة إلى تحسين الارشاد الأكاديمي في الجامعة العربية ، عمان ، الاردن .

16 - العوا ، عادل (1961) . الوجدان ، مطبعة جامعة دمشق ، سوريا .

17 - العيسوي ، عبد الرحمن (2001) . علم النفس الحديث ، التربية النفسية للطفل والمراهق ، ط1 ، بيروت .

18 - العيسوي ، عبد الرحمن (1976) . النمو الروحي والحلقي والتنشئة الاجتماعية في مرحلتي الطفولة والمراهقة ، علم الفكر المجلد (7) ، العدد (3) .

19- فتحي ، محمد رفيقي محمد (1983) . في النمو الأخلاقي : النظرية ، البحث ، التطبيق ، جامعة الكويت .

20 - الفخري ، سالمة وآخرون (1982) . سكيولوجية الطفل والمراهقة ، بغداد .

21 - فهمي ، مصطفى (1976) . التوافق الشخصي والاجتماعي ، ط1 ، القاهرة .

22 - محمود ، عصام بخيت (2001) . ديناميات السلوك الإنساني وإستراتيجيات ضبطه وتعديله ، ط1 ، دار البركة والنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

23 - موسى ، عبد الله (1981) . بحوث في علم النفس التربوي ، ط1 ، مكتب الخانجي ، القاهرة.

24 - مرسي ، كمال أبراهيم (1988) مدخل إلى علم الصحة النفسية ، الإسلام والعلوم الانسانية ،

دار القلم ، الكويت .
25 - نايت ، ريكس ، مرجريت نايت (1984) . المدخل إلى علم النفس الحديث ، ترجمة عبد علي الجسماني ، بغداد .
26 - النحاس ، محمد كامل (1947) . سيكولوجية الضمير ، دار الفكر العربي ، القاهرة
27 - هول ، ك ، وليندزي (1971) . نظريات الشخصية ، ترجمة فرج أحمد ، فرج وآخرون ، الهيئة المصرية ، القاهرة .
28 - الهيتي ، مصطفى عبد السلام (1980) . القلق دراسات في الأمراض الشائعة ، مكتبة النهضة ، بغداد .

المصادر الأجنبية

29- Baker , R. W & Sirgk , B. (1984) . Exploratairy inter yntion with ascale measyring Adjusment to college . Journal of counseling psychology . vol . 33 . No –1- .
30- Costa , p . t ., & Widiger , T.A . (1994)inter – duction ; personality pisorders and the five – Factor model of personality pisorders in p . t . costa & t .A . Widiger (Eds) . personality pisorders and . (pp. – 1-110) : washing ton , Dc , American psychological Association .
31- Hume , E . Sure interdment Human , Renou Dite – pill on , (4) Essai , p . 33 .
32- Kohlberg , L . (1963) . Moral Develop ment and identification , child psychology ; the Sixty Second year Book of National society for study Education . pail , Mniversity of chicago .
33- Lind , G . (1997) .the optimal Age for morel Education a Review of intervention studies and An Experimental test of Dual – Aspect theory of moral Development and Education DRAET . Revision , 24 , Jun .
34- Thomas , R . m.(1979) . Coparing Theories of child Development , worth pub . com . toronto .

الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك
كلية الاداب والتربية
قسم علم النفس

التوافق الاجتماعي
وعلاقته ببعض المتغيرات لدى الجالية العراقية في السويد

المدرس/ الدكتور
أسعد شريف الإمارة
قسم علم النفس/ كلية الاداب والتربية
الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك

ملخص البحث :

يهدف البحث دراسة حالة التوافق الاجتماعي والملل والسأم والضيق لدى الجالية العراقية التي تعيش في السويد من خلال التعرف على دلالة الفروق بين استجابات افراد العينة في ضوء متغير مدة الاقامة في السويد،وتكونت العينة من 50 فردا بواقع(24)انثى و(26)ذكرا وتم استخدام مقياس احتوى على 30 فقرة لقياس حالة التوافق الاجتماعي عن طريق قياس حالة الملل النفسي والسأم والضيق،وقد اظهرت النتائج ترتيب الفقرات في ضوء الوسط المرجح(The Weighted Mean)اعتمادا على متغير مدة الاقامة في السويد.

This research is aiming to study the Social adjustment, weariness, bored, distress and it's relation to some variables to Iraqi community who lived in Sweden. A sample of 50 persons" 24 Female, 26 Male" of population was selected to be representative of the whole population. The research intends to study the variable significance of samples' responses in the light of"period of living in Sweden" Questionnaire, as a Instrument of measurement of 30 items, is used to measure the social adjustment via measuring, weariness, bored, and distress. The results by using "The Weighted Mean" shows the arrangement of the items is basically depends on the variable of period of living in Sweden.

الفصل الاول

مشكلة البحث :

عدت مسألة التوافق بكل انواعه من مشكلات حضاتنا المعاصرة،ابتداءاً من التوافق النفسي ثم التوافق الدراسي والتوافق المهني والتوافق الزواجي والتوافق الديني والتوافق الذاتي والتوافق العقلي والتوافق السياسي والتوافق الجنسي والتوافق الاقتصادي الى التوافق الاجتماعي الذي يعد بحد ذاته محك كل التوافقات السابقة ، فان اختل ،اختلت معه التوافقات الاخرى ، وفي دراستنا هذه التي نخصصها لدراسة هذا التوافق "الاجتماعي" وعلاقته ببعض المتغيرات مثل الملل والسأم والضيق حصريا على عينة من الجالية العراقية التي تعيش في السويد وقد امضت سنوات عدة في هذا البلد واخذ متغير طول فترة الاقامة كمؤثر في هذا المتغير (التوافق الاجتماعي) فأنه بات من الممكن قياس هذه المشكلة قياسا موضوعيا قدر المستطاع ، ولما كان الباحث متخصص في مجال دراسة علم النفس والارشاد النفسي والتربوي ويعيش في السويد منذ سنوات ، فأنه ارتأى ان يدرس هذه المشكلة ويضعها على المحك بغية معرفة الاسباب التي تؤدي الى سوء التوافق الاجتماعي اونقيضه.

ان مشكلة البحث الحالي هي مشكلة معاصرة يعيشها العراقيون في دول المهجر الاسكندنافي"الدن مارك،السويد،فنلندا،النرويج"وربما تتجاوز الجالية العراقية الى الجاليات العربية الاخرى التي تعيش نفس الظروف ايضا وتشعر بالمشكلة الاساسية وهي ابعاد التوافق الاجتماعي ومدياته، ولكن لم تجرى اية دراسة نفسية-اجتماعية على الجالية العراقية على حسب علم الباحث ،وان هذه الدراسة ربما تعد باكورة الدراسات النفسية المتخصصة في السويد خصوصا والدول الاسكندنافية عموما.

تأتي هذه الاهمية في مشكلة البحث ان المتغيرات النفسية التي اجريت وتم قياسها بادوات نفسية سويدية صممت للبيئة السويدية اساسا وبالتالي تظهر الفروق الحضارية –الثقافية واضحة في التكوين والتنشئة لدى الفرد العراقي،وبالتالي فأن الباحث صمم اداة لقياس هذه الظاهرة من صميم التنشئة الثقافية العراقية في السويد وما حملته له طول فترة الاقامة و مدتها في هذا البلد. انها محاولة اجتهادية قام بها الباحث بغية دراسة هذا المتغير بعقلية عراقية وبادوات نفسية عالمية المواصفات وبمنهجية عالمية ايضا مع الاحتفاظ بالموضوعية قدر المستطاع رغم ان الامر كما يقول البروفيسور مصطفى زيور امر موضعة Objectivation لا موضوعية Objectivity يسعى الباحث العلمي الى تحقيق اكبر قدر متاح تدريجاً بصقل اساليب بحثه النوعية، بحيث تزداد الموضعة بقدر نقصان العوامل الذاتية تدريجاً(377:11).

اهمية البحث :

تكمن اهمية البحث الحالي في الموضوع الذي يتصدى له لا سيما ان البحث يتخذ متغير التوافق الاجتماعي مع متغيرات اخرى مثل الملل النفسي والسآم والضيق لدى الجالية العراقية في المهجر الاسكندنافي –السويد- والتعرف على ما يعانيه افراد الجالية في هذا البلد رغم الضمانات التي تقدمها الدولة السويدية وكمال كافة الخدمات ابتداءاً من حرية التعبير بكل معنى الكلمة وحرية الانتماء وحرية ممارسة الشعائر والطقوس الدينية لكل مذهب وطائفة،فالدولة في السويد تغدق بانواع الدعم المالي والمعنوي بشكل منتظم لجميع الاديان والطوائف والمذاهب فضلا عن الخدمات والضمانات المادية للاسر والافراد مثل منح المساعدات المالية لغير العاملين شهرياً،ودفع ايجارات السكن واجور الطبيب والعلاج فضلا عن الخدمات التي تقدمها البلدية للاطفال دون سن ال18 سنة كثيرة جدا ابتداءا من المدارس والضمان الاجتماعي والصحي الذي يرقى الى مستوى الكمال،مع الاخذ بنظر الاعتبار تبني سياسة المساواة بين الرجل والمرأة في كل امور الحياة،وفي معظم الاحيان تكون حقوق المرأة اكثر من حقوق الرجل،فالمجتمع في هذا البلد هو مجتمع انوثي السلطة وليس ذكوري كما هو متعارف عليه في بلدان العالم الاخرى،فالمرأة هي الاول والرجل هو الثاني،وحقوقها كاملة في مؤسسات الدولة السويدية المتخصصة(الشؤون الاجتماعية-Social)ولها الاولوية. وتنطبق جميع القوانين على الاشخاص في السويد ممن يحملون الجنسية السويدية او الاقامة الدائمية في السويد،لغرض تمكين الوافد حديثا من اعالة نفسه وان يشعر انه جزء من المجتمع السويدي(75:14)ولكن تبقى مسألة التوافق الاجتماعي هي المحك للافراد في اي مجتمع من المجتمعات الانسانية،فالتوافق هو علاقة بين الشخص ذاته والاخرين،ويرتبط تقبل الاخرين بتقبل الذات،ويساعد على ذلك قدرة الفرد على التطبيع الاجتماعي(191:12)ففي كثير من الاحيان نجد ان الاشخاص لايبدون اخلافات كثيرة في تصرفاتهم مهما تغير مجالهم الانساني،ويبدو ان ذلك امراً يتوقف في جانب منه على مدى نضجهم(29:15) ويعد التأهيل والدمج الاجتماعي عملية مهنية متخصصة تسعى إلى تنمية الشخصية الإنسانية من خلال تعزيز المؤهلات والمهارات الاجتماعية والقدرات الفردية لإمكان تحقيق أقصى قدر من الإشباع للحاجات في سياق مفاهيم المسئولية والصوابية والثقة بالنفس وإدراك الذات فضلا عن التفاعل الاجتماعي الايجابي والتوافق على كافة المستويات الأسرية والمهنية والاجتماعية في سياق متناغم المبادئ الأخلاقية والمفاهيم الاجتماعية السلوكية المعيارية العامة في المجتمع (17)وتؤكد اهمية التوافق الاجتماعي على قدرة الفرد في التفاعل الاجتماعي وهو يعد معيارا اساسيا لتحقيق السواء النفسي والاجتماعي للفرد في اطار علاقة الفرد بالمجتمع،حيث يتضمن التوافق خفض التوتر الذي تستثير الحاجات،اما سوء التوافق فأنه ينشأ عندما تكون الاهداف ليست سهلة في تحقيقها(:259 5)ويحدث الملل النفسي والسآم والضيق ،وهي اعراض سوء التوافق الاجتماعي مع البيئة والمحيط الذي يعيش فيه الافراد. وازاء ذلك فان"مخيمر"يرى ان التوافق هو الرضا بالواقع الذي يبدو هنا والآن مستحيلا على التغيير،ولكن في سعي دائب لايتوقف لتخطي الواقع الذي ينفتح للتغيير مضيا به

قدما فقدما على طريق التقدم والصيرورة(4:18)

ان التوافق بمعناه الادق هو المحك الثقافي الذي يعتمد في تحديده درجة التوافق من خلال اقتراب الفرد مما هو سائد في مجتمعه(19:19)وعكس ذلك هو الملل والسآم والاحساس بالضيق رغم ان افراد عينة البحث الحالي عانت معايشة خبرات الحرب التي تركت آثارا نفسية لاتزول بزوال الحرب ، بل تظل كامنة بعدها ، وتتراكم لتفرز عديد من ردود الافعال الشاذة(20)وتؤكد الدراسات النفسية ان الافراد الذين تعرضوا لصدمة شديدة يذكرون مستويات اعلى من الضيق النفسي كما تؤكد دراسات أخرى على أن التأثر بخبرات الحرب ليس فقط بالنسبة للافراد الذين عايشوها وأنما قد يمتد اثرها إلى الافراد البعيدين عن الحرب والذين عايشوها عن طريق الاعلام والاقارب فى منطقة الحرب(21)

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى :

1. التعرف على حالة التوافق الاجتماعي والملل والسأم والضيق لدى الجالية العراقية التي تعيش في السويد.
2. التعرف على دلالة الفروق بين استجابات الجالية العراقية في ضوء متغير مدة الإقامة في السويد (أقل من خمس سنوات...أكثر من خمس سنوات).

حدود البحث :

يتحدد البحث عند:

1. الجالية العراقية التي تعيش في السويد.
2. قياس حالة التوافق الاجتماعي عن طريق قياس حالة الملل النفسي والسأم والضيق والمعبر عنه بمقياس احتوى على (30)فقرة.
3. العام(2005).

تحديد المصطلحات :

مفهوم التوافق

تلك العملية الديناميكية المستمرة التي يغير فيها الفرد سلوكه حتى يحدث علاقات اكثر توافقا بينه وبين البيئة. والتوافق يتضمن تفاعلا متصلا بين الشخصية والبيئة بحيث يؤثر كل منهما في الآخر،ويتأثر به مما يؤدي خفض التوتر والتحرر من الاحباطات والصراعات(61:2)

التوافق الاجتماعي

يعني قدرة الفرد على عقد صلات اجتماعية راضية –اي يرضى عنها الفرد نفسه-مرضية –اي يرضى عنها الناس-علاقات تتسم بالتعاون والتسامح والايثار،فلا يشوبها العدوان(Aggression(29:1

الملل النفسي

هي حالة الشعور بالتعب دون اي جهد مبذول او نشاط مثمر او مردود فعلي "حركي او بدني" مع ضعف ووهن كامل لاي حافز.

السأم

هي حالة هبوط في العزيمة والارادة مصحوب بالحزن مع مزاج مثبط يتميز به الفرد في مواقف واقعية غير متحققة،ويتناسب ذلك مع قيمة ما يفقده.

الضيق

حالة انفعالية ينتاب الفرد فيها شعور بعدم الراحة والحزن ووهن العزيمة والكرب والاسى(22:10)

الفصل الثاني

الادبيات والدراسات السابقة

التوافق الاجتماعي :

ان تكيف الفرد هونتاج تفاعل التكوين الذاتي لشخصيته مع البيئة المحيطة(30:2)رغم ان بعض علماء الاجتماع استخدم اصطلاح التكيف الاجتماعي لكي يدل على عملية التوافق بين افراد متعارضين او بين جماعات متنافرة(10:3)ولكن الذي يعنينا هو ان الفرد حينما يتوافق مع المجتمع الذي يعيش فيه فأنه يشعر بالراحة والقدرة على التواصل والاندماج والمشاركة،وبمعنى ادق ان الميل الى التوافق هو الميل نحو تحقيق الذاتSelf-actualization وهذا يسهل عملية تدعيم سلوك الفرد مع الافراد باستخدام الاندماج والمشاركة في عملية التفاعل الاجتماعي،وهو ما سماه علماء النفس الاجتماعي التسهيل الاجتماعي Social Facilitation ويراد منه ان يكون كتنبيه لمجموعة من المثيرات الاجتماعية العارضة غير المقصودة،اي التي تنتج من مجرد وجود الفرد داخل الجماعة(199:5)الا ان (تيادال Teadall) اعطى للحالة السوية الاجتماعية تسمية التوافق من خلال ما يأتي:

- ان تتكامل شخصية الفرد،وهذا يتضمن تآزر حاجات الفرد مع سلوكه في تحقيق هدفه بطريقة وظيفية سهلة في تفاعلها مع البيئة.
- التوافق مع المطالب الاجتماعية،وهذه تعني الانسجام مع مستويات الجماعة الحضارية دون التخلي عن التلقائية الفردية.
- التكيف مع شروط الواقع،وهذا يتضمن قبول الواقع وتحمل مشقاته للحصول على مكاسب وتحقيق اهداف.
- المساهمة في نشاط الجماعة،بزيادة الكفاية الفردية،وهذه تتضمن الا يعيش الفرد مركزاً اهتماماته واهدافه حول نفسه(11:3)

ومن المظاهر السلوكية للتوافق الاجتماعي النضج الاجتماعي ويتمثل ذلك في شعور الفرد بالمسؤولية الاجتماعية ورغبته في التعاون مع افراد المجتمع والتشاور معهم وتقبل ارائهم ،كما تتضمن احترامه لاراء الاخرين واقامة صلات الالفة والمودة والميل الى الفهم الكامل لمتطلبات المجتمع وقوانينه واعرافه،واذا ما فهم الفرد دوره في المجتمع وما يترتب عليه من ادوار ان يقوم بها فانه يستطيع ان يتكيف مع المجتمع الجديد وهي شروط البعد الانساني من ابعاد التوافق الاجتماعي كما عبر عنها "فريح عويد العنزي" بقوله تعتمد هذه الاساليب على قاعدة سليمة من العلاقات الانسانية ،وليس على القسوة والقهر والكبت والاحباط(193:12).

بين التوافق الاجتماعي والسلوك التفاعلي :

يدل السلوك الاجتماعي التفاعلي لدى الفرد على قوة الدافع لديه،والقدرة والمهارة التي يحقق بها هذا الهدف،لذا يمكن ان ينظر الى العلاقة بين الفرد والبيئة كأطار لفهم دافعية الفرد خلال تعامله في تلك البيئة،فأذا عدت البيئة زاخرة بالمثيرات التي تملي نفسها على الفرد فتشده كيف شاءت ووقتما شاءت وحيثما شاءت،فاننا نجد الفرد عندئذ اقتصر دوره في الحياة على مواجهة تلك المثيرات البيئية على مجرد الاستجابة Reaction وتعمل نظم الثواب والعقاب التي يتعرض لها الفرد خلال ردود الفعل على تدعيم انماط معينة من الاستجابات وانطفاء انماط اخرى في مواجهة انماط معينة من المثيرات ويصبح الفرد امام ما يمكن ان يطلق عليه Pull model اي نموذج التأثر فقط من البيئة.اما اذا عد الفرد له ذاتيته وارادته الخاصة يفرضها على البيئة ويدفعها وفق رغبته هو:فهو بذلك يقوم بدور فعال active يسعى في تعامله مع البيئة الى تطويعها وتكييفها وفق مشيئته هو فاننا بذلك امام نموذج آخر هو ما يمكن ان يسمى نموذج الدفع Push model اي نموذج التأثير في البيئة.اما اذا عد الفرد عامل مؤثر في البيئة،وفي نفس الوقت متأثر من البيئة فأن هذا الاطار Push&Pull model يتضمن وجهين متقابلين يمكن ان يفسر في ضوء علاقة الفرد ببيئته(289:6)وتبقى المسألة الاهم وهي ان كل دوافع العلاقات الشخصية هذه ينظر اليها على انها تمثل رغبات في استجابة

معينة من جانب الآخرين،بأن يستجيبوا له مثلا بطريقة دافئة او مؤثرة(54:7)وان اختلفت البيئة والمجتمع،لاسيما ان الفرد يستجيب ليس للبيئة الموضوعية الكيفية التي يتصرف بها الفرد(33:8).

ان التوافق مع الوسط المحيط يعني قدرة الفرد على التكيف مع البيئة الخارجية –المادية والاجتماعية –والمقصود بالبيئة المادية،كل ما يحيط بالفرد من عوامل وظروف طبيعية ومادية مثل الطقس والجبال والبحار والابنية وطول ساعات النهار او قصره،فترة شروق الشمس وطول شروقها او ساعات الظلمة .. الخ،اما البيئة الاجتماعية فتشمل العلاقات بالاخرين في اطار الثقافة من معايير وقيم وعادات وتقاليد،ولما كانت البيئة الاجتماعية والمادية ذات طبيعة متغيرة فأنها تتطلب من الفرد ان يعدل سلوكه حتى يمكنه التكيف معها بسبل مشروعة تجعله راضيا عن نفسه بعيدا(125:9)عن الملل النفسي والسأم والضيق عبر ايجاد آليات ناجحة للتعامل مع السلوك التفاعلي وفي دراسة عبد الخالق البهادلي وعلي مهدي كاظم عن اثر البعد الاجتماعي في التقاربية وصيغ التلامس لدى طلبة الجامعة فقد وجدا ان المعنى الاجتماعي للمحادثة يصل عن طريق الكلمات ،اما الباقي فهو يصل بوسائل مرافقة للكلام مثل نبرة الصوت ومعدل الكلام ،والمدة والوقفات ويضاف الى هذا كله الايماءات الجسمية والملابس ونواحي اخرى تتجسد في مظهر الشخص والرائحة والجاذبية الجسمية والتقاربية. واكدت الدراسة الى ان التقاربية ومفاهيم اخرى متصلة بها مثل المجال الشخصي personal space والاقليمية"حدود الشخص" territoriality،وهي مفاهيم تصف المسافة الفيزيقية المناسبة التي تتركها بيننا وبين الاخرين(13) واظهرت دراسة أن ،ستيفنسون Ann & Stephen, 1994 عن التوافق الاجتماعي مع الأصدقاء ، وعلاقته بكل من مفهوم الذات ، والاكتئاب لدى الأطفال ، بعد ان تكونت عينة الدراسة من 60 بنتاً تتراوح أعمارهن بين 10 - 12 سنة ، عن نتائج أهمها، أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين عدم التوافق الاجتماعي مع الأصدقاء وكل من المفهوم السالب عن الذات ، والاكتئاب لدى أفراد العينة . كما بينت النتائج أيضاً : أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين المفهوم السالب عن الذات ومستوى الاكتئاب لدى هؤلاء الأطفال .

مخطط يوضح تاثير العوامل الداخلية والخارجية على التوافق الاجتماعي

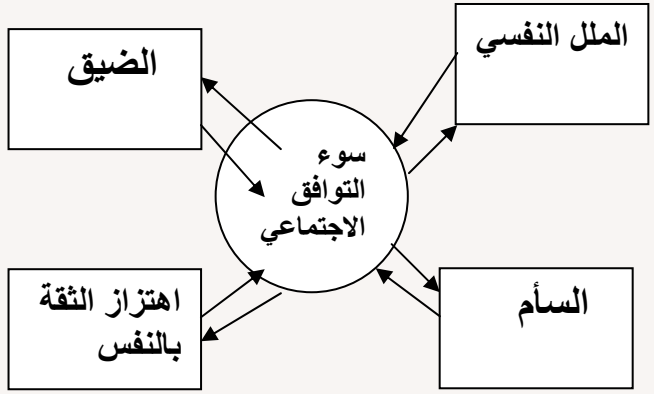

الفصل الثالث

اجراءات البحث والمنهجية

عـــينـة البحـث:

بلغت عينة البحث (50) فرداً بواقع (24) من الاناث و (26) من الذكور،حيث اختلفت العينة من حيث مدة الاقامة في السويد (اقل من خمس سنوات/أكثر من خمس سنوات).

أداة البحـــث :

اعتمد البحث في اداته على بناء مقياس احتوى على (30) فقرة تعبر عن حالة التوافق الاجتماعي والملل النفسي والسأم والضيق لدى عينة البحث بدء من فقرة (أعتقد ان السويد تعاملني معاملة حسنة) وانتهاءا بفقرة (تفكيري مشتت بين عائلتي في السويد واهلي في العراق) علما ان الاداة تم التأكد من صدقها (صدق الخبراء) وثباتها عن طريق التجزئة النصفية،وكانت قيمة معامل الثبات هي (0,88) وهي قيمة مقبولة قياساً للدراسات السابقة ،هذا وان فقرات الاداة واضحة المعالم في جدول النتائج.

الوسـائل الاحصـائية المعتمدة :

تم اعتماد الوسط المرجح لابراز معالم الفقرات عند تحليل النتائج وترتيبها علما بأن البحث قد اعتمد مقياس رباعي وضع امام كل فقرة وعلى النحو التالي:

1. دائماً.. ولها (4) درجات.
2. أحياناً.. ولها (3) درجات .
3. نـادراً.. ولها (2) درجـة.
4. أبداً.. ولها (1) درجـة.

ولتحقيق أهداف البحث الموسومة فقد تم تحليل استجابات عينة البحث وباستخدام (الوسط المرجح (The Weighted Mean

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

جدول يوضح فقرات مقياس التوافق الاجتماعي مع بعض المتغيرات مثل الملل النفسي والسأم والضيق مع ترتيب كل فقرة في ضوء الوسط المرجح

ت	الفقـــرات	الاقامة في الســـويد اقل من خمس ســـنوات		الاقامة في السويد اكثرمن خمس سنوات	
		رقم الترتيب	الوسط المرجح	رقم الترتيب	الوسط المرجح
.1	أعتقد ان السويد تعاملني معاملة حسنة	26	2.73	22	2.77
.2	ينتابني السأم والملل في المجتمع السويدي	21	2.79	18	2.83
.3	لاأشعر بالقلق من الناحية الدينية وانا في السويد	30	2.56	6	3.1
.4	اتمنى ان اتخلص من كثرة التفكير الذي يصيبني	28	2.7	5	3.16
.5	أشعر بالسعادة وانا التقي بالناس في المناسبات.	17	2.86	30	2.29
.6	كلماأتذكر الايام السابقة في العراق اشعر بالخوف.	2	3.13	15	2.86
.7	التقاليد المحيطة بي تحدد سلوكي الى حد كبير.	10	3.00	21	2.8
.8	انني احصل على كل ماستحقه في السويد ولكن يبقى المستقبل مجهول.	22	2.76	27	2.56

ت	الفقـــرات	التحصيـــل الدراســي أدنى من الثانـــوية		التحصيـــل الدراســي أعـــلى من الثانـــوية	
		رقم الترتيب	الوسط المرجح	رقم الترتيب	الوسط المرجح
.9	يبدو ان قلقي يزول عندما اكون مع جماعة	20	2.8	25	2.63
.10	أبكي بسهولة ولأتـــفه الأسباب	7	3.06	13	2.89
.11	الجو المظلم وقلة التواصل الاجتماعي يجعلني اتقوقع مع نفسي	23	2.76	8	3.03
.12	اتمنى أن لاتضايقني الأفكار عن المستقبل	14	2.89	16	2.85
.13	لست اكثر حساسية من المعـتاد	1	3.26	3	3.16
.14	أشعر بالاسف على انني غاضب ومتذمر في السويد	9	3.01	17	2.84
.15	يضيق صدري في مواقف الارتبـاك	5	3.1	14	2.88
.16	تعودت على التكيف مع أفراد المجتمـع السويدي	6	3.07	2	3.3

ت	الفقـــــــرات	الاقامة في الســـــويد اقل من خمس سنـــوات		الاقامة في الســـــويد اكثر من خمس سنـوات	
		رقم الترتيب	الوسط المرجح	رقم الترتيب	الوسط المرجح
.17	أجد نفسي قلقاً على امر يهم مستقبلي	29	2.6	26	2.59
.18	اني لاأشارك الجالية العراقية في الكثير من المناسبات	24	2.75	4	3.12
.19	أشعر بالضيق عندما أسمع أصواتاً عالية	25	2.74	1	3.36
.20	فقر العلاقات الاجتماعية في السويد يسبب لي مشكلة	8	3.03	23	2.71
.21	أشعرمن حين لآخر بفقدان الأمل بمستقبلي	4	3.1	28	2.45
.22	تهبط همتي وينتابني اليأس بسهولة	27	2.71	7	3.02
.23	يزداد حنيني للعراق عندما ينتابني الضيق	16	2.87	29	2.3
.24	احدى مشاكلي هي ضعف التواصل مع الآخرين	13	2.9	10	3.00

ت	الفقـــرات	الاقامة في السـويد اقل من خمس سنـوات		الاقامة في السـويد اكثر من خمس سنوات	
		رقم الترتيب	الوسط المرجح	رقم الترتيب	الوسط المرجح
.25	أعتقد أن المستقبل هنا مضمون في السويد	19	2.81	24	2.7
.26	أشعر بخوف عندما يخطر ببالي مايجري في العراق الآن	3	3.2	20	2.81
.27	أشعر بكحة في صدري بين الحين والآخر وانا في السويد	11	2.87	9	3.01
.28	ضعف المشاركة مع الآخرين اجتماعياً تقلقني	15	2.88	19	2.82
.29	انني أعمل تحت توتر عصبي عنيف	12	2.91	12	2.9
.30	تفكيري مشتت بين عائلتي في السويد وأهلي في العراق	18	2.83	11	2.91

تفسير النتائج

أظهرت النتائج وكما هي موضحة في الجدول حيث تم ترتيب الفقرات في ضوء الوسط المرجح ، واعتمادا على متغير مدة الاقامة في السويد :

اقل من خمس سنوات	اكثر من خمس سنوات

حيث كانت الفقرات التالية:

لست أكثر حساسية من المعتاد:

بالمرتبة الاولى حيث حازت على قيمة وسط مرجح قيمته (3,26) عند حقل الاقامة "أقل من خمس سنوات" بينما كان ترتيب الفقرة في حقل الاقامة "أكثر من خمس سنوات" بالمرتبة الثالثةحيث حازت على قيمة وسط مرجح مقداره (3,16).ويوضح هذا المجال بين طبيعة الاقامة لدى افراد العينة،وما يحققه هذا البلد من خلال تعبيرهم عن درجة موافقتهم على العبارة التي تعكس طبيعة هذه الاقامة،بعض الفقرات تمت صياغتها بطريقة ايجابية والاخرى سلبية،تم تقسيم الاستجابات على الفقرات ضمن فئات تعبر عن قوة العلاقة وهي:دائما،احيانا،نادراً،ابداً،كما موضع اعلاه، وهذا يؤكد ادبيات البحث بانه اذا عد الفرد عامل مؤثر في البيئة،وفي نفس الوقت متأثر من البيئة فأن هذا يتضمن وجهين متقابلين يمكن ان يفسر في ضوء علاقة الفرد ببيئته . وعبرت استجابات افراد العينة ممن كانت اقامتهم في السويد اكثر من خمس سنوات في المرتبة الثالثة وهي اقل من الاولى وان كانت متقاربة في المستوى.

في حين جاءت فقرة

"كلما اتذكر الايام السابقة في العراق اشعر بالخوف"

بالمرتبة الثانية حيث حازت على قيمة وسط مرجح مقداره (3,13) في حقل الاقامة (أقل من خمس سنوات)في حين جاءت بالمرتبة (15) في حقل الاقامة (أكثر من خمس سنوات)حيث حازت على وسط مرجح قيمته (2,86). اعتقد ان هذه الفقرة هي نتاج لمجموعة من الأسباب تتفاعل وتتراكم مع بعضها تصاعديا لتدفع بالفرد لان يتذكر تلك الايام وتؤكد دراسات علم النفس التجريبية ان الافراد الذين تعرضوا لصدمة شديدة يذكرون مستويات اعلى من الضيق النفسي مقارنة مع الافراد الاخرين الذين عاشوا فترة اطول في السويد. ان هؤلاء الناس ممن اقاموا في الفترة الاخيرة في السويد"اقل من خمس سنوات تقارن حالتها الراهنة بمراحل اخرى مختلفة من حياتها الماضية او بما يعرفونه او يتخيلونه عن حياة الاخرين(15:22) الذين كانت لهم خبرة مؤلمة معهم اكثر من الاشخاص الذين لديهم مدة اطول في السويد وسبقوهم للوصول الى الدول الاسكندنافية.

وهكذا الى ان جاءت فقرة

(تفكيري مشتت بين عائلتي في السويد وأهلي في العراق)

بالمرتبة (18) حيث حازت على وسط مرجح قيمته (2,83) في حقل الاقامة "أقل من خمس سنوات" بينما كانت نفس الفقرة بالمرتبة (11) في حقل الاقامة "أكثر من خمس سنوات" حيث حازت على وسط مرجح قيمته (2,91) .

وأخيراً جاءت فقرة

(لاأشعر بالقلق من الناحية الدينية وانا في السويد)

حيث جاءت بالمرتبة (30) في حقل الاقامة "أقل من خمس سنوات" حيث حازت على وسط مرجح قيمته (2,56) في حين كان ترتيبها بالمرتبة السادسة في حقل مدة الاقامة "أكثر من خمس سنوات" حيث حازت على وسط مرجح قيمته (3,1) .

علماً أن الجداول المرفقة اعلاه توضح فقرات المقياس مع ترتيب الفقرة وقيمة الوسط المرجح وفي حقلي "مدة الاقامة أقل من خمس سنوات" و "مدة الاقامة أكثر من خمس سنوات".

التوصيات :

لاشك ان نتائج البحث الحالي توحي ببعض الاضطراب وعدم الاتساق مع المسلمات النظرية ونتائج الدراسات السابقة او الابتعاد عنها بعض الشئ وذلك لان الدراسات السابقة اجريت في البيئات العراقية والعربية وكان تناولها لمتغير التوافق على وفق الواقع العراقي او العربي بينما هذه الدراسة اجريت في بيئة مختلفة تماما عن البيئات الاخرى ولم يجد الباحث على حد علمه دراسة سابقة ميدانية تناولت مجتمع المهجر لكي يتناولها وازاء ذلك فأن نتائجها تعد مؤشرات علمية يمكن الاستفادة منها،وعليه في ظل هذه النتائج فأن البحث الحالي يوصي بما يلي:

- العمل على تطوير مجال البحث في بيئة المهجر ،ليس الاسكندنافي فحسب،وانما كندا وامريكا واستراليا ونيوزلنده والدول الاوربية الاخرى حيث تتواجد الجالية العراقية.
- ان الاتجاه العام لنتائج البحث توحي بوجود نتائج ذات قيمة علمية جيدة مع متغير التوافق والمتغيرات الاخرى،لذا يوصي الباحث على ضرورة مساعدة الابناء(الذكور والاناث) على النمو السوي للتوافق الاجتماعي من خلال ايجاد آليات جديدة تتناسب وبيئة دول المهجر.

المقترحات :

يقترح الباحث :

- اجراء دراسة لمعرفة ظواهر نفسية - اجتماعية اخرى تعاني منها الجالية العراقية
- اجراء دراسة موسعة تكون العينة فيها من الاسر العربية والكردية المقيمة في السويد او الدول الاسكندنافية
- اجراء دراسة عن المشكلات السلوكية لدى ابناء الاسر العراقية والعربية
- اجراء دراسة لحاجات ومشكلات الاسرة في المهجر

المصادر

1) التوافق الاجتماعي والشخصي(1989)مصطفى فهمي،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1
2) علم الصحة النفسية(ب.ت)مصطفى خليل الشرقاوي،دار النهضة العربية،بيروت
3) الموجز في الصحة النفسية(1977)عباس محمود عوض،دار المعارف،القاهرة
4) نظريات الارشاد والعلاج النفسي(ب.ت)محمد محروس الشناوي،دار غريب،القاهرة
5) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي(1993)فرج عبد القادرطه وآخرون،دار سعاد الصباح،الكويت
6) سلوك الانسان(1978)سيد خير الله،المطبعة الفنية الحديثة،القاهرة
7) علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية(1982)ميشيل اراجايل،ترجمة عبد الستار ابراهيم،مكتبة مدبولي،القاهرة
8) السيطرة على السلوك الاندفاعي(2004)جون كرانت&اس.دبليو.كم،ترجمة ياسر العتبي،الحوار الثقافي،بيروت
9) سيكولوجية الاسرة والوالدية(1997)بشير صالح الرشيدي&ابراهيم محمد الخليفي،ذات السلاسل،الكويت
10) Izard,Dougherty,Bloxom&Katsch(1974)Emotional Scale: method of measuring the Subjective experience of discrete emotions. Unpublished paper.Tennessee: Vendubilt University.
11) في النفس(1986)مصطفى زيور،دار النهضة العربية ،بيروت
12) علم نفس الشخصية(1998)فريح عويد العنزي،مكتبة الفلاح،الكويت
13) اثر البعد الاجتماعي في التقاربية وصيغ التلامس لدى طلبة الجامعة (2002)عبد الخالق البهادلي&علي مهدي كاظم،مجلة علم النفس،العدد 63

14Sverige en pocketguide(2001)JolinBoldt&et al.Berlingsskogs AB,Trelleborg, Sweden.
15) الصحة النفسية والتوافق(1999)سهير كامل احمد ،السيف للنشر،الكويت
16) نظرية الجشطلت وعلم النفس الاجتماعي(1969)صلاح مخيمر،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة
17) التأهيل(2006) مأمون محمد عبيد،بحث منشور على الانترنيت
http://www.moi.gov.qa/Arabic/pcdaa_Qualification.htm
18) مفهوم جديد للتوافق(1978)صلاح مخيمر،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة
19) سيكولوجية الشخصية المعوقة للانتاج(1980)فرج عبد القادر طه،مكتبة الخانجي،القاهرة
20) دراسة انتشار الحالات النفسيةلدى الكويتين في مرحلة ما بعد العدوان العراقي(1993)بدر العمر،منشور على الانترنيت
http://www5.kuniv.edu.kw/baderansari/word/FTPpr/paper18.doc
21)الاثار النفسية للكوارث على الانسان(1999) فوزية عباس هادي،مجلة العلوم الاجتماعية،مجلد27،العدد1
22) سيكولوجية السعادة(1993)مايكل اراجايل،ترجمة عبد اللطيف يوسف،سلسلة عالم المعرفة،العدد(175) الكويت.

المكان: دلالته و دوره السردي

قراءة في رواية إبراهيم الكوني: البئر نموذجاً

الأستاذ الدكتور
تيسير عبدالجبار الآلوسي
أستاذ ادب العربي والنقد الأدبي

ليسَت "الحقيقةُ" التي تحيطُ بنا، هي ما نراهُ بأعيننا من إنسانٍ وكائن حيّ وجماد، بل هي إلى جانبِ ذلك كلّ ما يضيفهُ الخطابُ اللغوي من قيمةٍ إخبارية عن هذه الكائنات والأشياء. يقولُ بوتور: " وليس الآخرون، بالنسبة إلينا، ما رأيناه فيهم بأعيننا وحسب، بل هم إلى ذلك ما أخبرونا به عن أنفسهم، أو ما أخبرنا به غيرهم عنهم، وليسوا كذلك أولئك الذين عرفناهم، بل كل الذين ترامت إلينا أخبارهم. وهذا لا ينطبق على الناس وحدهم، بل ينطبق كذلك حتى على الأشياء والأماكن، كالأماكن التي لم أذهب إليها مثلاً، ولكنها وُصِفتْ لي."[1]

وعلى ذلك يتأسسُ فهمُنا لوجهَي الحوادثِ المسرودة من جهةِ وجودها المرجعي بوصفهِ وجودنا القائم بالفعل، ومن جهة وجودها (أو انتظامها) في الخطاب السردي الروائي.. وهو ما يقع في الخيالي المفترض الذي لا يتحتم فحصه على أساس من المطابقة التماثلية مع المرجعي في الحياة التي نوجد فيها... فعلاقة "الرواية بالحقيقة التي تحيط بنا، لا يمكن أنْ تتحولَ إلى هذا الواقع و[...] ما تصفه لنا الرواية [إنّما] يمثل جزءاً من الحقيقة، جزءاً منعزلاً تماماً رمزياً، تمكن دراسته عن كثب"[2] و"الفرق بين حوادث الرواية وحوادث الحياة ليس في أنّنا نستطيع التثبت من صحة هذه بينما لا نستطيع الوصول إلى تلك إلا من خلال النص الذي يظهرها فحسب، بل هي إلى ذلك (أي حوادث الرواية) ... أكثر تشويقاً من الحوادث الحقيقية"[3] وهو ما يعود برأينا إلى الإضافة الجمالية قيمةَ مميزةَ يجري البحث عنها حيثما طالعتنا النصوص الجمالية ومنها الرواية وخطابها..

إنّ هذه القيمة المستقلة نسبياً تكمن في سمات الخطاب الجمالي وفي قوانين وجوده، وعلينا هنا البحث في تلك السمات وهذه القوانين البنائية. فالسردية " تقوم على مجموعة من الملفوظات المتتابعة والموظِّفة المسندات (Prédicat) فيها لتشاكلَ - ألسنياً - جملة من التصرفات الهادفة إلى تحقيق

مشروع"[4] أي تحقيق النص السردي وعناصره البنائية التي يمكن قراءتها بوساطة نظريات نقدية متنوعة..

نشيرُ هنا إلى واحدة منها على رؤية كريماس ونموذجه العاملي في فهم السردية ذلك النموذج الذي يقسّم النص السردي على مستويين سطحي وعميق؛ ويُفصِّل فيهما ليبيّنَ الوحدات العاملية التي يتشكلان منها مثل المؤتي الذي تكمن وظيفته في المحافظة على قيم محددة وضمان استمرارها فهو الموجّه في العمل السردي. ويمكن أنْ نمثّل للمؤتي في رواية الكوني "التّبر"[5] بإله الصحراء وأسطورته وسطوته ما يدعو إلى سلوك محدّد وعهد يُفرَض على "الفاعل"، والفاعل حسب هذه النظرية [نظرية كريماس] هو بؤرة النموذج العاملي وللتوضيح بهذا الخصوص نمثّل للفاعل في رواية التبر بـ (أوخيّد) بطل الرواية. ولأنّ أوخيّد هذا يسيطر على بطولة الرواية وحيداً فإنّه سيمثّل [أيضا] المؤتى إليه في النص، في حين سيمثل معارضُه على وفق تقسيمات النظرية العاملية ذلك التاجر الذي يورّطه في التخلي عن زوجته.. وأما ما يشكل بؤرة النموذج العاملي، فضلاً عن الفاعل، فهو الموضوع وفي التبر يكون الموضوع سطوة رأس المال وإغراءاته السلبية ممثلاً بالتبر وصاحبه.

إنّ هذه الوحدات التجريدية، هي سياق العمل السردي وقواعد ولادته ونموّه ثم إطلاقه في نطاق التداول حيث تولد قيمتُه الجديدة منصبة في الدلالة التي يمنحها العملُ السردي بوساطة جمالياته مجتمعة في الكون السردي فالدلالة تخضع لنظام أو سلّم تراتبي حيث " يُفترض تكونها من وحدات تنتظم بينها علاقات تقابل أو اختلاف فلا يُتاح فهْم إحدى هذه الوحدات بمعزلٍ عن الوحدات الأخرى وبدون معرفة نُظُم صلاتها بها.."[6]

بمعنى أنّنا لا نبحث في المعطيات الدلالية المعجمية لا للملفوظ ولا للوحدة البنائية بشكل يفصل بين هذه الوحدات ويجعلها جزراً متجاورة بشكل حيادي سلبي، بل نبحث في المعطى الدلالي بالاستناد إلى وحدة تكاملية بين الأدوار العاملية والأدوار الغرضية .. ولتوضيح ذلك لنلاحظ شخصية غوما في رواية الكوني "البئر"[7] [نموذجنا في هذه القراءة البحثية] وهي الشخصية المحورية المعادلة للفاعل حسب النموذج العاملي (لكريماس). وغوما في دوره العاملي يمثلُ الصحراءَ وقيمها، وفي دوره الغرضي نلاحظ دلالته على الباحث عن الهوية الذاتية الخاصة بشخصيته والجمعية العائدة لمجتمع الصحراء.. إنّه المتحمّس لخدمة القبيلة وهي (أي القبيلة) التي تمثّل المؤتى إليه في البنية السردية.

إنّ ما يهيّئ اتصال الصور الموضوعة بعضها جنب بعض في خطاب واحدٍ هو وجود معانم[8] عامة تدعى المعانم السياقية. وفي هذا الإطار ترى النظرية السردية (بالتحديد نظرية كريماس) أنّ المعانمَ المادية من الأشياء والأماكن هي مجرد "مُسْنِدات" تابعة للمعانم الدالة على الإنسان في تنويعاتِ شخصيتهِ داخل الأعمال السردية [وتقسّم هذه المسندات بين متحرك وثابت يحدّد الأول الوظائف فيما يحدد الآخر الأوصاف] وهكذا نقفُ حيال ما يمكن أنْ نقولَ عنه تقليلاً - إنْ لم نقلْ تهميشاً - في دور المكان في البنية السردية. في حين على وفق النظرية نفسها يمكن أنْ يكونَ المكانُ هو المؤتي من

خلال قيمِهِ أو من خلال سطوته كما هو الحال في الصحراء عند قراءتنا لها ولمعطيات تفسيرها أو تأويلها في رواية "البئر"، وهي [الصحراء] تتحول إلى قوة الفعل في لحظة من لحظات المسار السردي، كما سنتلمس ذلك في هذه الدراسة.

وبولوجنا إلى عملية توضيح مفهوم المكان ومعالجة تفاصيل معطياته، يُجابهنا ذلك التشعب المعرفي الذي يمكن أنْ يشكّلَ بإسقاطاته مساعداً في توضيح المفهوم من جهة وكشفاً عن الدور البنائي له داخل النص السردي من جهة أخرى. وهكذا نجد أنفسنا أمام تفسيرات متنوعة له منها هنا:

- **التفسير الفيزيائي للمكان.**
- **التفسير الفلسفي.**
- **التفسير الجغرافي.**
- **والتفسير النفسي**، بما يشكّله من انعكاسات في الذات الفاعلة المتحركة في نسيج النصِ وأنساقِهِ.

وبصدد التفسير الفيزيائي .. لا نقف عندما يؤسس له من كون المكان حيّزاً أو فضاءَ له أبعاده التقليدية الثلاثة، وإنّما نذهب باتجاه الإفادة من هذا التكوين وعلاقته بهندسة النص السردي؛ ولعل دخول الكتل والفضاءات أو المساحات في دلالات حافة تثير حركة سردية هو مقصود عدم الاكتفاء بحدود التعريف الفيزيائي للمكان...

أما من جهة الدلالة الجغرافية فسنلاحظ انعكاسها في تمزيق المشهد السردي أو في لملمته وخلق وحدته. وفي هذا المجال نتلمس أشكالا ثنائية ترسم جغرافية المكان من مثل: ممتد \ منته، قريب \ بعيد، منفتح \ مغلق، منبسط \ مرتفع، ضخم \ ضئيل؛ وبناء على هذا الرسم (المكاني) تتولد قابلية الحركة ودافعيتها.. حيث يُنظر إلى الفضاء مثلما يُنظر إلى التزمين داخل بنية النص بوصفه برمجة مسبقة لمجموعة من الأحداث؛ بمعنى أنّ التفضئ "ليس سوى تخطيب لسلسلة من الأماكن التي أُسْنِدت إليها مجموعة من المواصفات لكي تتحول إلى فضاء [مؤثر]. وبهذا يعدّ التفضئ برمجة مسبقة للأحداث وتحديدا لطبيعتها فالفضاء يحدد نوعية الفعل، وليس مجرد إطار فارغ تُصَبُّ فيه التجارب الإنسانية"[9]

ولنلاحظ في هذا السياق دور التحديد المكاني، المتجسّد لفظياً، في عمليات الوصل والوقف مما يستخدم إطاراً يتضمن البرامج السردية وتسلسلاتها.. إنّ هذا الفضاء العام هو الذي تتحدّد فيه نقطتا البداية والنهاية التي ينتقل بينهما البطل - الفاعل - ومثالنا الدال على هذا الفضاء (البئر) مكاناً تبدأ به رواية الكوني وحركة الفاعل غوما باتجاه المكان \ الخاتمة وهو هنا البئر مرة أخرى، ولكن بتوصيف مغاير لتوصيفه طوال رحلة غوما التي تدور لتبدأ من جديد.

أما رحلة الفاعل - البطل فإنّها تتسم بحركة يحددها فضاء آخر هو الفضاء المحلي الموضعي الذي تتجلى فيه التحولات التركيبية وما ينجم عنها سردياً ودلالياً. ومن أمثلة هذا الفضاء المكاني الموضعي

المخيم، البيت، الجدار، المرعى، الخباء، المقبرة... وغيرها مما يرد في روايتنا هذه - البئر, وهي جميعا ترتبط بظهور ذات السرد على ضفاف التخييل المرجعي ذو البعد الأسطوري، لتلعب دوراً في توجيه المكان نحو الفعل الحي؛ وهذا ما نعدّه أدخل في القيم السردية للأدب الجديد وخطابه الذي ارتبط بمتغيرات الواقع المعاش، حيث عمل الإبداع الحداثي على تغيير آفاق الفن الروائي وبناه بالاتفاق مع نية تغيير العالم ورؤيته. وحيث امتلك فن السرد رؤيةً جمالية قوامها إدراك دور الكلمة في رسم هذا التغيير المنشود، عبر خلق ذاكرة روائية جديدة تستند إلى ما يعود للجذور [ولا أقول هنا التراث].

وتتكشف مثل هذه الرؤية من خلال روايةِ ، فضاؤها الصحراء والأسطورة وهي رواية لا تقف عند حدود الجمع الآلي لسمات مذهبية أدبية متنوعة وأوضحها هنا الواقعية السحرية مذهباً يحتضن كلاً من من الصحراء والأسطورة.. ولكنها - أي الرواية الصحراوية - إذا جاز اختزال التعبير تضعنا أمام استكشاف ملامح علاقة أسطورية شعائرية من نوع خاص بين فن السرد والصحراء سواء على مستوى التطورات التي تعتريهما أم على مستوى البنية وتفاعلاتها الفنية. فالصحراء هنا فوق دلالتها المكانية إطار تاريخي زمني يرتبط بمجموعة من الدلالات المفهومية التجريدية التي تملأها وقائع الرواية بمعطيات ملموسة في حركة الحدث الروائي. والبعد البصري لمشهدية المكان يعدّ هنا تشكيلاً مقصوداً من جهتين هما:

1. جهة القيمة التصويرية بوصفها عاملاً سردياً..
2. وجهة القيمة الدلالية بوصفها نتاجا تعبيريا مشفّراً، أو محمّلاً بالهوية التي أرادت رواية الكوني الإعلان عنها؛ تلك الهوية التي تعكس جدلية العلاقة (الصوفية) بين الإنسان والصحراء عندما يتحول الإنسان إلى جزئية مكان وتتحول الصحراء إلى رمز حي [ممتلكا رِئَتَهُ التي يتنفس بها].

لاحظ التداخل الروحي بينهما المعبّر عنه في نهاية الرواية على لسان غوما وهو يخاطب "مساعدَهُ" الشيخ خليل قائلاً:- "نحن مثل السمك [إذا أُخرِج من البحر يموت] نموت إذا نزحنا من الصحراء"[10]

إنّ الحديث عن جدلية هذه العلاقة هو حديث عن خصوصية في الهوية وخصوصية في الوجود، بخلافها تتملكنا كوزموبوليتانية سلبية قاتمة؛ وبمعنى تأكيدي فإنّ هذه الخصوصية في الهوية والوجود تحتّم بروز المكان فاعلاً حيوياً .. وهو الأمر الذي يمكن تلمسه في هذا العرض السريع لبعض أنماط المكان وأشكال ظهوره ومن ثمّ الدور الذي يبدو في نطاق بنية رواية البئر. [يمكن هنا أنْ نذكّر بأنّ نصّ الكوني يشفع لنا في الدفاع عن إبداع جيل اليوم وتحديد الهوية الإنسانية الخاصة من دون جمود أو انغلاق من مثل الإحالات إلى الجامد التراثي السكوني بوصف الوقوف عنده أوتقليده هو الهوية والخصوصية].

إضاءات في فضاء السرد (المكاني)

المألوف وغير المألوف - (الأليف والعدائي)

في مسار حياة الإنسان بين الولادة والنضج يتشكل الوعي على خلفية مشهدية ترتبط بالذهن بالألفة أو بخلافها .. وأول مألوف مكاني هو المكان النسبي المتحرك الذي يمثله قرب الطفل من حضن والديه وسرعان ما يألف الحجرة التي يعيش فيها ثم البيت وزواياه، ويكفي سبباً لإثارة هذه الألفة أنّ البيتَ يوفرُ الحمايةَ.. وكذا يوفرُ الحجابَ الاجتماعي من ثمّ فالبيت هو كما يقول ريلكه [شاعر حداثي]:-

"البيتُ، قطعةُ المرجِ، يا ضوءَ المساءِ
فجأةً تكتسبُ وجهاً يكادُ يكونُ إنسانيّاً
أنتِ قريبٌ منّا للغاية، تعانقُنا ونعانقُكِ"[11]

وفي سبيل تبيّن هذه الألفة مع الفضاء الموضعي المشخّص هنا بالمألوف \ البيت نقتبس هذه العبارات من النصّ الروائي الذي اخترناه.. يقولُ الراوي في البئر: - " أما الأطفال فكانوا أول من لجأ إلى البيوت هرباً من الشيخ غوما"[12] في هذه العبارة دلالة الحماية وهي مفتتح الألفة التي ستنمو ليكون البيت \ الخيمة مكان الاحتفال والفرح .. يقول الراوي في موضع آخر من البئر: - " نصبوا خيمة خاصة لتقبّل التهاني والزيارات..."[13] وقِسْ على هذا نماذج وافية بالمئات في تلك الرواية...

وبعكس الوجه المألوف من المكان المختار هنا نلاحظ المكان العدائي. والعدائي في فعل المكان هنا هو انتفاض الصحراء نفسِها عندما تكون الطبيعة غاضبةً، وحين تخون رمالُها عابريها فتبتلعهم قرابين لذلك الغضب. وهكذا فعلت الصحراء المكان الفاعل مع الشيخ أخواد وهو يعود من حرب تحرير غات. وهذا ما لا يقف عند العداء مع الضحية وإنّما مع أسّ النصّ وفاعله الأول - الشيخ غوما. (*)

الأفقي والعمودي

كلّ شيء في الصحراء عبارة عن امتدادات متصلة ولعلّ ذلك ما يعكس شدّة الميلِ للحريةِ والانفلاتِ عند الصحراوي، والذهنية غير المركبةِ التي تنظرُ إلى الكلي من دون حواجزِ بخلاف الثقافة العمودية التركيبية التحليلية. ولكنّ الامتدادَ والأفقية عند الصحراوي لا يخلوان من العمودي في المشهدِ المكاني وإنْ كان نادرا، وعند ذاك تصبح قيمة ما هو عمودي مكانياً مميّزةً في ارتباطه الروحي بها وذلك متأتٍ [كما ذكرنا] من افتقاد هذا المشهد - العمودي.. وانظر هنا؛ فهذا الشيخ غوما يلتجئ إلى الجبل بوصفهِ الأليف الذي يفرّغ كُرَبَهُ وأوصَابَهُ عندهُ فالجبل " مكان ملائم جداً، إنّهُ أرحب، وصدره أكثر أماناً من صدور البشر، من الملائم أنْ يُودِعَهُ المرءُ أحزانَهُ، ..."[14]

وخلا الجبل لا شيء [عمودي] في هذه المساحات المترامية انبساطاً سوى بعض أشجار متناثرة كالنخلة والسدرة في هذه سردية هذه الرواية وتوظيفها، وقد كان لهاتين الشجرتين - القيمتين

العموديتين ـ دورهما الملموس في المشهد السردي لنراجع في ذلك نخلة الأميرة الأسطورية تانس والسدرة التي ظللت لقاء أماستان وتارات في ربوع كيل آباد ففي كلتا الحالتين تمّ إضفاء نمط من الخصوصية في توجيه وعي الشخصية وفي توجيه حركتها بناء على ما افترضته طبيعة المكان ..

المفتوح \ المغلق

ولعلّ الإشكالية السابقة تحيلنا إلى ثنائية جديدة أخرى هي ثنائية المفتوح \ المغلق فكل شيء في عالم الصحراء مفتوح حتى الخيمة التي يأوي إليها ابن الصحراء، وهذا ما يجعله يرفض انغلاق أكواخ الواحات وبيوتها عليه. إنّهُ يحسُ ـ عندها ـ بفقدان التوازن والحرية وبالغربة وعدم الألفة مع ما سوى المفتوح في عالمه الخاص. وقد يساعدنا هنا لتصور فعل المكان المغلق مطاردة ذلك البيت الحلم لأوخيّد الذي يُحاصَر فيه حتى إذا ما انتهت الرواية بمقتله وتحرره من فضاء الحياة تحرر من الحصار الذي ضُرِب عليه في ذلك الحلم المتكرر.

المكان، الوجود والدلالة

وبتجاوز الإشكاليتين السابقتين يمكن أنْ نتلمس بعرض سريع غير مقصود الترتيب مسبقا حالات ظهور المكان وجوداً ودلالاته كما وردت في الرواية النموذج:

* " البارحة مات أماستان وُجِد منتحرا في بيته، في ذروة التظاهرة التي أقامها الأهالي في تلك الليلة لطرد الأرواح الشريرة عن وجه القمر عندما اكتسحه خسوف مفاجئ."[15] البيت هنا ما زال يوحي بالألفة فأماستان الذي يخسر فضاء وجوده الجمعي يلجأ إلى بيته منتقلا من فضاء العدم إلى فضاء الوجود الوحيد المتبقي - رحم وجوده \ البيت.

* " تجمعت النساء عند البئر العتيق بمجرد أنْ أُشيع الخبر... وسرعان ما أقبل الرجال أيضا ثم أقبل الأطفال أيضا .."[16] والبئر هنا موضع جمع كل هؤلاء، موضع بدء الحدث، موضع تحريك الشخصية وموضع انطلاق السرد والحكاية المتضمّنة فيه، وسيظل هذا المكان مركزا لأحداث أنطولوجية مهمة في معطياتها الدلالية مثلما هي مهمة في موقعها السردي مثل سلسلة الانتحارات عنده أو فيه؛ انتحار زارا، محاولة انتحار لأخنوخن، فضلا عن لقاءات العهد الذي تُشْهِدُهُ على الاتفاقات والقرارات المختلفة.

والبئر المحاط بالأحياء من جانب والأموات من الجانب الآخر يمتلك بهذا الوصف دلالة الامتداد الزمني بين الماضي والحاضر وهو ما يسقط عليه قدسية تمنحه قوة الفعل وحيوية الكائن البشري.. وزيادة في تعميق هذه الدلالة يوضح لنا النص ((ص 45)) أنّ البئر "بُنِيت جدرانه بصخور هائلة لا يعرف أحد كيف تمكن الأولون من زحزحتها ودحرجتها من الجبل وبأي أدوات "[17] وهذا تساؤل مغروس هنا بنائيا ليثير الغموض تقديما للرسم الأسطوري الذي سيوجِّد مسار السرد الأول بالمسارات التضمينية الواقعة فيه، وهذه المسارات التضمينية عادة ما تكون حكاية أسطورية لكنها تمتلك ما

يسمح باندماجها بالمسار الواقعي للنص من خلال انتمائها إلى الصحراء في جغرافيتها وتاريخها ثم في الوجود الطبيعي لهذه الصحراء..

والصحراء التي نجدها في رواية الكوني "البئر" هي في وجودها الطبيعي ممثلة في الخلاء والعراء، يقول الراوي: "فرمال (زلاف) القاحلة تذكّره بأنه ذلك العراء (الذي تنقل فيه غوما) من وادٍ إلى وادٍ، ومن جبل إلى جبل، ومن خلاء إلى خلاء، ومن سراب إلى سراب... ولكن هذا العراء الخلاء بلا وجود لفضاء موضعي مميز؟

إنّ العبارة التي يخاطب بها العم ابن أخيه غوما تؤكد أن للصحراء، على الرغم من هذه الطبيعة الموصوفة، وجودا حيا، يقول له: ـ " أنت لا تبحث عن العلم (في الواحة) ولكنك تبحث عن نفسك وإذا لم تجد نفسك في الصحراء فلن تجدها في أي مكان"[18]. والصحراء بعد ذلك هي الحياة نفسها كما يقول النص ((ص 170)) وهي بهذا كائن حيّ له رأس قاسية ((ص 169)) ثم هي كلّ يشتمل على تفاصيل ((ص 36)) منها قيم جغرافية بحتة تضفي دلالة الإحالة على ما هو واقعي فهناك غات وغدامس وأراضي القبائل المسمات في النصّ كالفوغاس وكيل آبادا وغيرهما.

ومما تشتمل عليه الصحراء (مكانا) من تفاصيل قيم معنوية؛ فللصحراء حكمة ((ص132)) وهو أمر ينسجم مع السرد والدلالة الأخيرة التي يراد من ورائها فيه.. أما أدوات تأكيد المعطيات الدلالية فترد حيثما ورد توصيف المكان في مشهد يمتلك انسيابيته وإيقاع حركته. " شرع ينزل السفح... بدأت سفوح سلسلة الجبال المحيطة بغات تتحرك فتبدو من بعيد كأنّ أحجارها هي التي تتحرك وتتدرحرج عبر السفح نحو الواحة الغارقة حتى تلك اللحظة في سكون الموت"[19] لنلاحظ التضاد المشهدي بين حركة الجبال وسكون الواحة، بين الحركة عند رجال القبائل والسكون بين صفوف الأعداء..

إنّ هذا التضاد المشهدي بحد ذاته لا يشكل لوحة خلفية للحدث حسب، بل هو الحدث نفسه. إنّ قراءة متأنية أكثر ستكشف لنا عن إجابات أشمل وأكثر تفصيلية، ويمكن على سبيل المثال لا الحصر الإشارة إلى ورود معطيات للمكان تحتاج للتوقف عند دلالتها ودورها السردي مثال ذلك المكان النسبي المتحرك..

*" أخنوخن في نشوة الرقص (يقترب من صفّ الرجال الطويل).."[20].

* المكان بحدود جغرافية غات وما يرسمه لها غوما من حدود [21]

* المكان من جهة ثيمة الداخل والخارج وانعكاسات ذلك دلاليا في حركة الحدث أو تسلسل حركة السرد.

* ثم ثيمة المتناهي في الصغر وضده المتناهي في الكبر والانتقال بينهما في المشهد السردي.. ((ص 27, ص 29))

ودلالات لايمكن تجاوزها لأماكن مخصوصة كالمرعى , الخباء, قعر الخيمة, ظلها أي داخل الخيمة وخارجها, الجبل , المقبرة.. وهذه جميعها في الفضاء الموضعي المحلي مما يمتلك دلالات اجتماعية وأخرى نفسية وإيحاءات فلسفية...إلخ.

يمكن أنْ نختتم هذا البحث الموجز في شواهده، بتلك العبارات التي تنتهي بها رواية البئر وهي عبارات حُبلى بالأماكن والدلالات حيث غوما يتأكد من نفاد الماء في البئر ((ص 215)) :

البئر بلا قاع، إنه مجرد ظلام
يذهب إلى المقبرة ويقرأ الفاتحة على أرواح الأموات

ثم سار بحذاء الجبل
و ارتفعت الشمس
تحركت القافلة
سار متثاقلا مثل محكوم بالإعدام
يُدفَع مجبورا لكي يخطو نحو المشنقة

غوما يغادر المكان لأنّ المكانَ نفسَهُ كان قد غادر غوما. قبل أنْ تغادرَ البصر كلمات هذا البحث ودعوتها للتوحّد بين غوما والصحراء.

المصادر والمراجع: (وهوامش البحث)

(*) - حاولنا في هذا البحث الاختزال قدر الإمكان بقصد تنوير أكبر عدد من إشكاليات المكان..

1 - ميشال بوتور, بحوث في الرواية الجديدة, ترجمة فريد انطونيوس, منشورات عويدات, بيروت, 1982, ط2 , ص5
2 - المصدر السابق, ص 8.
3 - نفسه.
4 - محمد الناصر العجيمي, في الخطاب السردي: نظرية كريماس, الدار العربية للكتاب, 1993, ص 35 .
5 - إبراهيم الكوني, التّبر, دار التنوير للطباعة والنشر, بيروت, 1992 , ط 3 .
6 - المصدر السابق, ص 29.
7 - إبراهيم الكوني , البئر , دار التنوير للطباعة والنشر , ليماسول - قبرص , 1993, ط 2 .

رواية البئر هذه هي الرواية الأولى من رباعية الخسوف التي تحتوي على روايات (الواحة, أخبار الطوفان الثاني, نداء الوقوق ... فضلا عن هذه الرواية وهناك إعلان من الكاتب بأن تكون

خماسية...

8 - المعنم يمكن اختزال تحديده بأصغر وحدة دلالية ...
9 - سعيد بنكراد, مدخل إلى السيميائيات السردية , تانسيفت , مراكش , 1994 , ص 87 .
10 - الكوني , البئر , ص 214 .
11 - غاستون باشلار , جماليات المكان , ترجمة غالب هلسا , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر, بيروت, 1987 , ط 3 , ص38
12 - الكوني , البئر , ص 11
13 - البئر, ص 21
14 - البئر, ص 171
15 - البئر , ص 9
16 - نفسه.
17 - البئر , ص 45
18 - البئر , ص 36
19 - البئر , ص 83
20 - البئر , ص 10

الفضاء الحكائي في رواية ميرامار
طبيعته، وأثره

د. عمّار أحمد الصفار

تمهيد:

تناول العديد من الدراسات النقدية العربية ذات الاختصاص في الرواية الفضاء الروائي وكانت البداية مع دراسة الدكتورة سيزا قاسم دراز، في كتابها (بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ. التي أولت المكان، والزمان أهمية بالغة، ودرستهما على وفق المنهج البنائي، مفصلة القول فيهما، وتوالت الدراسات الأكاديمية في هذا المحور المهم من محاور بناء الرواية مطلقة مصطلح الفضاء الروائي عنوانا لها* ولكن دراسة مكونات هذا الفضاء في القصة ستستلزم اقتراح تسمية أخرى هي (الفضاء القصصي) إذا ما أراد الدارس توخي الدقة في الاصطلاح، ولا أدري ما المصطلح الذي يجب إطلاقه على فضاء القصة القصيرة جدا مثلا؟ ولما كان أي عمل سردي حكائي (حكاية شعبية، رواية، قصة طويلة، قصة قصيرة، أو قصيرة جدا) يتضمن الحكاية بوصفها البنية الأساس في أي عمل ينضوي تحت هذا النوع الأدبي، فإني أرى أن إطلاق تسمية (الفضاء الحكائي) ستكون أشمل، وأعم، كما أرى أن هذه التسمية، ستميز طرائق توظيف مكونات الفضاء في أي عمل حكائي، عن طرائق توظيفها في الأنواع الأدبية الأخرى. وقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة في الفصل الثالث من أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ (البناء الفني في قصص محمود جنداري)**

لم تجمع الدراسات النقدية على مصطلح محدد لهذا الفضاء، فمنها الذي يراه المكان من حيث انعكاسه في شخصية؛ فغاستون باشلار يرى أن " المكان مرتبط بالشخصية من حيث انعكاس وعيها فيه" [1] ولعل باشلار ينطلق في تصوره هذا عن المكان من كون المكان الأساس الذي بدونه لا يبدأ الزمن، وبدونه لا موقع للشخصية. من ناحية أخرى، فإن المكان الموضوعي جامد، وخيال الإنسان، هو الذي يحرره من جموده، ويمنحه حركته ودلالاته، فالخيال كما يرى باشلار " يلغي موضوعية الظاهرة المكانية- أي كونها ظاهرة هندسية- ويحل محلها ديناميته الخاصة" [2]. إن الملاحظ على رؤية غاستون باشلار أنها لا تنظر للمكان معزولا عن موقف الشخصية، فالمكان لا يتحدد إلا بمدى استجابة واعية من الشخصية، ولعل ذلك عائد لرؤيته الظاهراتية التي تربط المظهر الخارجي للمادة بالانعكاسات النفسية والوجدانية.

وإذا كان مفهوم الفضاء الحكائي عند باشلار مرتبطا بالمكان، كما ذكرنا، فإن مفهومه يرتبط بالزمان عند الفيلسوف (إيمانويل كانت) فهو يرى أن " الزمان هو الصورة المميزة لخبراتنا، فهو أعم وأشمل من المسافة، لعلاقته بالعالم الداخلي للانطباعات، والانفعالات، والأفكار التي لا يمكن أن نضفي عليها

نظاما مكانيا"[3] ولعل الناقدة جوليا كريستيفا أول من أطلق مصطلح الفضاء على المكان والزمان على وفق الثقافة السائدة في عصر ما[4]. وهناك من يرى الفضاء الحكائي مكانا وزمانا، لا انفصال لهما، تتحرك فيهما شخصية،[5] ولا دلالة ثابتة لهما، لأنهما سيكونان، والحال هذه، متغيري الدلالة بتغير الشخصية من حيث منطلقاتها الفكرية، والثقافية، والنفسية.

المكان :

كما هو معلوم، فإن المكان بأبعاده الهندسية المجردة، لا يحدد المفهوم المطلوب في النص الحكائي، فثمة مكونات تفصيلية تكمله، وتجسم أبعاده مثل: اللون، والرائحة، والأثاث، وعادات الأشخاص التي تسكنه هي أيضا، ولهذه المكونات وظائف دورها في بنائه[6]. إن المكان بتفصيلاته بعد خام، تشكله استجابات الكاتب، ونقرأ في معجم (لالاند) أن المكان " وسط مثالي يتصف بطابع خارجية أجزائه، وفيه يتحدد موضع، أو محل أدراكاتنا، وهو يحتوي بالتالي على كل الامتدادات المتناهية، وأنه نظام تساوق الأشياء في الوجود.."[7] إن الاستجابة تكون مصبوغة بانفعالات الكاتب وعواطفه، فيسقطها على الورق من خلال الشخصيات بما فيها الراوي. هكذا يؤدي المكان دورا مهما للكاتب فيكون بمثابة الحل الناجع فهو " يسقط عليه رؤاه التي يخشى معالجتها، وهنا يتحول [المكان] إلى رمز وقناع يخفي المباشرة، ويسمح لفكر المبدع أن يتسرب من خلاله"[8] إن دور المكان في تشكيل الفضاء الحكائي خاصة، والنص الحكائي عامة، لا يقتصر على التعبير عما يختلج في نفس الكاتب من انفعالات فقط، بل إنه فضلا على ذلك، يؤدي مهمة معرفية، من حيث إسهامه في تأسيس بناء معرفي في مجال إيهامي، فهو يهيئ فرصة جمع تخييل بين الوعي بمكان قائم، والوعي بآخر محتمل، يتشكل بينهما عالم متخيل لا يقوم على التصوير الهندسي فحسب، بل على " بنية متكاملة في المجال المعرفي، والتشكيلي"[9] وهكذا يصبح المكان في الرواية بوصفه بنية " نموذجا لبنية مكان العالم، وتصبح قواعد التركيب الداخلي لعناصر النص الداخلية، لغة النمذجة المكانية"[10]

طبيعة المكان، وأثره

لقد تنوع توظيف المكان في رواية ميرامار، من حيث طبيعته، فثمة أمكنة مغلقة، وأخرى مفتوحة. واعتمدت الرواية – على نحو عام- على مكان تقع فيه أحداثها، وهو مدينة الإسكندرية وقد كانت " أكثر الشخصيات واقعية في العديد من الروايات الحديثة" [11] لأنها مدينة كبيرة كما هو معلوم، وكان الـ (بنسيون) ميرامار -الذي أخذت الرواية اسمه- البؤرة التي جمعت الشخصيات. والإسكندرية بوصفها مدينة كائنة في الواقع الخارجي، تعد المظهر الأبرز للإيهام بواقعية الشخصيات والأحداث. تمثلت الأمكنة المغلقة في كل من : بنسيون ميرامار، وعدد من ملاهي شارع الكورنيش، وأثيوس، و التريانون، وكازينو البجعة، وكازينو ألباما، بنسيون إيفا، وفندق سيسل.

والملاحظ على هذه الأمكنة، أنها من الأماكن التي يعرفها الزائرون والسياح، ورواد المصايف بالمدينة،

وكأن الكاتب، أراد أن يعبّر بالمكان عن عدم الاستقرار في واقع الرواية؛ لكون هذه الأماكن أماكن إقامة مؤقتة فحسب. أما الأمكنة المفتوحة فهي البحر، ولكن كان للشوارع الحصة الأكبر بوصفها الأماكن الأكثر ظهورا، كشارع الكورنيش مثلا.

إن أول ما يشد الانتباه في رواية ميرامار، هو استهلال الرواة الأربعة أحاديثهم بذكر المكان، فعامر وجدي يفتتحه بقوله:

" الإسكندرية أخيرا. الإسكندرية قطر الندى، نفثة السحابة البيضاء، مهبط الشعاع المغسول بماء السماء، وقلب الذكريات المبللة بالشهد والدموع. العمارة الضخمة الشاهقة تطالعك كوجه قديم "[12]، ويستهل الراوي الثاني (حسن علام) حديثه كما يأتي:

" فريكيكو ... لا تلمني

وجه البحر أسود وجه البحر أسود محتقن بزرقة يتميز غيظا يكظم غيظه، تتلاطم أمواجه في اختناق. يغلي بغضب أبديّ لا متنفس له "[13] وبالمكان أيضا يدخل الراوي الثالث منصور باهي:

" قضي عليّ بالسجن في الإسكندرية، وبأن أمضي العمر في انتحال الأعذار" [14] ويستهل الراوي الرابع سرحان البحيري دخوله بما يأتي:

" هاي لايف. معرض أشكال وألوان مثير للشغب، شغب البطون، والقلوب، موجة هائلة من الأنوار الباهرة تسبح فيها قدور فواتح الشهية، العلب الحريفة والمسكرة.... لذلك تتوقف قدماي بطريقة أوتوماتيكية أمام كل بقالة يونانية"[15] وفضلا عما للمكان من دور مهم في تحقيق دلالات إيهامية تخييلية بواقع كل من هذه الأمكنة، فهي ذات دلالات رمزية، وإيحائية، أثرت في مسار المكان المتخيل في الرواية كلها. فاستهلال عامر وجدي ذو مغزى إيحائي، فهو مرتبط بماضيه الغابر، وحنينه إليه ينبع من ذكرياته المجيدة فيه. وفي هذا التذكر والحنين نلحظ الحميمية التي أشار غاستون باشلار في كتابه جماليات المكان فهو يعبر عن باطن الشخصية، وما تعيشه من انفعالات، فلم يعد يعمر في هذه النفس إلا أطلال الماضي المتمثل في الإسكندرية، والبنسيون، وماريانا أيضا. ونجده يعبر عن هذه الألفة، والحميمية بكل حواسه في قوله معتمدا على حاسة البصر، بما توحي من معان، وألوان، وأضواء مستخدما لذلك الوصف الدقيق: " العمارة الضخمة الشاهقة تطالعك كوجه قديم. يستقر في ذاكرتك، فأنت تعرفه، ولكنه ينظر إلى لا شيء في لا مبالاة فلا يعرفك. كلحت الجدران المقشرة من طول ما استكنت بها الرطوبة، وأطلت بجماع بنيانها على اللسان المغروس في البحر الأبيض، يجلل جنباته النخيل، وأشجار البلح"[16] واستخدام الحواس لا يقتصر على النظر:

" ثم يمتد طرف قصي، حيث تفرقع في المواسم بنادق الصيد"[17] وفضلا عن حاسة السمع، فإنه يستخدم حاسة اللمس:

" والهواء المنعش القوي يكاد يقوّض قامتي النحيلة المقوسة، ولا مقاومة كالأيام الخالية"[18]، كما

يوظف حاسة الشم بقوله: " ثمة رائحة ما لعلي افتقدها أحيانا"[19] فجميع هذه الحواس عمقت من إحساسنا بوصفنا متلقين بواقعية المكان، وارتباطه بنفسية الشخصية، وكوامنها. أما حسني علام، فإن المكان يكشف كوامنه الغائمة، السابحة في الرومانسية:

" حجرة مقبولة بنفسجية الجدران. ها هو البحر يترامى في زرقة صافية حتى الأفق، ونسائم الخريف تلاعب الستائر وفي السماء قطعان مبعثرة من السحائب" [20] وفضلا عن الكشف عن كوامن نفسه، فإن المكان خرج من الطبيعة المغلقة إلى المفتوحة. والحال ذاته مع الراويين الآخرين، اللذين كشف افتتاحهما لحديثيهما بالمكان عن استعماله للكشف عن كوامنهم، بما يصب في الذي سبق من حديثي الراويين اللذين سبقاهما.

إن هذه الافتتاحات – إذا صح التعبير- تؤكد ما ذهب إليه البحث من حيث أهمية المكان، في العمل الروائي، فهو الأرضية التي يشيد عليها الروائي الواقع النصي المتخيل.

لم تكن الأمكنة الموظفة في رواية ميرامار مقتصرة على ما سبق، فثمة أمكنة أخرى ذات وظيفة انتقالية، هي الأمكنة التي أسماها باختين في دراسته أعمال (دوستييفسكي) بـ (فضاء العتبة) وهو فضاء يتمثل في "المداخل، والممرات، والأبواب، والنوافذ المشرعة على الشوارع، إنه الفضاء الذي يمثل المواقف، والأفكار، والأشخاص الذين يعيشون بين- بين. كما أن الزمن الموجود في العتبة هو زمن أزمة؛ لأنه مشحون بالتوتر، والقلق، والاضطراب، وطرح الأسئلة المصيرية"[21]. لقد ورد هذا النوع من الأمكنة في مواضع عدة، ولكني سأكتفي بذكر عدد منها؛ حرصا على إيصال المراد بأقل ما يمكن أن يوضح طبيعة هذا المكان. فمثلا نجد عامر وجدي يقول:

" كنت أجلس في المدخل، ولا أحد معي في البنسيون عندما دُقّ الجرس. فتحت الشراعة على طريقة المدام، فرأيت وجها انشرح لمرآه صدري من النظرة الأولى انشرح له صدري... وجه أسمر لفلاحة مطوقة الرأس، والوجه بطرحة سوداء. أصيلة الملامح مؤثرة جدا بنظرة من عينيها الحلوة المترقبة.

- من أنت؟

- أنا زهرة

قالتها ببراءة، وثقة كأنما تنطق باسم علم من الأعلام" [22]

من الواضح أن هذا الحدث يقع في المدخل، وهو مكان يختصر حالة انتقالية أولا، عبرت عنها حالة الانشراح، التي تعني بالضرورة أن حالة من الانقباض كانت الشخصية تعيشها، فضلا عن كون المدخل مكانا ذا دور مهيئ لبداية حياة جديدة لزهرة، مثلما هو بداية لتشكيل مصيرها المتمثل بعملها خادمة، وما ستعيشه من أحداث في المكان الذي ستعبر إليه بعد المرور بهذا المدخل. إن هذا الدور الذي يمارسه فضاء العتبة من حيث الانتقال بالشخصيات من حال إلى حال، أو بوقوع الأحداث المؤدية إلى

تغييرات، واقترانه بالتوتر دائما؛ هو الذي يدفعني إلى تسميته بـ (الفضاء الانتقالي المتوتر)[23].

الزمان:

يعد الزمان العنصر المكمل للفضاء الحكائي، بعد المكان، وإذا كان المكان ذا ارتباط وثيق بالأحداث الصادرة عن الشخصيات، فارتباط الزمان بها لا يقل وثوقا، فإذا كان المكان مسرح هذه الأحداث، فالزمان أداة تنظيمها، وتتابعها، فالزمان " هو نظام تتابع الأشياء، أو الحادثات في تتال، وتلاحق، وتعاقب"[24]، وفضلا عن الزمن الخارجي، الذي يقاس بالساعات، وتفاصيلها، فإن ثمة أزمنة فنية هي التي، يبنى عليها الفضاء النصي، ويميز تودوروف بين ثلاثة أزمنة داخلية، وهي: زمن القصة المحكية، وزمن الكتابة، أو زمن السرد، والزمن الثالث هو زمن القراءة، وهو زمن ملازم لعملية التلفظ، وتسمى هذه الأزمنة الثلاثة بالأزمنة الداخلية، أما الأزمنة الخارجية فهي: زمن الكاتب، وزمن القارئ، والزمن التاريخي. و تودوروف يشير إلى أيديولوجيم العصر الذي تحدثت عنه جوليا كريستيفا، فزمن الكاتب يعني مجموعة المظاهر الثقافية السائدة في زمن كاتب النص التي تشكل منظومته الثقافية. أما زمن القارئ، فالمقصود به المنظومة الثقافية السائدة زمن قارئ النص، التي تتحكم بالتفسيرات الجديدة المسقطة على أعمال أنجزت في الماضي، والزمن التاريخي هو حصيلة الصور المختزنة، المتشكلة من علاقة التلازم بين الواقع، والمتخيل[25] ومن تداخل هذه الأزمنة تقوم إشكالية الحكي الزمنية[26] التي تمنح الزمن - بوصفه مكونا رئيسا من مكونات الفضاء الحكائي بعامة، والبناء الروائي بخاصة- أهميته في تشكيل جماليات الأداء، وتعميق الدلالات.

إن للدراسات الحديثة فضلا كبيرا في إبانة حقيقة الزمان، فقد خرج بعد تناولها إياه بهذا العمق، عما كان منحصرا فيه من ارتباط دائم بالمعتقدات الدينية، وقضية الموت.... كما خرج من إطاره الضيق الذي كان مقتصرا على توالي النهار، والفصول المختلفة التي تنظم بعض المظاهر الاقتصادية والاجتماعية للبشر، خرج من ذلك إلى أن يتمثل في ميادين أخرى منها التاريخ، والأسطورة، والزمن النفسي، ويقصد بالتاريخ ما يأتيه الإنسان من أفعال؛ ليصنع العالم الذي يطلب، غير مكتف في ذلك بالزمن الطبيعي، بل إنه يصنع زمنه بنفسه ليخضعه لإرادته كي يحقق هذه المطالب. أما الأسطورة فهي مماثلة للزمن الديني في عدم خضوعها لمنطق التاريخ، كما أنها لا تعترف بالنسبي، والمحدود، ولا تعترف بمبدأ السببية. أما الزمن النفسي، فهو ما يسمى بذكرى الزمن المنصرم نفسها، سواء في الذاكرة الواعية، أو في اللاوعي. [27]. لقد كان للفيلسوف برجسون أثر في تبيان الزمن، وميادينه حين أرسى قواعد تيار الوعي " وذلك بنظرته للحياة النفسية التي تتوالى في الصورة المكانية للزمان، التي تتضخم كلما تقدم الزمن، وذلك بإضافة اللحظات الزمنية التي تضمها" [28] إن برجسون يشرح بهذا القول قضية مهمة مخالفة لاهتمام الفلسفة القديمة بالطبيعة، وما وراءها، كما أنها مخالفة للأفكار التي برزت حول المادة، وارتباطها بالمكان.

لقد كان الزمن بوصفه مكونا رئيسا من مكونات البناء الحكائي سببا في تمحور شخصياتها حوله،

حتى السكينة التي قد تظهر على وجه واحدة من هذه الشخصيات إنما هي سكينة ظاهرية، لأن تيار الزمن يتماوج داخلها، ذلك التيار الذي يحمل ذكريات مقاربة للمواقف الحاضرة، أو المفارقة لها، وكل شخصية تحرص على أن تقيم صلة بين ذكرياتها الغابرة، والمواقف الحاضرة، ولم تسلم هذه المواقف الحاضرة من السرعة المفرطة التي تجعل كل شيء وكأنه مؤقت يحكي لحظة زمنية ما تلبث أن تنتهي[29] ، ومن هذا الفهم يمكننا أن نتناول الزمن في رواية ميرامار؛ لتحديد طريقة توظيفه، وطبيعته، وأثره في العناصر البانية الأخرى؛ لقد زاوج نجيب محفوظ بين الماضي والحاضر، في سعي منه لإيهام القارئ بأن الزمن الروائي يتناسب مع الزمن الواقعي؛ وذلك لاختصاره الزمن اختصارا كبيرا حين اعتمد على الجانب الداخلي من الشخصية، فربط ماضيها باللحظة الحاضرة، وقد بدا لي ذلك واضحا من خلال تناول الأحداث التي تتصل بشخصيات الرواية، التي ترويها كل شخصية من الشخصيات الأربع بطريقتها الخاصة، ومن زاوية مختلفة. لقد اتضح ذلك في مواضع عدة سأذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر موقف حسني علام من زهرة – وقد كانت زهرة بؤرة استدعاء الماضي عند الشخصيات الأربع- التي ذكرته بماضيه العاطفي، فموقفه معها، ومحاولته الإيقاع بها، ثم الفشل في ذلك، وإحساسه بهذا الفشل، فجّر بداخله الإحساس بالفشل الكامن بداخله، كما يقيم الروائي نجيب محفوظ علاقة بين الماضي، والحاضر، ذلك الماضي الذي زجر فيه فلم يزدجر، وأنّب فيه فلم ينتبه، ولم تكن المدرسة في نظره سوى سجن صغير، ولكنها اليوم تذكره بأعتى السجون، فقد كان فشله في الدراسة جوهر الغصة التي رافقته طوال حياته، ويبدو ذلك واضحا جليا في قوله:

" جميلة رغم رائحة المطبخ

ثم يحاورها قائلا:

- قطعتان من السكر من فضلك. دعوتها بذلك لإذابة السكر في الشاي، وللبقاء دقيقة.

[ويكمل دون أن ترد عليه]

- كنت جافة معي يا زهرة.

- كلا. ولكنك تجاوزت الحدود.

- أردت أن أعرب لك عن مشاعري.

فقالت بصراحة حادة: إني هنا للعمل وحده.

- هذا أمر مفروغ منه.

- الظاهر أنك لا تصدقه.

- أخطأت فهمي يا زهرة.

- إنك سيد طيب، فكن طيبا معي.

وذهبت فطاردتها بصوتي قائلا: سأحبك للأبد.

[ويستدعي هذا الحاضر موقفا قريبا منه حدث في ماضيه، فيحاور نفسه قائلا]

- هلمّ معي إلى رحلة غريبة. زجر وتأنيب من أخي، تأنيب من عمي. المدرسة.. المدرسة.. لم أعد قاصرا"[30]

لقد ذكّره زجر زهرة، وتأنيبها في اللحظة الحاضرة بزجر عمه، وأخيه، وتأنيبهما في الزمن الماضي، كما ذكّره في الوقت نفسه بالمدرسة التي كانت سجنا صغيرا يكره البقاء به، لما فيه من زجر وتأنيب أيضا، ولكنه الآن يشعر بالندم والفشل؛ لتركه لها. وفي موقف آخر نجده يسألها عن اسمها فتجيبه:

- أسمي زهرة.

جادة أكثر مما يليق، سوف تكون زينة أية شقة أستأجرها في المستقبل، وهي أجمل من قريبتي الحمقاء التي قررت أن تختار عريسها على ضوء الميثاق..

ثم يستذكر موقف(ميرفت) :

"- أأنت جاد فيما تقول؟

- طبعا يا عزيزتي

- ولكنك في رأيي لا تعرف الحب!

- أريد أن أتزوج كما ترين

- يخيل إليك أنك لا يمكن أن تحب

- أريد أن أتزوج منك، ألا يعني هذا أنني أحبك

ثم قلت وأنا أراوغ الغيظ والغضب:

- وإني لكفء للزواج، أليس كذلك؟

بعد تردد قلت: ما قيمة الأرض الآن؟

حملت نفسي مسؤولية الموقف المهين، ثم مضيت وأنا أقول:

سأتركك لتفكري في هدوء"[31]

وإذا عدت حادثة الفشل في التعليم جذرا من جذور خيبة الأمل التي لازمته طول حياته، فإن فشله في الحب يعد جذرا آخر من الجذور التي غذت حياته فترتب عليها ما عاش من أحداق، فتلونت بلونها، وتشكلت على وفق طبيعتها. فحين أوصدت زهرة الباب في وجهه، صك أذنه صوت الباب الذي أحدثه إغلاق ميرفت للباب في الماضي، فزهرة في اللحظة الحاضرة، هي ميرفت في الماضي، وفشل اليوم

يذكره بفشل الأمس، فالحاضر يتصل بالماضي، ويندلح أمامه عند هذه الشخصية.

كما يلاحظ استدعاء الماضي لدى شخصية أخرى، وزهرة هي البؤرة أيضا، وذلك في تذكر سرحان البحيري موسم جني القطن، كلما رآها، أو تحدث معها، فنجده يقول عنها: " التفتت ناحيتي وهي تمرق إلى مدخل العمارة، فتلقيت نظرة عسلية محايدة، وتذكرت موسم القطن"[32] وكذلك في قوله :

" فلاحة حلوة.. حلوة بكل معنى الكلمة، وها هي تسلب لبّي، انتشيت بالأفعال، وبشعاع الشمس، وبالوجوه الكثيرة الواقعة في حبائل الانتظار حولي، وتذكرت موسم جني القطن"[33] فرؤيته زهرة كانت تربط ماضيه بحاضره.

إن طبيعة الأحداث، وانعكاساتها في دواخل الشخصيات، كان لها أثرها في استحضار الزمن الماضي، وتنقل الشخصيات بين زمنين، ما هيأ لكل شخصية الفرصة لتقديم مقارنة بين هذين الزمنين، تنطلق كل منها من أرضيتها الفكرية، والنفسية، والأخلاقية.

وينقسم زمن النصوص الأدبية الحكائية عامة قسمين:

1 ـ زمن القصة:

وهو مرتبط بما تحويه من أحداث، وهو يحدد زمن وقوعها، وطولها أيضا(34) كما أن زمن القصة هو " زمن التجربة الواقعية المدركة" (35) وذلك؛ لأنه يقدم الزمن كما هو مفهوما، ومشتركا في التجربة الواقعية الذهنية عند الناس جميعا، وزمن القصة ينقسم بدوره قسمين أيضا:

أ- الزمن التاريخي: وهو الزمن الذي تقع فيه أحداث القصة، أو فترة الأحداث التاريخية[36]

ب- الزمن الكوني: وهو توالي الليل والنهار، وما ينشأ من أيام، وأسابيع، وشهور، وفصول، وأعوام، وسنين، وعقود، ودهور. وفي هذا الزمن " لا يوجد أي شيء موضوعي سوى نسق التعاقب.... فتكون الظواهر ماثلة كأنها متعاقبة، ومتفاصلة"[37].

ويتمظهر الزمن التاريخي في رواية ميرامار في ثلاثة أشهر: " فحوادث الرواية تبدأ في الخريف، وتنتهي في صباح العام الجديد الذي يشرق على زهرة، وهي حزينة، ولكنها ستبدأ حياة جديدة، ولكن الماضي ماثل في الرواية"[38]. لقد ظهرت رواية (ميرامار) في عام 1967 وهي فترة مثقلة بالتغيرات، والاضطرابات، فقد شهد الكاتب الحرب العالمية الثانية، وعاش العهد الملكي، وهو الآن- وقد انتهت المرحلة الأولى- "يحول نظره إلى المرحلة الثانية فقد أدرك أن الاستقلال في حد ذاته لا يعني شيئا، وهذا الواقع يقيم الدليل على انحراف الاستقلال، وضحالته.... فكانت ثورة 1952م وكانت حرب السويس، ومصر تروم من ورائها نفي الحاضر؛ لإحلال حاضر جديد، وقد شجعها على هذا الاتجاه انتصار المذهب الاشتراكي، ونجاحه في أقطار كثيرة"[39]، وأهم ما يسترعي الانتباه هنا هو ظاهرة الثورة، ومفهومها عند المصريين نظريا، وفكريا، وسياسيا " وهو مفهوم اعتمده المصريون لفهم

الواقع، والفعل فيه؛ بغية حمله على الانتقال من منطق القوة إلى منطق الشرعية والحق"[40] إن من الجدير بالذكر في هذا المقام هو مواقف الشخصيات الرئيسة من الثورة؛ لتبيان هذا المفهوم، فعامر وجدي كان مؤيدا للثورة بوصفها الهدف الأسمى الذي كان يطمح إليه عبر مراحل جهاده، لكن هذا الهدف لم يكن ذا قيمة، ولم يتحقق به ما أراد، فتجده يقول ردا على سؤال إحدى الشخصيات:

" – أليس غريبا أن تحمل على النقيضين معا؟

- كلا كانت فترة حيرة، ثم جاءت الثورة لتمتص خير ما فيهما معا" [41] فعامر وجدي هنا يمثل الشعب المصري بكفاحه، وجهاده الطويلين. أما ماريانا، فقد قتلت الثورة الأولى(ثورة 1919) زوجها الأول، وثورة 23 يوليو 1952 جردتها من أملاكها، فهي تقول:

" مسيو عامر، قتلت الثورة الأولى زوجي الأول، أما الثورة الثانية، فجردتني من مالي وأهلي"[42] وماريانا تمثل طبقة السيطرة الأجنبية. أما طلبة بك، فهو من أشد الناقمين على الثورة؛ لأنها صفّت أملاكه، وقضت عليها، وفرضت عليه الحراسة. ومفهوم الثورة عند طلبة بك يتلخص بكونها " سلبت البعض أموالهم، وسلبت الجميع حريتهم"[43] وهو يمثل طبقة الإقطاع الكبرى. وحسني علام ناقم عليها أيضا،على الرغم من أنها لم تفرض عليه حراسة، ولم تمسه بأذى في ممتلكاته، إلا أنها كانت سببا في عقدته النفسية التي لا تحل؛ وذلك لأنها أبرزت أهمية العلم، والعلماء، وجعلت منهم قيمة من القيم العليا. وقد عرف بكرهه للمدرسة، والتعليم معتمدا على جاه أسرته، فهو يكره الثورة، وما جاءت به، لكنه يحمل نفسه مسؤولية ذلك، فنجده يقول:

" ثورة. لم لا؟ كي تؤدبكم، وتفقركم، وتمرغ أنوفكم في التراب. يا سلالة الجواري"[44] وحسني علام يمثل الطبقة البورجوازية. أما منصور باهي، فقد كان من الذين جندتهم المخابرات للتعاون معها، فقبلوا بالتمرغ في وحل الخيانة، وعاشوا حياتهم في الظلام؛ لذلك تراه متحمسا لكتابة موضوع عن الخيانة، فهو يطلب المساعدة من عامر بك فيجيبه:

" الخيانة!.. يا له من موضوع غزير ومتشعب!

وضحك طويلا ثم عاد يقول:

- عليك أن ترجع إليّ سأمدك بالمراجع، والذكريات"[45]

إن عامر بك ذاكرة الشعب الواعية التي تحفظ كثيرا من ألوان الخيانة التي عاشت على أرضه عهودا مختلفة. أما سرحان البحيري، فهو أنموذج لطبقة المنتفعين بالثورة، وخائنيها في الوقت نفسه، فترى ذلك في محاولته سرقة لوري الغزل، على الرغم من كونه من المقربين من الدولة:

" - ولكن أنت اشتراكي مخلص

- طبعا..

- لم من فضلك؟
- للثورة أعمال لا يسع الأعمى إلا الإقرار بها
- إذن فأنت ثوري اشتراكي
- بلا أدنى شك"[46]

لمن هذا الولاء قائم على مبدأ الأنانية، والانتفاع الذاتي، فتجده مع أول فرصة تتاح له، مستغلا منصبه استغلالا مشبوها:

" – متى نشرع في العمل؟

- لن نبدأ قبل شهرين، أو ثلاثة، يجب أن يكون التخطيط أساس عملنا، وبعدها حياة خالد الذكر هارون الرشيد"[47] فهو يدخل في محاولة تهريب سيارة (لوري) لبيعه في السوق السوداء، على الرغم من كل ما منحته الثورة من ثقة. لقد كان لزمن القصة، في رواية ميرامار الأثر الكبير في التعريف بالأبعاد الداخلية للشخصيات الرئيسة، وانعكاس هذا الزمن على مجريات حياة كل واحدة منها، فضلا على إضفاء البعد الواقعي الذي أسهم في التواصل مع شخصيات الرواية، وأحداثها.

أما توظيف الزمن الكوني، فسيأخذ البحث أنموذجين على سبيل التمثيل:

يقول حسني علام محاورا ماريانا:

" – كم يوما؟

- على الأقل شهرا واحدا، وقد يمتد عاما.
- إلا أشهر الصيف، فلابد من اتفاق خاص"[48]

وقول سرحان البحيري:

" جاء علي بكير حوالي العاشرة صباحا"[49]

فلم يكن الزمن الكوني – على نحو عام- ذا حضور فاعل في الرواية، على الرغم من وروده بكثرة، واقتصر دوره على الإيهام بواقعية الأحداث، وانسياب حياة الشخصيات في الواقع النصي، على النحو الذي تعيشه الشخصيات في الواقع الخارجي.

2 ـ زمن السرد:

ويسميه تودوروف (زمن الكتابة)[50] وهو الإيقاع السردي الذي يقرر هيئة جريان زمن السرد من حيث تساويه مع زمن القصة، أو تفوقه عليه بالسرعة، أو تخلفه عنه، ويتحدد ذلك بطبيعة الحركات السردية، التي ترسم تفاصيل استراتيجية السرد[51] ويقول صاحبا نظرية الأدب " إن زمن السرد هو الذي يتناسب مع البيئة السردية"[52]، والحركات السردية هي:

1 - المشهد.
2 - الإيجاز.
3 - التوقف.
4 - القطع.

وقد كان كل من المشهد، والقطع أكثر الحركات استخداما في الرواية قيد البحث. والمشهد هو كل الحوارات الخارجية غير المنقولة، والحوار الخارجي هو أي كلام يدور بين اثنين أو أكثر كما هو معلوم. وقد حفلت الرواية بهذا النوع من الحوار كثيرا، وظفته للتعريف بالشخصيات، من الداخل والخارج، كما وظفته في الوصف، وهو ما يستحق بحثا خاصا بطبيعة السرد، وتقنياته. وفي المشهد يتساوى زمن السرد مع زمن القصة، فتكون مدة قراءة المشهد مساوية للزمن في القصة[53] أما مبدأ حركة القطع يكمن في الاختزال، ففيه قفز كبير في زمن الأحداث، وهو ما يسمى بـ (الحذف) وهو شكل من أشكال السرد " يتكون من إشارات محددة للفترات الزمنية التي تستغرقها الأحداث في تناميها باتجاه المستقبل"[54]، وفي هذه الحركة السردية يكون زمن القصة = ما لا نهاية، إزاء زمن السرد الذي = صفرا.[55]. والقطع نوعان: الأول ظاهر؛ وهو الذي يسيطر عليه الكاتب في عبارات موجزة، مثل قول سرحان البحيري " لم يعد ثمة ما يدعوني للبقاء، ولكني أصررت على الإقامة حتى عصر الغد، آخر الأسبوع الذي دفعت إيجاره مقدما"[56] فهذا القطع محدد بساعات. والثاني ضمني، وهو ما تعوض عنه البياضات بين المقاطع، أو الفصول، وهذا يكون واضحا في الصفحات، وهذا البياض- أي وضع فقرتين الواحدة إلى جانب الأخرى، يصفان حادثتين بعيدتين في الزمن، يظهر- يظهر وكأنه الشكل الأكبر سرعة في القصة، سرعة تمحو كل شيء، ويمكن للكاتب ضمن هذا البياض، أن يدخل تسلسلا يجبر القارئ على صرف بعض الوقت للانتقال من الحادثة الأولى إلى الثانية"[57] كما في قول سرحان البحيري محاورا صديقه رأفت أمين:

" أتذكر؟ طبعا من ذا ينسى؟ كنا وقتذاك أعداء الدولة أجل.. أما اليوم فنحن الدولة. وجرى الحديث هكذا بين الماضي، والحاضر"[58] فالبياض الذي جاء بعد كلمة (أجل) كان إشارة على ترك فترة طويلة من الماضي الذي لم يذكره المحاور.

وأرى أن الدافع الأساس لتوظيف القطع في الرواية، هو إعطاء الشخصيات حرية أكبر في التعبير الحر القائم على أسلوب تيار الوعي الذي يقوم على تداعي الماضي، وربطه بالحاضر، فكان ذلك سببا في ترك الكثير من أحداث الماضي، والتعويض عنها بالبياضات. ومما تجدر الإشارة إليه هو أن للحدث أثره في تحديد قناعة في الزمن، فحادثة مقتل البحيري، تحدد هذا الموقف من خلال الموقف من الثورة التي مثلت الزمن الحاضر في الرواية.

" تردد قليلا، ولما قرأ الإصرار في وجهي نادى الجرسون، وسأله عن موسى. رجع الجرسون بموسى مستعملة عارية، فتقبلتها شاكرا، ثم أودعتها جيبي. انفصلت عن البار بشيء من المشقة، ثم مضيت نحو الباب الخارجي مترنحا بائسا.. متعجلا، عبرت الطريق، وبودي لو أركض ركضا، كنت

يائسا.. يائسا.. يائسا"[59] وبعد ذلك سمع بمقتله، وأحيطت الجريمة في البداية بالغموض، ثم ثبت – بعد تقرير الطبيب الشرعي- أنها جريمة انتحار.

فالحدث وقع أمام كازينو، في ظلام، في وقت متأخر من الليل، وذلك على عادة المجرمين في تسترهم بالليل، ومقتل سرحان البحيري هذا يدل على فقد الثورة أملها في من كانت تظنهم سيحملون المشعل، وينيرون الظلمات، التي استغلوها لإعلان انتهاء أملها في الاستمرار.

الفضاء الحكائي في رواية ميرامار

طبيعته، وأثره

ساد مصطلح الفضاء الروائي في العديد من الدراسات النقدية المتخصصة في الرواية، ولكن دراسة مكونات هذا الفضاء في القصة القصيرة ستستلزم اقتراح تسمية أخرى هي(الفضاء القصصي) إذا ما أراد الدارس توخي الدقة في الاصطلاح، ولا أدري ما المصطلح الذي يجب إطلاقه على فضاء القصة القصيرة جدا مثلا؟ ولمّا كان أي عمل سردي حكائي (حكاية شعبية، رواية، قصة طويلة، قصة قصيرة، أو قصيرة جدا) يتضمن الحكاية بوصفها البنية الأساس في أي عمل ينضوي تحت هذا النوع الأدبي، فإني أرى أن إطلاق تسمية (الفضاء الحكائي) ستكون أشمل، وأعم، كما أرى أن هذه التسمية، ستميز طرائق توظيف مكونات الفضاء في أي عمل حكائي، عن طرائق توظيفها في الأنواع الأدبية الأخرى.

إن أول ما يشد الانتباه في رواية ميرامار، هو استهلال الرواة الأربعة أحاديثهم بذكر المكان وأستطيع القول إن رواية ميرامار للروائي نجيب محفوظ اعتمدت على المكان بوصفه البعد الأهم في الرواية، حتى أن الرواية سميت باسم مكان هو بنسيون (ميرامار)، الكائن في مدينة الإسكندرية المدينة الكبيرة، فكانت المظهر الأبرز للإيهام بواقعية الشخصيات والأحداث.

لقد تنوعت طبيعة الأمكنة الموظفة في رواية ميرامار؛ فمنها ما كان مفتوحا، ومنها ما كان مغلقا، أدى كل منها دوره في إغناء الرواية، وتعميق شخصياتها، وبالنتيجة دلالاتها، وفضلا عن ذلك، فإن ثمة أمكنة أخرى ذات وظيفة انتقالية، هي الأمكنة التي أسماها باختين في دراسته أعمال (دوستييفسكي) بـ (فضاء العتبة) وهو فضاء يتمثل في "المداخل، والممرات، والأبواب، والنوافذ المشرعة على الشوارع، إنه الفضاء الذي يمثل المواقف، والأفكار، والأشخاص الذين يعيشون بين- بين، وظفت بفنية عالية، وجاءت مصنوعة بما يخدم تنامي الشخصيات، والأحداث.

إن فضاء العتبة فضاء يقترن دائما بحالة الانتقال، والتغير، من حيث انتقال لشخصيات من حال إلى

حال، أو بوقوع الأحداث المؤدية إلى تغييرات، وهو فضاء يشهد التوتر دائما، وهذا الذي يدفعني إلى تسميته بـ (الفضاء الانتقالي المتوتر).

أما عنصر الزمان، فقد كان له في الرواية الأثر الكبير في التعريف بالأبعاد الداخلية للشخصيات الرئيسة، وانعكاس هذا الزمن على مجريات حياة كل واحدة منها، فضلا على

إضفاء البعد الواقعي الذي أسهم في التواصل مع شخصيات الرواية، وأحداثها، فضلا على انسياب حياة الشخصيات في الواقع النصي، على النحو الذي تعيشه الشخصيات في الواقع الخارجي.

لقد كان الزمن، بوصفه مكونا رئيسا من مكونات البناء الحكائي في رواية ميرامار، سببا في تمحور شخصياتها حوله. إن طبيعة الأحداث، وانعكاساتها في دواخل الشخصيات، كان لها أثرها في استحضار الزمن الماضي، وتنقل الشخصيات بين زمنين، ما هيأ لكل شخصية الفرصة لتقديم مقارنة بينهما، تنطلق كل منها من أرضيتها الفكرية، والسياسية، والنفسية، والأخلاقية.

لقد كان لتوظيف حركة القطع السردية في الرواية، دافع هو إعطاء الشخصيات حرية أكبر في التعبير الحر القائم على أسلوب تيار الوعي الذي يقوم بدوره على تداعي الماضي، وربطه بالحاضر، فكان ذلك سببا في ترك الكثير من أحداث الماضي، والتعويض عنها بالبياضات. كما كان للمشهد دوره في تحقيق الإيهام بواقعية الشخصيات، والتعريف بها، من الداخل والخارج.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن للحدث أثره في تحديد قناعة في طبيعة الزمن، من خلال تحديد الموقف من أبرز الأحداث التي يشهدها ، فحادثة مقتل البحيري، تحدد هذا الموقف من ثورة 23 يوليو التي مثلت الزمن الحاضر في الرواية.

المصادر

* من هذه الدراسات الفضاء الروائي في الرواية المغربية، (الإطار والنسق والدلالة) منيب محمد البوريمي، رسالة دبلوم مطبوعة على الآلة الكاتبة، جامعة محمد الخامس- كلية الآداب والعلوم، د.ت، وثمة سلسلة من الرسائل، والأطاريح التي قدمت تحت هذا العنوان، قدمها عدد من طلبة الدراسات العليا، في كليتي الآداب، والتربية، في جامعة الموصل، فضلا على رسائل، وأطاريح، تناولت الفضاء في فصول مستقلة.

**- البناء الفني في قصص محمود جنداري، عمار أحمد عبد الباقي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، 1997، مطبوعة على الكومبيوتر، المكتبة المركزية – جامعة الموصل.

1 - جماليات المكان، غاستون باشلار، ت: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 3 1987 ، 13

2 - المصدر نفسه، 10

3 - الزمن في الأدب، هانز ميرهوف، ت د. أسعد رزوق- مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة-

نيويورك 1972، 7

4 - ينظر بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، 54 ، وينظر الفضاء الروائي في الرواية المغربية، (الإطار والنسق والدلالة) منيب محمد البوريمي، رسالة دبلوم مطبوعة على الآلة الكاتبة، جامعة محمد الخامس- كلية الآداب والعلوم، د.ت، 55

5 - المصدر السابق، 105

6 - بحوث في الرواية الجديدة، ميشال بوتور، ، ت فريد انطونيوس منشورات عويدات، بيروت- باريس، ط2، 101 ، 51 وما بعدها.

7 - تيارات فلسفية حديثة، د. علي عبد المعطي محمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992م ، 337

8 - جماليات المكان في مسرح صلاح عبد الصبور، مدحت الجيار، مجلة ألف المصرية، العدد 6 1986، 29

9 - المصدر نفسه، 69

10 - مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، ترجمة وتقديم د. سيزا قاسم، مجلة ألف المصرية سابقة الذكر،89

11 - نظرية الأدب ، أوستن وارين، ورينيه ويليك، ت محيي الدين صبحي، مراجعة د. حسام الخطيب، نيوهافن، أيلول، 1992، 288

12 - ميرامار، نجيب محفوظ، مكتبة مصر، 7

13 - ينظر، قاموس السرديات، جيرالد برنس، ت السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003، 131

14 - ميرامار، 87

15 - ميرامار، 139

16 - ميرامار، 203

17 - ميرامار، 7

18 - ميرامار، 7-8

19 - ميرامار، 8

20 - ميرامار، 8

21 - ميرامار،90-91

22 - نقلا عن الواقع والمثال في الشعر العراقي(1958- 1980) محمد جاسم محمد جبارة، أطروحة مطبوعة على الآلة الكاتبة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1992، 157

23 - ميرامار، 35

24 - القصة العراقية القصيرة (1967- 1980)، عمار أحمد عبد الباقي، رسالة ماجستير مطبوعة

على الآلة الكاتبة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، 1993، 65

25 - تيارات فلسفية حديثة، د. علي عبد المعطي محمد، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1991، 337

26 - بنية الشكل في الخطاب الروائي محاولة اقتراب بنيوية من الرواية المغربية، حسن بحراوي، رسالة دبلوم، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم، د.ت، 121

27 - ينظر انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين،المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1989، 42

28 - ينظر مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة، عبد الصمد زايد، الدار العربية للكتاب، طرابلس- تونس، 1988، 7

29 - نقلا عن تيار الزمن في الرواية العربية المعاصرة دراسة مقارنة، محمود محمد عيس، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط1، 1991، 13

30 - المصدر السابق، 34

31 - ميرامار، 104-106

32 - ميرامار، 91-92

33 - ميرامار، 204

34 - ميرامار، 205

35 - عالم الرواية، رولان بورنوف، و ريال أونيليه، ت: نهاد التكرلي، مراجعة فؤاد التكرلي، و د. محسن الموسوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991، 119

36 - ينظر انفتاح النص الروائي، مصدر سابق، 47

37 - البناء الفني في قصص محمود جنداري، مصدر سابق ، 123

38 - جدلية الزمن، غاستون باشلار، ت: خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1988، 70-71

39 - نجيب محفوظ، وتطور الرواية العربية، د. فاطمة موسى، الهيئة المصرية للكتاب، 1999، 191

40 - مفهوم الزمن ودلالته، مصدر سابق، 145

41 - نجيب محفوظ وتطور الرواية العربية، مصدر سابق،175

42 - ميرامار، 55

43 - ميرامار، 18

44 - ميرامار، 56

45 - ميرامار، 87

46 - ميرامار، 160

47 - ميرامار، 211- 212

48 - ميرامار، 209
49 - ميرامار، 90
50 - ميرامار، 205
51 - ينظر، انفتاح النص الروائي، مصدر سابق، 43
52 - نظرية الأدب، مصدر سابق، 285
53 - ينظر قضايا الرواية الحديثة، جان ريكاردو، ت: صيّاح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد، دمشق، 1977، 253
54 - الألسنية والنقد الأدبي في النقد والممارسة، موريس أبو ناضر، دار النهار للنشر، 1979، 102
55 - المصدر السابق، 104
56 - ميرامار، 256
57 - بحوث في الرواية الجديدة، مصدر سابق، 101
58 - ميرامار، 211
59 - ميرامار، 206- 261

Abstract

The Fictional Space in “Meramar”

The nature and Pact

Dr. Ammar Ahmed AS-Saffar

Setting in novel is well established in a number of critical studies concerning Novel, yet the ingredients of such a setting in short story needs being given a different lable, as far as “Story Setting” is in applicable to the very short story. Since any narrative work (popular story, Novel, story, short story or a very short story)

includes a story as a corner stone for any work to be listed under this literary gender, I suggest that “Fictional space” to be the suitable lable being more comprehensive, as well as such a lable can draw the distraction between the methods used in functioning the ingredients of the setting within all types of fictional works, and those used in functioning them in the other literary genders.

الرؤى الاخراجية لملحمة جلجامش
دلالات المدينة في العرض المسرحي

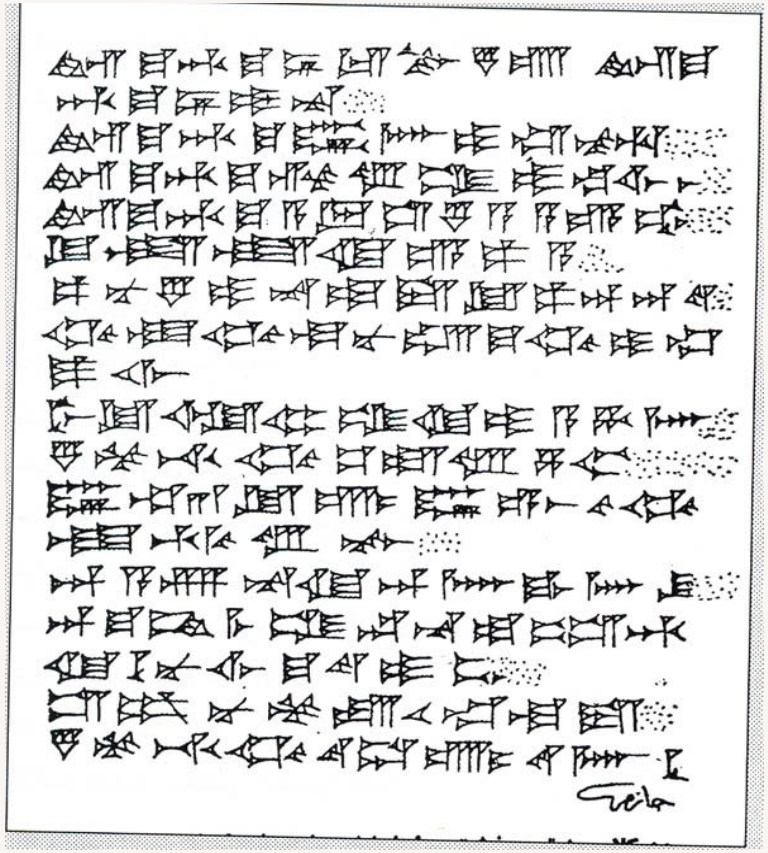

د.حسين الانصاري *

نيسان ٢٠٠٦

APRIL 2006

الرؤى الاخراجية لملحمة جلجامش
دلالات المدينة في العرض المسرحي

المسرح حلم يتجسد عبر العلاقات الجدلية والبنيوية التي تنشأ بين الانسان والواقع من خلال مجالات التجربة الجمالية تلك التي يتم تشكيلها في ضوء معطيات المدينة وممارساتها الحيوية

وكيفيات انتظامها بتكوينات سمعية بصرية وحركية محملة بشفرات دلالية وفقا للرؤى والقراءات الاخراجية من جانب وفاعلية التلقي بوصفه اعادة واعية لانتاج المعنى .

المسرح وسيلة تعبيرعكست صورة المجتمعات القديمة بكل تعقيداتها وتشابك علاقاتها انطلاقا من الممارسات الطقوسية والنشاطات الحياتية العفوية االتي تتجسد ضمن فضاءات المدينة للتعبير عن الواقع والحرية والاضافة والتغيير، هذه الممارسات مع مرور الوقت ارتقت الى نشاطات ابداعية منظمة جمعت بين احداث مدن الواقع وتصورات مدن المسرح المفترضة والمختزنة بالحلم والخيال

فالمدينة الاولى هي البنية التحتية التي تتجلى فيها كل النشاطات الانسانية وفيها يتمظهر فن المسرح بتركيباته الفنية وتعبيراته المتنوعة التي تؤول الى دلالات معرفية تتضمن الافكار والقيم والمعاني داخل الفضاء الممسرح ، ان هذه الدلالات تتأتى من خلال الموجودات الجمالية المؤثثة والحاملة لكل تلك الايحاءات والرموز والصور التي تجسد حلم الانسان لصياغة واقع اجمل في المكان (المدينة) بأعتباره احد العوامل البارزة في صناعة التأريخ الانساني لا بوصفه فعلا ماديا بل لكونه قيمة يجسدها الاشتغال الواعي لتحولاته من الاطار الذهني المجرد الى الوجود المحسوس اي من الواقع الى المتخيل .

وبمعنى اخر ان الفعل المكاني هو عرض التأريخ عبر صياغة انثربولوجية يكون محورها الانسان ، اذ بدونه لا قيمة للمكان ويكون شيئا جامدا لا حياة فيه ، لان المتخيل الابداعي يمثل احد اشكال الوعي الاجتماعي او وفق رأي جورج لوكاتش ((كل عمليات الانتاج الادبي والايديولوجي هي جزء لا يتجزأ من العملية الاجتماعية العامة)) -1- فالمسرح يرتبط بالمدينة ومظاهرها وتحولاتها المستمرة ، اذ يبادلها التأثر والتأثير ، تكسبه بسمائها ويكسبها بتعبيراته المبتكرة وهذ لا يمكن ان يتحقق دون تلاحم عناصر المنظومة المسرحية كافة ، والتي تتشكل من داخل المدينة ككيان وذاكرة وحياة وبشر ، ليتكون من خلالها وعي المسرح وضروراته سواء لخالق الابداع (الفنان المسرحي) او لذلك الجمهور المتلقي وكلاهما يشكلان قيمة المسرح ووجوده .

المكان والمكانة

تشير الاساطير القديمة حول نشأة الكون بجوهرة الاصل على ان الارض الرابية مصدر المكان الكوني ومنها انبعثت السماء حيث اوجدت العلو والتميز ، ان نشأة المكان الاصل الذي يكتسب ذلك الجبروت المهيمن بفعل قوة مركزية تجعله يلقي بظلاله على الكون ، بل يفرض وجوده ويعلن تميزه وعلو مكانته ، ان الارض الرابية هي الاساس الذي كان ينهض عليه – البيت ، المعبد، الزقورة والتي تعتبرمراكز المدينة العالية الشاخصة بأبعادها ودلالاتها ومستوياتها ، ونستدل على المكان والمكانة من خلال تسمية برج بابل ((أي- تمن – أي – سحي) بمعنى بيت السماء والارض . فالاول يقترن بالمكان بوصفه مصدر المكانة الكونية في حين يقترن الثاني بدلالة المكان بأعتباره مركز المكان الزماني)) -2-

ان الاله الاكبر أنو إله السماء تتمثل سلطته الكونية في المكان الذي يوجد فيه ، وهو البيت الذي يقع فوق زقورة المعبد المدرج وهو اعلى مكان فيها ، ثم يتدرج مستوى المكان نزولا وفق مكانة كل إله اذ يأتي بعد أنو الاله انليل – إله الهواء ثم – انكي – إله الماء ثم – ديموزي

الاله الراعي ، بمعنى ان الالهة قد نزلت من مكانها العالي حتى اصبحت ارضية مرتبطة بالحياة التي شيدها البشر .

وفي اشارة اسطورية اخرى حول خلق الكون كما ورد في النشيد الاول من سفر سومر تقول ((كل شيء كان في نمو ، ونمو كانت البحر الاول المختلط الذي تصبح في اعماقه بذرة ونمو تصل كل الاطراف وتغمر الجهات وتسود الاقاصي ، فالكون ينبت وسط نمو وتحف به المياه وكان الكون –السماء والارض- يخرج من جبل يتبادلان كل منهما الجياة والخصوبة)) -3 –

ان العلو عبارة عن نعت ووصف للمكان ، فمثلا ان زقورة مدينة بابل مربعة الشكل تتجه كل زاوية فيها نحو جهة من جهات الكون الاربع ، والمعبد يقع فوقها ولهذا دلالة واضحة تضفي على الزوايا والاطراف التي تتجه نحوها معاني الجهات الاربع للارض والعالم .

لقد اختلفت الاراء بشأن تحديد مفهوم المكان ذلك بسبب غموض المصطلح واتساع مفاهيمه فبعض المفكرين والفلاسفة اعتبروه كيانا وجودا او سطحا يحوي الجسم المتواجد فيه ، ومنهم من جعله بعدا متخيلا وهناك من الغى وجوده اصلا .

ولكن من خلال سعي الانسان الى تحويل الاشياء المجردة الى محسوسات مادية وربط العلاقات الانسانية والنظم داخل المكان وتحولاته وانعكاسات ذلك على مخيلة البشر برزت مفاهيم ثنائية للمكان مثل – عال ، منخفض/ قريب، بعيد / سهل ،ممتنع / يسار ، يمين / مفتوح ، مغلق / غامض ، واضح / مقدس ، مدنس

وهنا تختلف الدلالات المكانية من من شخص لاخر وفقا لخصوصية العلاقة وما ينتج جرائها من تأثير متبادل بين المكان والانسان واستخداماته وما يضفيه ذلك من علاقات جديده مع كل أجزاءه وهنا تنشأ

مفاهيم وابعاد متنوعة تبعا لمستوى التوليد الدلالي وعبر ثنائيات مثل مكان ضيق ، واسع / فردي ، جماعي / مرغوب ، مرفوض / حسي ، مجرد ...

ويشير - لوري لوتمان- الى ان هذا التنوع المكاني ماهو ((الا إفراز مبدئي لمجموع التصورات التي يحملها الانسان عن العوالم الفيزيقية والميتافيزيقية)) -4- وفي كل الاحوال يكون الانسان هو الفاعل والمانح للمكان خصوصيته وتفرده ووجوده .

المدينة – الانسان – الحضارة

منذ إن اهتدى الانسان للعيش مع الاخرين مغادرا حياة العزلة والتوحش ليقترب من عوالم المكان مكتشفا خباياه واسراره ، ثم ليتألف معه ، يحاوره ويتفاعل مع كل اجزاءه ، بذلك يكون قد وضع الاس الاول لنشوء فكرة المدينة – الحضارة – التي استوعبت فعالياته الانسانية عبر مر العصور ، واصبحت صورة لكفاحه المزمن ومقياسا لرقيه وتقدمه

وانطلاقا من هذه العلاقة بين المدينة والحضارة التي عبرت عن نفسها في التأريخ بواقع ان المدينة هي نتاج حضاري ، يصبح الانسان هو كل شيء فيها . هو الذي يقف وراء ازدهارها او خرابها

إن دراسة نشوء المدن وانهيارها يقودنا الى ادراك هذا المصير من خلال تلك العلاقة بين المكان والانسان ، وكيف يستطيع ان يحافظ على ديمومة واستمرار ونمو المكان بما يجعله بعيدا عن الجمود والتحجر والاندثار .

لماذا تموت المدن ؟

ان هذا التساؤل يحمل من الشمولية والاتساع لتقويم الملامح الفكرية والسياسية والاجتماعية للمدينة واثرها في بنية الافكار الجوهريةالتي تحيلنا الى معرفة الاسباب الكامنة وراء اندثار المدن والحضارات .

يرى البعض ان موت المدن مثل - نفر ، اور ، كيش ، الوركاء ، سومر ، مأرب ، طيبة ،ممفيس ومدن الحضارات الفرعونية والفينيقية الاخرى مهما كانت اسبابه انه لا يعني انقطاع الحضارة بين مدن الماضي ومدن الحاضر وبالتالي فهي لا تموت وان حياتها متواصلة ، اذ قامت على انقاض تلك المدن حضارات متجددة نهلت من ذلك العمق البعيد لتبني وتواصل الحضارة في ذات الامكنة رغم اختلاف الزمان . ان هذا الرأي يضعنا امام تساؤل أخر هو : هل يرتبط الانسان الاسطوري في الحضارة السومرية كما هو الحال بالنسبة لجلجامش الى انسان وادي الرافدبن اليوم ، ام يربط بينهما إحساس تأريخي يستثيره البعد المكاني حسب ؟

بلا شك ان الامكنة هي مستوطنات متغيرة لاقوام وشعوب وسلالات ، لكن هذا المكان هو بمثابة المكان الذي يحمل كل التواريخ ،انه اللحظة الزمنية المتفجرة ماضيا وحاضرا ، فيكون وجوده بالماضي ككيان

ظاهراتي مرئي الى جاني كونه موضوع يحمل لنا حدث او احداث عبر التأريخ .

وحاضر المدينة حاضران : الاول بوصفه ذات فاعلة الان ضمن الفعل الذي يتواصل انجازه ،وحاضر المكان بوصفه ذات مفعولا بها اي تحمل وتخزن ما يجري فيها من الان لتتحول الى ماضي للمستقبل.

وفي ضوء هذه الجدلية نجد ان المكان – المدينة – يحمل تأريخية كل الازمان ، فلا ثبات ولا سكونية لاي جزء فيه انه اشبه بالمجتمع الذي ينمو ويتحول ويتطور . وبهذا تكون العلاقة قائمة بين الماضيوالحاضر والانسان يستمد وجوده من معطيات الماضي شرط ان تشق طريقها نحو النمو والتواصل .

واذا تأملنا أزمة الحضارات القديمة منها اوالحديثة لوجدنا انها ازمة الانسان نفسه سواء كان يعيش في مدينة كبيرة ام صغيرة .

ان المدن التي لا تملك عوامل المقاومة والبقاء والتنافس تكون عرضة للانسحاق والانهيار والذوبان السريع ، اذ تزحف نحوها حضارة المدن المهيمنة لتفرض عناصر قوتها وسلطتها وثقافتها ، واذا كانت العولمة احدى مظاعر عصرنا الحالي ، نجد بالمقابل هناك ملامح سابقة لحضارات ومدن الماضي ، ففي ملحمة جلجامش نجد ان مدينة – اوروك – التي تسلم حكمها جلجامش بعد موت – ديموزي – كانت مدينة ضعيفة وكان ملكها الجديد ضعيفا ايضا عندما استلم مقاليد الحكم ولم يكن هناك من يساعده لاسيما حبن تخلت عنه – إننا – ابنة الاله –انليل والتي وضعت قوتها بجانب ملك مدينة – لكش – واعانته في حربه ضد مدينة – اوروك – الامر الذي اجبر جلجامش على التراجع والتحصن داخل اسوار مدينته المحاصرة .

إن –إننا – هنا تمثل مركز السلطة الداعمة لكيش والتي جعلت أوروك تذعن وتحاصر نتيجة رفض جلجامش الانصياع واطاعة اوامر إننا ، ان جلجامش حين تمرد على ذلك كانت النتيجة ليس عقابه حسب بل شمل ذلك المدينة وشعبها ، لذا أدركه الجزن والاسى ، بعد إن حطت ألالهة من قدره وقدر مدينته ، وبعد صراع مرير يتوجه جلجامش الى معبد – أنليل – والد إننا متضرعا له ومقدما الولاء والنذور من أجل ان تكف إننا عن إيذاء جلجامش ومدينته .

إن المدن التي تعاني التسلط والحصار والحروب والانغلاق تسير شيئا فشيئا نحو الهاوية والخراب والاندثار . وهذا مانلمسه اليوم في مدننا المعاصرة التي تزداد الازمات فيها اتساعا وتتناهشها مختلف الصراعات وتتنازعها الفوضى والعنف بكل اشكاله نتيجة غياب الامن والتفاوت الكبير بين فئات الشعب ألامر الذي يؤدي الى انسحاق فئات إجتماعية عريضة وتدهور احوالها المعاشية على حساب فئات قليلة متحكمة ومتسلطة على مراكز القرار عبر الوسائل الحيوية في المجتمع كالاقتصاد والسياسة والاعلام والثقافة وغيرها.

أن انسان هذه المدينة سيكون عرضة للانتهاك والقتل والاستغلال وهكذا يتعطل دوره ويتراجع ادائه في كل ما من شأنه ان يرفد المجتمع بعوامل التواصل والنمو، لانه لم يعد يقوى على مقاومة تيارات واتجاهات تضع سطوة القوة والعنف والمال قبل كل شيء . مدن بهذا الحال سينحط فيها العلم وتتردى عناصر الثقافة وتخبو القيم الانسانية والروحية .

ان ازمة المدن الكبرى تتجلى في تلك الازمات الفظيعة بين الانسان والمدينة العالمية التي يسميها - شبنجلر - ((المركز الذي ينتهي اليه العالم))-5- انها دعوة بأتجاه المدينة الكونية التي ابتدأت ملامحها تتشكل اليوم تحت مظلة افكار العولمة واقتصاد السوق وانفجار الثورة الاتصالية من جانب ووسط زحام الازمات ودمار الحروب وانتشار المجاعات وتفاقم الاشكاليات بين المدن الكبيرة والصغيرة .

الاسطورة ، المسرح ، المدينة

تعد الاسطورة في نظر الباحثين الخطوة الاولى بأتجاه المعرفة وهي الوسيلة التي اعتمدها الانسان القديم لتجاوز مرحلة السحر التي سيطرت عليه بل كبلت افكارة زمنا طويلا ، والاسطورة ((حكاية تأسيسية تمثل لاشعور المجتمع في لحظة التكوين وهي تنطوي على بعدين ، بعد ايديولوجي يحاول ان يسوغ ماهو قائم بالفعل وبعد يوتوبي يتطلع الى المستقبل ويعد بتأسيس واقع جديد)) -6- وهكذا شكلت الاسطورة نظاما فكريا وادبيا وفنيا متكاملا فتح الافاق واسعة امام تطور المفاهيم الاساسية للحياة من خلال وعي وفكر وفلسفة الانسان وهو يواصل رحلة المغامرة والاكتشاف عبر وسائله التعبيرية المتلاحقة ، حيث سرعان ما ظهرت الدراما على اكتاف الاساطير التي اشتملت على متغيرات النسيج الاجتماعي حيث ساهمت في تفسير الاشكاليات وبحثت عن حلول الاسئلة القائمة وهو ما جعل نشاطات المجتمع المديني تسير قدما نحو التنامي والابداع وهكذا لعبت الدراما دورا بارزا في الممارسة الثقافية والاجتماعية التي احتضنها فضاء المدينة الذي انفتح واسعا امام فاعلية النشاط المسرحي انطلاقا من امكانيته التعبيرية وقدراته الاتصالية مع الجمهور الذي وجد فيه مايصبو اليه من افكار وقصص وشخصيات ومشاعر فتجاوب معه وشارك في تواصل انجازاته المبدعة في المجتمع المديني .

ان مستوى العلاقة بين المسرح والواقع تتحدد من خلال القوة التأثيرية المتبادلة بينهما ، وكلاهما اي مدينة الواقع ومدينة المسرح تشكلان محورا شديد التعقيد والتفاعل ، فكلاهما فضاءا مليئا بالرموز والاشارات والدلالات .

هذا الفضاء يشكل بنية الحدث الممسرح ، وهو ليس تكوينا جماليا مجردا او بناءا معماريا اجوفا ، بل انه الدافع الدينامي والمحرك للنشاط الانساني في ظاهره وباطنه ، بأفعاله الممكنة والمحتملة وعبر تأريحه الخاص والعام .

فالمكان يستوعب التكوينات البصرية والسمعية والحركية ليتحول الى فضاء درامي يختزن المشاعر ويحمل التصورات والاحاسيس والرؤى انه الفضاء الحاضن لمدارات التفاعل الانساني مع قوة التجريد والرمز والصورة التي تتشكل في البصيرة الذهنية لتتحول بفعل المؤثرات التخيلية الى دلالات ومعان متنوعة .

إن دينامية الفضاء تتخلق عبر الجماليات التكوينية المنشئة فيه والمكتنزة بداخله والحاملة لشفرات إيحائية لفلسفة العصر ورؤيا الانسان للكون عبر مر العصور .

إن تأريخ الافكار الانسانية والاجتماعية يبلور لنا الفعل المكاني كأحد الافعال البارزة التي تسهم في صياغة التأريخ البشري لا بوصفه فعلا ماديا بل لان الوعي به اصبح متجاوزا للاطار الذهني المجرد الى الوجود المحسوس . انه الصياغة الانثربولوجية للتأريخ التي يكون محورها الانسان كونه الركيزة والاساس والعامل الحقيقي في صيرورة الحياة الشاملة .

إن المدينة الممسرحة تخلق الشخصية وتبرز وجودها لما تمنحها من فاعلية نتيجة العلاقات المنشئة والممهدة لدورها ضمن بيئة الاحداث التي تتوزع في مختلف اجزاءها محررة اياها من اسر الجمود والتحديد في مدينة الواقع .

وتنعكس تحولات المدن ومراحل نموها ماضيا وحاضرا وبكل جوانبها عبر الدلالات التي توحي بها الاشكال والمضامين المنجزة خلال الاعمال الابداعية التي تعكس فلسفة ورؤى مبدعيها في كيفية صياغتهم لها عبر الفضاء المسرحي ، إن لندن شكسبير هي غير لندن هارولد بنتر او بيتر بروك ، كما ان الفرق بين هاملت وعطيل وريتشارد الثالث ومكبث من جهة وبين مانتجته قرائح الكتاب وأبداعات المخرجين المعاصرين لهو كبير جدا ، ونلاحظ ان مدن عصر النهضة هي غير مدن عصر اللامعقول ، ذلك إن المؤثرات والدوافع وإنعكاسات مدن الواقع لهي شديدة الاختلاف على كل منهم وهذا بالضرورة ينعكس على مدن المسرح الغارقة في الحلم والخيال

اما على صعيد البنى الدرامية والرؤى نجد اتلافا جوهريا ايضا فمثلا إن مدن – اسخيلوس - هي مدن سردية متدنية لانها ظهرت بعد عصر الملحمة مباشرة والتجربة الدرامية حينها تتلمس طريقها نحو التكون حيث مازالت الالهة تفرض قبضتها بشدة على الحكم والفكر والقرار .

بينما نجد إن مدن –سوفوكليس – تختلف عن ذلك لانها تمثل عصر التوهج للحضارة الاغريقية كونها جاءت في الفترة الذهبية لاثينا الديمقراطية .

ولو أمعنا النظر في فعالية مدن ثلاثية سوفوكليس الشهيرة _ اوديب ملكا ، اوديب في كولونا ، انتغونا - لوجدنا انها مدنا تشعر بالفخر والشرف رغم الدنس والطاعون الذي كان يحيط بها ، لقد دنس اوديب المدينة كلها ، غير إنه عندما عرف ذلك ودفع الثمن نتيجة خطأه تحولت المدينة الى مزار مهيب ومكان للتطهير ، بل تحول المكان بكثافته وحجمه الى لحظة زمنية مقدسة .

اما المدينة عند –يوربيدس – فهي مدينه للناس ، يمكن وصفها بالمدينة الواقعية بكل أحزانها وافراحها .

لكن نجدها عند –ارستوفانيس- مبدع الكوميديا الاغريقية البارع ملتقى لما تحفل به المدينة من علاقات وطقوس وممارسات اجتماعية ودينية ، لقد كان شاهدا على المدينة وما يجري فيها من احداث ، حاول ارستوفانيس ان يكشف نظامها وفلسفتها وان يعكس الافاق المستقبلية لهذه المدينة الحافلة بالحيوية والصراع وهو مايعكسه فضاء مسرحها .

لقد استطاع الفن المسرحي ان يتمثل عالم مدنه بكل ما تمور به احداث ، فمنذ سوفوكليس ومرورا بالاسماء الكبيرة للدراما وصولا الى صمونيل بيكت وما تلاه نجد ان الابداع المسرحي يقف بمضاهاة الفلسفة غير إن الاختلاف بينهما يتعلق بالوسائل المستخدمة في الاتصال ، حيث نجد ان وسائل المسرح حسية مادية لكن وسائل الفلسفة فهى تنحو الى الحدس والتجريد ،

إن العبارة التي اطلقها شكسبير على لسا ن الملك – لير – لا شيء يأتي من لا شيء – كانت تمثل خلاصة فلسفة عصر النهضة والتي اصبحت فيما بعد بمثابة الفكر الجديد الذي هز قناعات مدن القرون الوسطى الماضية ، ان مكانة المسرح قد اتخذت مكانة متميزة في بنية مدينةعصر النهضة وفلسفتها ، واصبح فكر المسرح هو المؤشر للقناعات الجديدة ودليلا لممارساتها ، وهكذا وجدت اعمال شكسبير صداها الكبير في ارقى اماكن المدينة واهلها سواء كانوا ملوكا او من عامة الناس . ومثل هذا فعل بعده النرويجي –ابسن – في رائعته المعروفة –بيت الدمية - تلك المسرحية التي خلخلت الانظمة والاعراف واحدثت تحولات جذرية في تقاليد المدينة وقيمها البالية التي كانت سائدة يومذاك . والتي دقت ناقوس الخطر في بنية المجتمع الاوربي فيما بعد . وكذلك فعل – اوجست سترندبرج – السويدي بأنسته – جوليا – التي اثارت السخط والجدل ، ان هذه الاعمال وغيرها ماهي الا نماذج مبتسرة من صور المسرح الطليعي الذي أعاد تشكيل حياة الانسان داخل البيت البرجوازي المألوف .

ويتواصل المسرح بتجاربه المتنوعة التي راحت تتمثل عوالم المدينة من الاعماق لتعيد بنائها وصيرورتها ولنا من تجارب التعبيرين والرمزين واصحاب مسرح اللامعقول والقسوة والمسرح السياسي كما هو الحال عند – بسكاتور ، مايرهولد ، تولر ، برخت وصولا الى محاولات الطلائع المعاصرة من التجريبين امثال : جرزي غروتوفسكي ، جوزيف شاينا ، كانتور ، منوشكين ، يوجين باربا ، اوجست بوال ، داريو فو ، بيتر بروك ...

إن فاعلية مدن الدراما تبرز من خلال الصراع الذي يدور عبر فضاءاتها وهو الذي يمنحها تلك الدينامية والحضور والتوثب ولامناص من وجوده وتوظيفه برؤى تستثمره فكريا وفنيا ، حتى إن برخت الذي حاول تجاوز هذا الشرط ، انما في الحقيقة عمل على توسيع دائرة الصراع ، والدارس لاعمال برخت يجد ان الصراع في اعماله لم يقتصر على الشخوص الدرامية بل يمتد الى فضاء التلقي ليشرك الجمهور بدائرة الحدث ايضا . إن المسرح بشكل عام قد استوعب الواقع فنقل صراعه الى

ساحته حين تمثل ذلك على المسرح في محاولة لتجسيد الصورة الافضل لهذا الواقع

هؤلاء وغيرهم من فناني المسرح العالمي المعاصر ما زالوا يحيلون ذلك الوضع الاجتماعي الراكد لمدنهم الى حيوات وانبناءات جمالية تتسامى بأفعالها الدينامية شكلا ومضمونا ، معلنة شروط وجودها في معمار المدينة فكرا وسلوكا وتعبيرا عن ازمات انسان اليوم .

المدينة وملحمة جلجامش

شهدت ارض الرافدين نشوء اقدم الحضارات الانسانية ، اذ عرفت هذه البلاد اسس البناء الحضاري التي مهدت لقيام ارقى الانظمة الاجتماعية فهنا ((ابتدع الانسان الكتابة في اواسط الالف الرابع قبل الميلاد وظهور وسيلة التدوين وتبلورت العلامات الصورية بين الفترة 3500 -2800 قبل الميلاد مما ادى الى ظهور النصوص المدونة والتي كانت في العراق القديم نصوصا شعرية ملحمية .

ومن اولى الاساطير في هذه البلاد كانت اسطورة – إنانا – التي ظهرت في سنة 2750 قبل الميلاد ثم جاءت اسطورة - أدابا - وبعدها كانت - الخليقة البابلية - وتلتها - ملحمة جلجامش –سنة 2500 قبل الميلاد وهي تعد واحدة من اشهر الملاحم البابلية واطولها)) – 7 – وتسبق ملحمتي – الالياذة والاوديسة – لليوناني هوميروس بثمانية قرون ،ان ملحمة جلجامش مقسمة الى اثنتا عشر لوحا فخاريا وقد وجدت الالواح في مكتبة الملك - اشور بانيبال – تحت أنقاض القصر الملكي بنينوى ، ويعتبر هذا النص الاخير وشبه التكامل للملحمة حيث يمكن قراءته بطريقة متسلسلة تتيح للقارء حبكة واضحة عبر صراع بمستويات شتى .

تكشف الملحمة العلاقة الوثيقة للمدينه - اوروك - والبطل- كلكامش – الذي يرد اسمه في ثبت ملوك سومر كملك لمدينة اور من الاسرة التي حكمت بعد الطوفان .

ويذكر الباحث فراس السواح بأن ((العبقرية الادبية الاكادية قامت بجمع حكايات جلجامش السومرية وحبكتها في نسيج رائع مع اضافات من ابتكار الكتاب الاكاديين الذين خرجوا علينا بملحمة متكاملة هي درة الادب القديم)) -8 –

ان الملاحم ولما تتوفر علية من قوة دينامية متحركة ولكونها مصدرا رمزيا انسانيا تجعلها تتواصل من عصر لاخر ومن جيل الى جيل . وهذا مانجده في ملحمة كلكامش التي تحمل خصوصية ثقافة كونية انثربولوجية لها قدرة اختراق التأريخ والحضارات ، انها ذاكرة جماعية تمثل رؤية الكون عبر نظام ادبي وفني مشحون بالرموز والدلالات التي تحمل المخيال الجمعي

ان هذا الملحمة التي تعد اقدم نص تراجيدي في العالم شغلت اهتمام الباحثين والكتاب والمفكرين والفنانيين العرب والغربيين لسمو افكارها الفلسفية التي تتناول الاسئلة الجوهرية عن الحياة والوجود والوعي بالحاضر والمستقبل ، انها تتعرض عبر لوحاتها الى صراع الانسان ومحاولته بلوغ المستحيل

من خلال كيفية التشبث بالبقاء ، ولكن هذا المنال ورغم ما يقدم أزاءه من تضحيات وركوب المخاطر والصعاب سرعان مايتلاشى ويصبح مجرد وهم لكنه يستبدل بخلود من نوع أخر ، خلود يجسده فعل الخير والانجاز الذي ينفع الاخرين وهو مايقوم به كلكامش وفاءا لمدينته واهلها وهو فعل الحياة والاكتشاف الحقيقي للبقاء .

يقول - ج . اس كيرك – ((إن ملحمة كلكامش في شكلها الاكادي المنظور تعني الى حد ما تجريب شعوري ولا شعوري لمبدأ تناقض الطبيعة – الثقافة ، انه التناقض بين نمطين للحياة ، واحد تابع للصحراء وأخر تابع للارض المزروعة ، والعلاقة بين الطبيعة والثقافة لم تكن غير محتملة لسكان الرافدين ، لان اساطيرهم تركز على الفرق بين الارض القاحلة والارض الخصبة كما تركز على الالهة المسئوولة)) -9 – ويستدل على هذه العلاقة من خلال شخصية – انكيدو – كأنسان متوحش من الصحراء المدجن والبري تقابله شخصية كلكامش ابن المدينه الذي خبر اس الحضارة وقطع اشواطا في دروبها .

تبدأ احداث الملحمة بوصف اسوار المدينة الدفاعية التي تم تشييدها قبل حكم جلجامش بزمن ، ولكن الملحمة في اكثر من اشارة نجد ان جلجامش كان يحرص على حماية المدينه والاسوار التي تحتضنها بصفها وسيلة الدفاع وحامية اوروك وشعبها من كل غزو او إعتداء .

ولكن لماذا تشبث كلكامش بأسوار مدينة اوروك ؟

بعد إن عجز كلكامش عن الوصول الى أمل يهديه لحلم الخلود عندما فقد العشبة التي جلبها بعد طول عناء وجد في المدينة واسوارها بديلا ماديا يتشبث به كوعد للشهرة والذكر الحسن من بعده وهذا ما يحقق له سر الخلود المنشود ، لقد اعتمد الحكمة وتوصل لمعرفة الذات والكون

ويمكن ان نستدل على إشارة اخرى تدلل على تحول جلجامش من حاكم مستبد وظالم في اول حكمه الى راع لمصالح شعبه من خلال موقفه مع الراعي الذي يأتي اليه طالبا الحماية من خطر الوحش الذي كان يهدده ويخرب الشباك والفخاخ التي كان يقوم بنصبها لصيد الحيوانات البرية ، إذ سرعان ما يلبي جلجامش طلبه ويذهب لنجدته ، حيث يدبر خطة تمكن بها من اقتناص الوحش والقضاء عليه وبذلك انقذ الراعي من خطره وشروره .

ومن العلامات الاخرى التي تدلل على عمق العلاقة بين البطل ومدينته التي كان يحرص على أمنها وحماية اهلها تتجلى بعد انتهاء النزال الحامي الذي تم بين كلكامش وغريمه انكيدو والذي ينتهي دون خسارة اي ن البطلين ، عندها يتوقف الصراع ويقرران ان يصبحا صديقين يدافعان عن المدينة بكل ما أوتيا من قوة معا ، ومن هنا تبدأ رحلة مشتركة يواجهان فيها –المارد – خمبابا – الذي يسكن غابة الارز والذي يحتكر الغابة ويمنع اهل المدينه من الوصول اليها وبقوق كلكامش وصاحبه انكيدو ينتصران عليه وبذلك تتخلص المدينة من بطش هذا الوحش فيسود المدينة فرحا وأمنا وهدوءا .

وتتجسد حالة التألف والايثار بين جلجامش وابناء اوروك واضحة المعالم من خلال امنيات البطل بأن يستطيع الحصول على تلك النبتة التي وصفها له – اوتونابشتم – بطل الطوفان والتي من شأنها أن تعيد الشيخ الى صباه ليعطيها الى كل شيوخ المدينة لاستعادة شبابهم من جديد .

وحول هذا يذهب فراس السواح الى إن جلجامش الفرد لم يؤسس لفردية فوضوية خارجة عن عن الكل ، ساعية وراء اهدافها ورغباتها المستقلة والمتضاربة مع غايات الجماعة والبحث الانساني المشترك ، لقد جعل من نفسه النموذج الذي يمكن لاي شخصية في الجماعة ان تتشكل على منواله ليغدو المجتمع فريقا من الاحرار لا حيوانا بألاف العيون ، لقد تطور من الفردية الفوضوية الى الفردية الجماعية المنظمة ، من الاهتمام بالمصير الخاص الى العناية بالمصير الانساني .

الرؤى الاخراجية للملحمة

المدينة وتأويلات العرض المسرحي

لقد اثبتت الدراسات الاثارية ومن خلال الاختام الاسطوانية من النحت البارز وجود مجموعة نصوص تشير الى مشاهد تمثيلية صورت أجزاء من الملاحم التي يعود تأريخها الى عصر فجر السلالات 2800- 2400 قبل الميلاد وقد أنتجت الحضارة البابلية السومرية عدة نصوص تتوفر على الملاح الدرامية القوية والطقوس الدينية التي اعتمدت بلغتها على الشعر المرسل وهذا النوع من الشعر يخضع كما يشير الباحث والمفكر طه باقر ((انه فن خاص من النظام والتأليف يتكون من أبيات قوام كل بيت من مصراعين – الصدر والعجز وكان موزونا ، لكنه غير مقفى ، ويغلب على أوزان شعر الملحمة إن السطر الواحد منها يتألف من أربعة اوتاد كما نلاحظ ذلك في حوار ملحمة كلكامش بين صاحبة الحانة وكلكامش عندما توضح له هباء بحثه عن الخلود .

صاحبة الحانة : إلى اين تسعى ياجلجامش ؟
فالحياة التي تبغي لن تجد
حينما خلقت الالهة ا
قدرت الموت على البشرية
واستأثرت هي بالحياة)) – 10 –

الى جانب ملحمة كلكامش ظهرت نصوصا اخرى مثل – رثاء اور ، نزول عشتار الى العالم السفلي ، موت البطل مردوخ . وقد مثلت هذه النصوص امام الجمهور البابلي في الاعياد والمناسبات وبالنسبة لملحمة كلكامش فقد اقتصر التمثيل فيها على الاجزاء التي تتوفر علىالصراع والفعل اما الاجزاء السردية فقد كانت تقرأ كما هو الحال للقصص والحكايات ولكن هذه الملحمة ((ولما تحمله من مضامين وافكار فلسفية وانسانية عالية جعلها تنتقل الى اداب الشعوب القديمة الاخرى وانتجت على غرارها اعمالا مثل : هرقل ، أخيل ، الاسكندر ذو القرنين ، اوديب وغيرها)) – 11 -

وكذلك شغلت هذ الملحمة اهتمام الكتاب والشعراء والمخرجين المعاصرين في شتى انحاء العالم لاسيما بعد ان ترجمت الى معظم اللغات العالمية ومما ساعد على ذلك هو تطور المنهجيات المقارنة والحديثة وتطبيقاتها في الادب والنقد والفلسفة والفنون المتنوعة اضافة الى ما تتمتع به الملحمة ذاتها من مميزات ابداعية ومبررات جوهرية سهلت عملية اعدادها وتحويلها الى المسرح وكما يحدد ذلك -ادمير كورديه – ((بقصر نص ملحمة كلكامش الذي لا يتطلب تمثيله اكثر من ساعتين وكذلك خلوه من الوصف المطول والسائد في الادب الملحمي القديم وكثرة الحوار والمشاهد الحسية التي يسهل عرضها على الخشبة الى جانب قلة الشخوص وتنوع تكوينها النفسي ، ومحدودية المكان الذي يجري فيه الفعل وتنوع مستويات الصراع فهناك صراع عمودي بين كلكامش والالهة إنانا وصراع افقي بين كلكامش وانكيدو وصراع سايكولوجي داخلي يبن كلكامش وذاته)) - 12 –

ان هذه السمات والملامح التي تتميز بها ملحمة كلكامش مازلت تجتذب الكثير من الفنانين لتقديمها بسبل شتى فقد قدمت برؤى واقعية وتأريخية وتجريبية بالايماء والاشارة والحركة والرقص والرسم واستخدام الاقنعة والاوبرا والموسيقى والغناء وما الى ذلك من أمكانات تعبيرية متجددة .

وقد كان للمخرجين المسرحيين العراقيين النصيب الاوفر في تناول هذه الملحمة وتقديمها برؤى ومعالجات فنية وجمالية عديدة مما جعلها نصا خالدا ومتجددا شأنه شأن الاعمال الابداعية التي شكلت جزءا مهما من منجزات الحضارة البشرية .

وعبر بحثنا هذا سنحاول دراسة الرؤى الاخراجية المسرحية للملحمة وكيفية تمظهر صورة المدينة فيها وابعادها الفكرية والجمالية ضمن صياغات الفضاء المشهدي وتنوعاته المختلفة بأختلاف مستويات التعبير وتعدد الدلالات في العروض المسرحية العراقية المختارة .

لقد عكس المسرح صورة المدينة بكل تعقيداتها ، وتشابك علاقاتها مستثمرا كل الفرص المتاحة لحرية التعبير ، وهذا جعل منه معيارا وتحديا في أن معا داخل المجتمعات لاسيما المدن المفتوحة والمتحركة بالابداع والعطاء الذي ينجزه المجددون والطليعيون عبر تجاربهم المسرحية التي ما عادت تنتمي الى الحياد والعادي بل أخذت تنحو بأتجاهات مبتكرة ، توظف عناصر العرض وفق بنى ومنظومات مغايرة بحيث ان هذا التجاوز طال البنى الشمولية لمعمارية العرض وتعدى الحدود المادية نحو أفاق الامكنة التي تشتملها بنية الحدث في مدن الواقع .

ان التجريب في الفضاء و استثمار اماكن غير مالوفة في بنية العرض لهو امر شغل باب المسرحيين منذ اواخر القرن التاسع عشر و لما يزل حتى الان .

و قد جهد عدد كبير من المخرجين للوصول الى فضاءات تستوعب طموحاتهم و افكارهم و اذا كان النص يبني المدينة في بالكلام المكتوب فالاخراج او نص العرض يعيد صياغتها عبر تركيبات بصرية جمالية و فكرية معا .

و مثلما تنوعت تجارب العرض في الشغل السينوغرافي و الاداء التمثيلي و العلاقة مع المتلقي طال هذا التجريب مختلف النصوص السردية .

وقد كان لملحمة كلكامش نصيب وافر منها , اذ تم تقديم هذا النص عديد المرات وفق رؤى متنوعة سنحاول الوقوف عند ابرز التجارب المسرحية العراقية التى تعرضت لهذا النص التاريخي الملحمي مستشرفين فيه الحضور المكاني متمثلا بالمدينة و العناصر المكونة لها . و العلاقات المتشابكة بينها و الازاحات المكانية المتبدلة بكل مستوياتها و تمثيلاتها و التي تخلق بالتالي قيمة الخطاب و ما يحققه من اثر عبر قراءاته و تاويلاته .

و من بين العروض الكثيرة التي تناولت الملحمة اخترنا هذه النخبة ذلك لتوفرها على جوانب ابداعية وتجريبية وحضور واضح للسمة الابتكارية في معالجتها الاخراجية ولكونها تنسجم واهداف البحث عبر سؤالنا عن دلالا ت المدينة في العرض المسرحي وكيف تم تجسيدها عبر التكوينات والبنى المسرحية ضمن العرو ض الاتية ؟

أولا : رثاء أور- خراب المدن

شكل هذا العرض بمجمل معطياته الفنية والفكرية مرثاة للمدينة المدمرة ، وجاء النص على هيئة قصائد غنائية تنسب الى لشعراء وفدو بحملة الملك –نبوخذ نصر- وكانوا ينشجون بالبكاء على مألت اليه مدينتهم وما اصابها من دمار وخراب .

قام بأخراج العرض المخرج عوني كرومي * الذي يحسب له قصب السبق في الانتباه لهذا النص ومعالجته دراميا وقد اضفى عليه رؤيته الاخراجية في ابراز ما يتعلق بالجوانب الاساسية لجوهر وحياة المدينة ، اذ قدم مكانا مدمرا فاقدا لشروط حيويته وتواجده ، إن صياغة المكان جاءت بما يتفق وروح الدراما التي يكتنفها النص وما تحفل به قصائده المغناة ، اما على مستو ى التكوينات البصرية فكل ما موجود في فضاءالعرض من مفردات وعناصر وعلاقات يوحي بما وصل اليه حال المدينه من وهن وخراب .

بدء العرض من نهاية الحدث اي ان النص جاء بنائه وفقا للنتائج التي ألت اليها الاحداث ،

فدلالة الرموز والايحاءات المنبثة في السياق وما يتشكل عبر التكوينات البصرية للعرض كلها تشير الى معنى واحد هو الخراب الذي اصاب المدينة بعد ان كانت ذات شأن ووجود ،

ثانيا : الطو فان

هذه المسرحية كتبها عادل كاظم معتمدا لغة خطاب حداثي يستند الى خلفية تأريخية ضاربة في القدم واخرجها ابراهيم جلال للفرقة القومية العراقيةعام 1966 وفق اسلوب يقوم على معطيات مسرح

برخت ومنظوراته التجريبية والاسلوب الواقعي الخيالي المستد من منهج ستانسلافسكي ، وقد حاول المخرج ان يضفي على هذا النص رؤية معاصرة من خلال اسلوبية الربط بين زمنين ، زمن الملحمة – الماضي – والزمن المعاصر ، فالنص يشير الى حالة الصراع الدائر بين البطل _ كلكامش – من جانب والالهة من جانب أخر ، ولكن الرؤية الاخراجية تنعطف بالحدث لتحيله الى زمن أخر تعيشه المدينة الجديدة التي عادت للنهوض بعد فترة من القهر والاستعباد حيث ان جموع الشعب تعاني اضطهاد الحاكم الطاغية وجوره ، وتوحي دلالات العرض الى زمن ما بعد ثورة تموز عام 1958في العراق ، ان تطور الحدث وبنية المشاهد التي اكتست بالتوظيف الجمالي لمفردات العرض - الممثل ، الزي ، الضوء ، المؤثرات الصوتية والموسيقية - تشير دلالاتها ضمن منظومة العرض المتناغمة الى امكانية الخرج على تقديم معالجة فكرية وفنية وتقنية متطورة منحت المتلقي فرصة للمشاركة في تفسير مجريات الواقع بأسقاطات معاصرة وراهنة وهو ما يهدف اليه الفن الجاد والملتزم بقضايا الناس وهموم المدينة ،

وكيف تحاول الصمود بجهود ابنائها من اجل البقاء والتواصل وهذا ماتصنعه الشعوب دائما .

ثالثا : ملحمة جلجامش

للفنان سامي عبد الحميد اكثر من رؤية إخراجية لهذه الملحمة حيث قدمها بعدة تجارب مختلفة ، الاولى كانت في مسرح اكاديمية الفنون الجميلة – جامعة بغدادعام 1977 وقد حاول العرض ان يجسد عبر رؤيته الاخراجية محتوى الملحمة كما ورد في النص الاصلي للمدونة والذي يتمثل بالموقف من الموت والثورة على الواقع القائم والسخط المكتوم والاحساس الدفين بالظلم .

ان التساؤل المقلق والمستمر حول سبب نهاية الانسان دون ان يقترف ذنبا ، هذا الواقع التراجيدي يجعله دائم الثورة باحثا عن سر بقائه وخلوده ، ليس الخلود السماوي وانما لبناء سعادته على الارض .

ان خطوط الصراع هنا تتداخل بمستويات عدة فأذا كان صراع أهل اوروك ضد كل اشكال القهروالظلم والاستغلال نتيجة بطش كلكامش وعبثه بأمن المدينة واستقرارها في مرحلته الاولى اذ وصل به الحد الى إنه عبث فسادا بالمدينة وسكانها وهذا الجانب شكل المحور الاول في بنية الصراع ، اما خط الصراع الاخر فيتمثل بمقابلة كلكامش لغريمه انكيدو ، لكن هذا الصراع لم يستمر طويلا ، إذ سرعان ما يتحول الى إتفاق وائتلاف ورفقة بين البطلين بعد ان ينتهي الصراع الى تكافىء الطرفين دون حسمه لصالح احد منهما . الخط الاخر في مستويات الصراع يكون مع الوحش خمبابا التربع في غابة الارز ، ولكن الخط الابرز في هذه المستويات هو صراع كلكامش مع الالهة – اينانا - و يمكن تسميته بالصراع الاشمل الذي كانت نتيجته سلبا على كلكامش ومدينته –اوروك - المتنافسة مع مدينة – لكش – التي تساندها اينانا للاطاحة بحكمه واسقاط مدينته .

إن المدينة هنا بمثابة البؤرة المركزية للصراع وتتخذ العلاقة بين المدينة والبطل محورين هما

ففي الحالة الاولى تكون بؤرة طاردة – صراع جلجامش مع الاخرين - وفي الثانية بؤرة جاذبة – صراع كلكامش مع ذاته – لا سيما بعد إن يذعن أخيرا لرأي واحد ادركه بعد طول عناء مفاده إنه لن يحصل على الخلود وما يبحث عنه محض سراب ، وإن الرجوع للمدينة والاهتمام بشعبها هو السبيل الوحيد الذي يجعل كلكامش ينال ما يصبو اليه من مجد وشهرة وخلود في الارض .

حافظ هذاالعرض عبر رؤيته على محتوى النص دون حذف او اضافة فجاء عرضا تفسيريا للملحمة ، حرص فيه المخرج على تقريب الاجواء الملحمية من خلال عناصر العرض الذي قدم في مسرح صغير جدا مقارنة بما يتطلبه فضاء الحدث وتطلب هذا معالجة ذكية لاستيعاب بناء المشاهد وتجسيد حركة المجاميع والايحاء بالجو العام من خلال المناظر المختزلة التي لم تكن سوى عبارة عن بعض اللوحات المتحركة والثابتة التي زينت بالرسوم والكتابات السومريةالمأخوذة من الملحمة وصورها التي أمتدت داخل قاعة الجمهور في محاولة لاشراك الجمهور في البنبة المكانية للحدث ايضا ، واضفى عنصر الضوء والمؤثرات جانبا مهما في الايحاء بالجو السحري وتقريب الاشكال الخرافية من واقعية المشاهد وقوة الفعل الحركي فيها لاسيما مشاهد الصراع مع شخصيات الوحش خمبابا والثور السماوي ،

وبعد فترة قدم المخرج عرض الملحمة في اطلال مسرح بابل الاثري الذي يقع على مقربة من المدينة الحقيقية التي انتجت هذه الملحمة الخالدة ظنا منه ان الفضاء الجديد وما يتوفر عليه من ابعاد مادية ومتخيلة وارتباطه التأريخي بالحدث المسرحي ستضفي على العرض بعدا اسطوريا وواقعيا وفعلا اسهم الفضاء الجديد في استيعاب الرؤية بما يتناسب وطبيعة بناء الاحداث رغم ان المخرج هنا قد الغىاللوحات والمناظر واكتفب بالمكان المجرد المفتوح والذي كان له اثرا واضحا في شحن المشاهد بصور تعبيرية ولوحات حركية لمجموعة الممثلين التي شكلت تناغما بحيوية ادائها وتفاعلها مع الفضاء الذي غص بالجمهور القادم من بابل وبغداد والذي انشد لهذا العرض وما احتوى عليه من شفرات ورموز وايحاءات مضافة بفعل حضور المكان وطريقة استثماره برؤية اخراجية متفردة

واعاد المخرج تقديم عرض الملحمة ولكن هذه المرة مع الفرقة القومية للتمثيل واعتمد الاسلوب الواقعي في تجسيد مشاهدها التي جاءت وفق علاقة ايقونية مع النص الاصل ورغم الامكانات الانتاجية الكبيرة واحترافية المؤدين والعاملين الا ان هذا العرض لم يرتق الى مستوى العرض الذي قدمه طلبة اكاديمية الفنون وحيويته .

وللمخرج تجربة رابعة مع كلكامش وكانت مع القاصة العراقية لطفيةالديلمي التي قدمت اعدادا لهذا النص ولكن برؤية معاصرة حاول المخرج ان يسحب العرض الى مدينة الحاضر وما يجري فيها من احداث وقد اعتمد في تجسيد هذه الافكارتنويعات في المعالجة الاخراجية شملت توظيف مختلف العناصر الدرامية فقد سعى الى تحقيق امكنة جديدة لاتمت بصلة للمكان التأريخي او الاسطوري وكذلك جاء استخدام الازياء التي اوحت بدلالات زمكانية وكشفت عن ابعاد الشخصيات وعلاقتها

بالمكان المتخيل أ ان البنى السينوغرافي عموما تحيل المتلقي الى واقع معاش ومعاصر ، في هذا العرض نستطيع ان نتلمس ابعاد المدينة الحاضرة التي استوعبت مجريات الحدث ومحاور الصراع بين الشخوص وما تحمله من اشارات ورموز وما توحي به من دلالات خلال المشهدية الاخراجية او عبرتفاصيل النص الخفية والظاهرة .

رابعا : هو الذي رأى – تجربة المونودراما –

هذا العرض قدم بأسلوب –المونودراما – حيث اجتهد المخرج سعدي يونس ليستلهم من الملحمة الاصل احداث نصه الذي صاغه بلوحات درامية معبرة . ورغم بساطة مفردات العرض التي جاءت ضمن السياق التأريخي ومختزلة لتفاصيل الحدث الا انها كانت واضحة الدلالة ، قام المخرج نفسه بتمثيل كل ادوار العرض مستعينا بأدواته الادائية صوتا وحركة الى جانب اعتمادة على الاقنعة والايماءة لاستبدال الشخصيات والانتقال من هذه لتلك ، المكان في هذا العرض لم يرتق الى فضاء الحدث الملحمي واقتصر على احتواء المشاهد كبنية اطارية خارجية ولم يكن له حضور واضح في تفعيل الرموز وربط العلاقات لاسيما وان العرض قدم في قاعة عرض للفنون التشكيلية وليس مسرحا تقليديا ، ان هذه التجربة تنحصر في شكل المحاولة التي قدمت بها عبر ممثل واحد والمدينة هنا كانت مجرد بنية مرمزة تؤطر الحدث دون ان يكون لها تنويعا ماديا ظاهريا يسهم في تغييرمجرى الحدث الذي يتوزع على امكنة عديدة على الارض وفوق الجبال وتحت البحر.

خامسا: جلجامش صبيا

تنوعت طروحات تناول الملحمة واختلفت الرؤى الفكرية والجمالية لها ، وهنا نجد تجربة اخرى تستند في صيرورتها احداث الملحمة وتستلهم منها قراءة درامية بمنظور أخر وهذا ما تمنحه النصوص المتجددة والقابلة للتأويل والانفتاح ، حيث نجد في هذا العرض الذي اعده واخرجه عقيل مهدي يوسف ضمن ورشة الاخراج لقسم المسرح في كلية الفنون الجميلة محاولة فنية ورؤية لدمج الفترات التأريخية لحضارات المدن العراقية القديمة- سومر ، بابل – معا، تقع احداث النص على مساحة تمتد من بابل وسط العراق الى – اريدو – ومنطقة المستنقعات المائية في الجنوب حيث هنا ولدت اقدم الحضارات الرافدينية ،لقد تداخل الزمان بالمكان في وحدة –كرونوكية - تمظهرت من خلال مسعى المؤلف المخرج في منح الاسطورة وصفا استباقيا للحدث عندما جعل من الصبي جلجامش ملكا ، كما حرص وبعناية على توظيف الرموزالتي حفل بها العرض للايحاء الى جوهر المدينة وحيويتها وقد تمثلت تلك الشفرات ب – النخلة ،الخطوط المسمارية ، الاختام الاسطوانية ،تشكيلات الزي .... وغير ذلك –

ان المعالجة لبنية المكان في هذا العرض منحته بعدا متعاليا وسموا وهو الجانب الذي يمكن الاستدلال اليه عبرمجمل التكوينات والعلاقات داخل افضاء العرض سواء على صعيد التوظيف السينوغرافي

او عبر الاداء واللوحات التعبيرية للحركة ، وهنا يمكننا القول ان عرض الصبي كلكامش جاء نقيضا للرؤية الاخراجية في عرض رثاء اورمن ناحية التعامل مع بنية المكان – المدينة – فقد جاءت هنا مدينة -شمولية متنامية فاعلة – بينما وجدناها في رثاء اور- خاملة ، متدنية ، مدمرة –

ان عرض الصبي كلكامش برؤيته هذه يذكرنا برواية الكاتب الامريكي – روبرت سيلفربيرك –

الحائز على جائزة نيويورك لاربع مرات والذي نشر روايته – الملك كلكامش – عام 1984 وهي الاخرى تتناول احداثها طفولة جلجامش ومعاناته الاولى للموت ، هنا يستدعي الروائي جلجامش طفلا من ملعبه لحضور مأتم والده – لوكالبندا – وتستمر أحداث الرواية خلال الفترة الواقعة بين طفولة كلكامش الذي اصبح يخشى الموت ، بسبب موت ابيه وجلجامش الملك الحكيم الذي يتوصل الى قناعه بأنه لابد من القبول بالمصير والحدود التي رسمت له كأنسان .

سادسا: خلود جلجامش – عسكرة المكان

انها التجربة الثانية للمخرج عقيل مهدي حيث وجد في نص الشاعر – عادل عبد الله – ما شجعه على تقديم النص مسرحيا ، كتب النص بقالب كلاسيكي ينسجم وروح الاسطورة ،لكنه جاء بلغة شعرية معاصرة تضج بالدراما والتعبيروالانفعال .

أضفى المنظور الاخراجي لهذا النص عمقا لحضور المكان عبرتوزيع الاحداث عبر افضية متنوعة منحته دلالات ومعان مغايرة ومعاصرة ،عمد المخرج الى سحب الحدث من بعده الاسطوري الى حضوره الآني مستعينا بتحميل مفردات العرض رموز وشفرات موحية كما فعل ذلك مع الزورق الذي كان يستخدمه جلجامش في رحلاته وتجواله ، إذ تم تحويله هنا الى غواصة حربية ، وتحولت حانة –سيدورى - الى بارومطعم حديث يرتاده البحارة والجنود، كما جاء استخدام حوض السباحة – البانيو – ليكون بديلا للبحر الذي كان يستحم فيه جلجامش

من ناحية اخرى نلمس في بنية المكان تحجيما للشخصية التي خنقتها حدود المكان الضيقة والمغلقة في اشارة الى مفهوم البطولة الزائفة واستغلال حقوق الغير ، كما يرد في هذا النص ان كلكامش قد استغل موت صديقه انكيدو ليتوج نفسه بطلا من بعد ه ، ان المدينه هنا واضحة المعالم وقريبة من ذهنية المتلقى بل انها احيانا تكون مدينته الحاضرة بكل جدلها وشخوصها ووقائعها واشكالاتهاالقائمة .

سابعا : جلجامش هو الذي رفض الموت

يعد هذا العرض المسرحي الاحدث للملحمة اذ انه لما يزل يعرض في مسارح السويد وهو من اعداد واخراج كريم رشيد ، الرؤية الاخراجية في هذا العرض انصبت على فكرة موت البطل في شخصية كلكامش وخلود المفكرفيه ، اذ هنا تنهار ملامح الجبروت لدى كلكامش بوصفه محاربا وبطلا له من صفات الالهة ولايقهر، ولكن اين تتبلور جوانب هذا التحول في الشخصية وكيف؟

ان موت انكيدو – الند أولا والصديق تاليا – شكل محور التحول بالنسبة لجلجامش إذ ان هذا الفقد لانكيدو كان باعثا للتساؤل وعاملا مهما لاحداث حالة الانقلاب الكلي في شخصية كلكامش الذي استغرق طويلا امام السؤال الاثير حول معنى الموت والحياة ، ان موت انكيدو كانت الصدمة الاولى للتعرف على فكرة الغياب ، اي غياب العنصر الجدلي ، فجلجامش حين افتقد وجود انكيدو الى جانبه صار يشعر بالضجر لان انكيدو هو الذي بث فيه الحماس على استمرارية الفعل وتواصل النشاط المشترك ، جلجامش الممتلىء قوة جسدية لايدرك حتى الان كيف يستثمر هذه الطاقة البشرية معرفيا ، لكن حضور انكيدو الى جواره كان سببا لتحريك الساكن وتفجير هذه القدرات بأعمال وممارسات انعكست نتائجها ايجابيا على المدينة وناسها حيث كانت قبل ذلك راكدة خانعة مستغيثة ، انه شرارة التحول والتغيير لدى جلجامش .

ان المدينة قبل مجيء انكيدو كانت اشبه بالسجن الكبير ، تخشى بطش جلجامش وظلمه المستمر ، الامر الذي دفع عامة الناس الى التضرع للالهة كي تخلق ندا له

((ان جلجامش لم يترك عذراء لجبيبها

ولا ابنة المقاتل ولا خطيبة البطل

ولما استمع – أنو - لشكواهم

دعوا – اورورو –العظيمة وقالوا لها

يا- اورورو – انت التي خلقت هذا الرجل

فأخلقي الآن غريما له يضارعه في قوة اللب والعزم

وليكونا في صراع مستديم لتنال – اوروك – السلام والراحة)) -13 –

أذن وجود الشخصية القوية المستبدة المتفردة المطلقة ، يقابلها وجود الند الذي سيعيد التوازن ويعمل على احلال الاستقرار والهدوء والسلام

ان معالم المدينة وتحضرها تتجسد من خلال شخصية المرأة التي يشير لها نص الملحمة بوضوح حيث تقوم – المرأة الغانية – بترويض انكيدو وتعلمه فن التعامل مع المرأة والحياة والحكمة بعد ان تذهب اليه وتمضي معه ستة ايام وسبع ليال :

((بعد إن شبع من مفاتنها

كلمت البغي انكيدو وقالت له

صرت تحوز على الحكمة ياانكيدو واصبحت مثل إله

فعلام تجول في الصحراء مع الحيوان ؟

تعال آخذك الى – اوروك – ذات الاسوار

الى البيت المقدس ، مسكن أنو وعشتار

حيث يعيش جلجامش الكامل القوة والحول

والمتسلط على الناس كالثور الوحشي)) – 14 –

المدينة ترد في هذا العرض كمفردة اساسية من مفردات المكان الذي يشهد تحولات وتبدلات وفقا للانتقالات الزمكانية التي يشتملها الحدث وتطوره الدرامي ، تتشكل بنية المكان على افتراض متخيل تدعمه المؤثرات السمعية والبصرية ، والمكان هنا رديف للتطور المعرفي المتشكل في ذهن وعقل جلجامش اصلا .

خلا المنظر المسرحي من اي بناء سينوغرافي ، ونجد ان العناصر المهيمنة في بنية العرض تقوم على الحكاية والموسيقى والتوظيفات المتلاحقة لمفردتي – العصا والبساط - اللتين كانتا محور البناء الدلالي لتحولات المكان وتغيراته – القصر ، اسوار المدينة ، الغابة ، الزورق ، المجداف ، نهر الفرات ، بحر أبسو .. فضلا عن الاستخدامات الاخرى للعصا التي وظفت كشخصيات متحاورة مع الشخصية الرئيسة مثل – نانسو –ام جلجامش ، خمبابا ، شمخا المومس ، صاحبة الحانة ، اورشنابي .

لقد ساهم عنصرا الاكسسوار والملحقات المسرحية في تفعيل وتحفيز مخيلة المتفرج لانشاء المكان المتخيل ، الذي احتوى الفضائين – فضاء الحدث وفضاء العرض – حيث يكون الاول معلوم ومروي وموصوف عبر الحكاية والموسيقى اما الثاني اي فضاء العرض فهو متشكل عبر الايحاء الجمالي والتشفير الدلالي الصرف الذي ينشىء المكان المفترض الذي يبدعه المتفرج عبر فاعلية التلقي .

ان رؤية الاخراج في هذا العرض تأتي بمثابة رحلة داخلية في نفس وذهن وعقل جلجامش الذي يجوب اماكن عدة تضفي عليه مزيدا من القلق والحيرة والتساؤل – جبل ماشو ، البحر ، الصحراء – وتدفعه الى مزيد من البحث عن عديد الافتراضات الفلسفية لاكمال رحلته لمقاومة الموت وتبرير شروط الحياة .

إن هذا العرض بكل رموزه اوحى لنا كمتلقين برؤية معاصرة رغم عمقه الاسطوري والتأريخي الذي يمتد لاكثر من خمسة آلاف سنة ((من أول قرعة طبل الى أخر لحظة نجد إن هذا العرض ممتلىء بالرموز والدلالات النابعة من التساؤلات الوجودية الراهنة ، فمن خلال المعالجة الاخراجية وابتكارات الموسيقى للفنان Fredrik Myhre ودقة الاداء التعبيري والغناء والالحان للفنان Sven Krisstorson - كان هذا العمل المتجانس والمكثف لغة واسلوبا ، انه تجسيد لمأثرة انسانية كتبت في بلاد الرافدين في الواقع السومري والاكادي تتوجه اليوم لانساننا المعاصر في السويد فيفهم مغزاها ويتفاعل مع حكمتها)) – 15 –

خلاصة

كانت المدينة وستبقى الفضاء المفتوح والمحور الاساس في تبلور وتنامي افق العلاقة مع فضاء المسرح ، انهما صنوا الارتباط الوثيق والتأثير المتبادل لانتاج الرؤى وتفعيل الافكار وتطور المفاهيم وهذا ما يجعل من الابداع المسرحي الذي تحتضنه المدن الناهضة دربا للتنوير ومنارا للتقدم والتطوير وهكذا فعلت مدن التأريخ القديم فأنتجت روائع المأثر الخالدة التي اصبحت اساسا للحضارة وجسرا للتواصل والبناء ، وما ساهمت به حضارة بابل لهو كبير وحاضر حتى اليوم ولنا من ملحمة كلكامش نموذجا ودليلا ، فقد ترجمت الى لغات العالم واستلهمت عبر جميع الانواع الادبية والفنية وما زالت تقدم حتى اليوم عربيا وعالميا وفق اساليب وتيارات وتعبيرات شتى مما يمنحها قدرة الخلق والتجدد والاستمرار ، وقدكان لنشوء المدينه دوره الفاعل في ارتقاء الانسان وانتقاله من الحالة البدائية الى مصاف المجتمع المتحضر والمسرح كان احدى ثمار المجتمع المديني حيث نما وتطور بين احضان المدينة وعاش في ساحاتها واسواقها ومعابدها وهاهو اليوم يواصل مسيرته وسط تطور هائل لوسائل الاتصال في مجتمع المعرفة والمعلوماتية ، وكلما تتطور المدن وتتعقد علاقاتها كلما ينعكس ذلك علىمسارحها التي تجد في المدينة خطابها المتعددالرؤى والدلالات وفاعلية المدن ومتغيراتها المستمرة تمنح هذا الفن نسغا للتواصل والبحث والتجدد الدائم .

مصادر البحث

1 - جورج ، لوكاتش – دراسات في الواقعية ،ترجمة نايف بلوز ،دار الطليعة ،دمشق ،البعة الثانية ،سنة 1972 ، ص2

2 - طيب ، تزيني – الفكر العربي ، بواكيره وافاقه الاولى ، دار دمشق ، الجزء الاول ص 56

3 - خزعل ، الماجدي – سفر سومر ، دار الثورة للصحافة والنشر ، بغداد ، ص 15

4 - يوري ، لوتمان – مشكلة المكان الفني ، ترجمة سيزا قاسم ، مجلة عيون المقالات ،المغرب ، العدد الثامن ،1987 ، ص 68

5 - عزيز ،السيد جاسم – تأملات في الحضارة والاغتراب ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،1986 ص 90

6 - سعيد ، الغانمي - حوار معه اجراه وديع شامخ ، مجلة المسلة ، العدد الثالث ، نيسان ، 2002 ، ص 59

7 - فاضل ، عبد الواحد و عامر سليمان – عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 1979

8 - فراس ، السواح – مغامرة العقل الاولى ، منشورات دار علاء الدين ، الطبعة الثانية عشرة ، سنة 2000 ، ص254

9 - ادمير ،كورديه – ملحمة كلكامش في الثقافة الغربية القديمة والمعاصرة ، موقع ميزوبوتاميا ، تراث ادبي ، www.mesopotamia4374.com

10 - طه ، باقر – ملحمة كلكامش ، دار الحرية للطباعة ، بغداد 1975 ، ص120

11 - عادل ، منصور – ملحمة كلكامش ، مرحلة الحضارات الاولى ،فنون المسرح ، موقع مجلة الصوت الاخر ، العدد 60 ، تأ ريخ 17-8-2005

12 - أدمير ، كورديه ، ملحمة كلكامش في الثقافة الغربية ، مصدر سابق

13 - طه ، باقر – مصدر سابق ، ص57

14 - طه ، باقر – نفس المصدر ، ص 63

15 - بينكت ، كنتسون ، كلكامش كمسرح غنائي ، مجلة جامعة لوند ، السويد ، دراسة منشورة سنة 2005 .

* د. حسين الانصاري : اكاديمي وباحث عراقي مقيم في السويد - رئيس قسم المسرح في الاكاديمية العربية بالدنمارك

qist(equity),ʿadl (equilibrium and justice), haqq (truth and right), maʿruf (known and approved), and taqwa (piety). All related actions are described as salihat and impious actions are described as sayyi at. In this meaning, any organization at this globe can converts the meaning in their cultural terms. Then the paradigm is very easy to determine and to implement.

References:

1- The ***Qur`an.***

2- Britannica, 2005

3- Central for International Private Enterprise (CIPE) Jan. 2003, www.cpe.org

4- Central for International Private Enterprise (CIPE) June. 2004, www.cpe.org

5- Diane Kirrane, "Managing Values: A Systematic Approach to Business Ethics," (Training and Development Journal, November 1990)

6- Donaldson and Davis (Management Decision, V28, N 6, 1990)

7- Edwin A. Gerloff, Organizational Theory and Design, McGraw-Hill, N.Y, 1985)

8- Fakhry, Majid. Ethical Theories in Islam, (Leiden: E. J. Brill, 1991)

9- Keith Davis and William C. Frederick, Business and Society: Management, Public Police, Ethics, 5th ed. (New York: McGraw-Hill, 1984)

10- Manuel Velasquez, Claire Andre, Thomas Shanks, S.J., and Michael J. Meyer, Wikipedia

11- Mark Pastin, Hard Problems of Management: Gaining the Ethics Edge (Jossey-Bass, 1986)

12- McDonald and Zepp, "What Should Be Done? A Practical Approach to Business Ethics" (Management Decision, 28, 1, 1990, pp. 9-13)

13- Paul Griseri, Managing Values, Macmillan Press Ltd., UK, 1998.

14- Rafik Issa Beekum, Islamic Business Ethics, (International Institute of Islamic Thought, November 01, 1996)

15- Rushworth M. Kidder, Ethical Fitness Seminar, British Columbia School Superintendents Association, Institute for Global Ethics , 2003

16- Stephen P. Robbins, Organization Theory (Prentice- Hall, N.J, 1990)

Oxford Wordpower Dictionary, 2000

17- Wikipedia

18- (Wall Street Journal, April 11, 1991, p. B1)

Ethics policies are only as valid as the commitment management give to them. Too many ethics policies are relegated to being defacto instruments of control levied by upper management to control lower level employees. Management is ultimately responsible for the level of organizational ethics in the firm, and therefore needs to be held to a higher ethical standard than regular employees, not the lower standard we too often see among corporate leaders. Management's ethics set the tone for the ethics of the entire organization. Therefore, ethics policies succeed in proportion to how managers lead them by example.

Conclusion:

We have seen in the preceding items that ethics are intrinsically complex issue. Moreover, to pursue strategic ethics paradigm. However, when organizations pursue "system wide ethics" incorporating logical reasoning, human nature, and utility requirements, the resultant change in moral behavior, performance improvement and business success is often significant. The best reason for upgrading from an ethics program driven by policy to a program driven by process quality is, in a word, results.

There are three reasons for pursuing Ethics Quality.

1. Ethics Quality puts usefulness first, not last. This assures management buy-in and organization-wide participation.
2. Ethics Quality requires performance improvement. This assures that ethics is used to support organizational objectives.
3. Ethics Quality is a measurable process capability. This enables objectivity and continuous improvement.

Ethics Quality occurs when a repeatable ethics reasoning process is integrated into the entire organization, and when the outputs of this

reasoning result in the intents, means, and ends that are "good" for all involved.

Here are some quality measurement and criteria that form comprehensive parameters that assist in some way or another in managing total quality of ethics system. This may comprehend all separate ideals of the above concepts and approaches toward a comprehensive organizational ethics paradigm.

1. Ethics is a process that is directly linked to strategic performance, and should be applied in a universal and repeatable manner by most organizations.
2 Ethics is an issue of reasoning, not just policies, so the organization, at all levels, can determine on its own, on an ongoing basis, what is "right" and "wrong" and "good" and "bad" for them and others.
3. Ethics tends to integrate complex social and cultural means of organization life and behavior.
4. Ethics is a magnitude policy for organization welfare society and a way for excellent performance.
5. Ethics is a way of managing crises and change especially at turbulent conditions.
6. Ethics is a matter of continuing improvement to organizational intents, means and outcomes for all involved.
7. Ethics is final resort to what is right, good, important, better, best, acceptable, from those are wrong, bad, less important, worse, and not acceptable.

Although the above findings and theoretical evidence concluded a comprehensive ethics concept, still an Islamic definition conveyed more positioned and integrated concept in simple way, that includes all ethics quality criteria in terms of: khayr (goodness), birr (righteousness),

process of identifying “bad” ethical rationale and transforming them to “good” ethical rationale, as stated in Attribute #5, but with one kicker: It must be accomplished before the fact. Most ethics policies merely catch wrongdoing after the fact when many of the failures, if identified earlier, could have been prevented. A good ethics policy incorporates early warnings, checks, and balances, not merely to catch and punish violators, but to identify emerging risks and prevent ethics failures.

7. Organizational Change Orientation: Organizational processes and practices impose a dominating influence on individual ethical behavior in organizations. Ethics policies need to encourage and reward willingness to adapt values and behavior patterns to improve the organization’s moral maturity. Policies also need to confront processes more than individual’s actions, and be more about learning and changing, than just compliance. Adherence to fixed values at the expense of a dynamically driven organizational ethics can itself become a cause of unethical behavior, posing an even greater liability to the group than minor issues of noncompliance. Moving the entire group to the next ethical level is far more important than punishing an employee for padding a time sheet by a few minutes.
8. Employee Training: Ethics policies should require uniform ethics training around universal ethical principles, and training needs to be provided continuously. Most employees need to be exposed to the ethical principles several times before they can internalize them, and most need to actively practice them with the support of fellow workers to develop proficiency with them. See courses: Basic Ethics Training and Getting Ethics into Organizations.
9. Leadership by Example: Ethics policies are not tactical or symbolic monuments that executives can erect and delegate, or worse yet ignore.

principles such as The Golden Rule and The Greatest Good. Core principles must be capable of trumping compliance policies.

3. Sound Logical Reasoning: Most ethical reasoning flaws begin with logical reasoning flaws. Ethics policies need to reflect a commitment to data driven and logical decision processes (Paul, 1988, p.49), information sharing, effective dialog and examination. Ethics cannot operate without facts and execution between people. See our training aid Organizational Reasoning.
4. Ethical Examination Skills: Ethical reasoning is a process capability that takes on different forms throughout the organization’s culture. Ethics policies need to reflect a commitment to developing ethical reasoning capabilities at every level of the organization, with every employee, regarding how to elevate dialog and reasoning to “right versus right” reasoning modes. Developing and sustaining such skills require training, practice and rewards. See our training services.
5. Transforming “wrong” to “right” and “bad” to “good:” Good ethics policies promote skills where non-universalizable principles, such as fallacies and lower forms, will be identified and transformed into higher forms of universal ethical reasoning. The transformation of wrong thinking, wrong actions, and bad outcomes to right thinking, right actions and good outcomes is the “blocking and tackling” of organizational ethics. See our training aid 101 Fallacies and Lower Forms. To encourage this policy must assure that all employees may freely engage and question the ethics of any action without penalty. The organization needs to actively solicit inputs from all participants to aid in the identification of ethical issues. See our Online Group Surveys and Diagnostics.
6. Prevention: Ethical policies need to emphasize the examination

10. Update the code at least once a year.
11. (Note that you cannot include values and preferred behaviors for every possible ethical dilemma that might arise. Your goal is to focus on the top ethical values needed in your organization and to avoid potential ethical dilemmas that seem mostly likely to occur.
12. Develop Codes of Conduct

    Codes of conduct specify actions in the workplace and codes of ethics are general guides to decisions about those actions, Craig Nordlund, Associate General Counsel and Secretary at Hewlett Packard, suggests that codes of conduct contain examples of appropriate behavior to be meaningful.

Third: Policies elements:

Ethics policies are like table spices. They are very useful when they are mixed correctly into the right recipes. They can ruin a dish if mixed incorrectly. In addition, they are only a compliment – and never a substitute for the underlying food they are inten

To be useful ethics policies must be designed to meet the specific ethics needs of the organization. For example, if the organization needs less heavy handedness and more openness, yet the ethics policy emphasizes the need for employee loyalty and limited employee use of company e-mail systems, then the resulting mismatch robs the policy of relevance and effectiveness. No matter how well conceived, no ethics policy could fix problematic ethics patterns. Good policies can only set standards, and most do a poor job of that.

Ethics policies are not the most important aspect of Ethics Management. What matters is not the spice but the quality of the underlying food. Hence, it is the thinking and behavior patterns in the

organization that give rise to ethical behavior. Either these behaviors are congruent with sound ethical processes, or they are not. It therefore is the ethical process quality that matters, not the policies or standards they are supposed to meet. If you do not have an ethics policy that does not mean you are failing in your ethics management. However, if you have an ethics policy, it is quite important that it be supportive of the specific ethics processes needed by the organization, and that existing ethics processes are soundly constructed and aligned.

Ethics policies should do more than just make you appear ethical. They should support specific “process” requirements and be auditable against those requirements.

Attributes of Good Ethics Policy:

The first objective of any ethics policy is to facilitate legitimate ethical reasoning activity. It is impossible to merely glance at an ethics policy and judge its “goodness.” The true test of any ethics policy is how it actually works within a specific organization. The following attributes are frequently missing in weak ethics policies, and are positive drivers in strong policies:

1. Addressing the “Big E” (not just the “Little e”). Policies not only need to address compliance issues (the “Little e”) but (the Big “E”) issues such as the organization’s moral maturity level; the ethical behavior within operating processes assuring that intents, means and ends are all good; and the meeting of all stakeholder requirements. The “Little e” is about control, whereas the “Big E” is about prevention, performance, and quality. Effective policies are more about the “Big E” than the “Little E.”
2. Universality: Ethical policies must be based on universal ethical

that should be included in the organization.

First: Functional elements:

1. Chief executive Officer must fully support the paradigm. The chief executive should announce the program, and champion its development and implementation. Most important, the chief executive should consistently aspire to lead in an ethical manner.
2. Consider establishing an ethics committee at the board level. The committee would be charged to oversee development and operation of the ethics management program.
3. Consider assigning/developing an ethics officer. This role is becoming more common, particularly in larger and more progressive organizations. The ethics officer is usually trained about matters of ethics in the workplace, particularly about resolving ethical dilemmas.
4. Consider establishing an ombudsperson. The ombudsperson is responsible to help coordinate development of the policies and procedures to institutionalize moral values in the workplace. This position usually is directly responsible for resolving ethical dilemmas by interpreting policies and procedures.
5. Note that one person must ultimately be responsible for managing the ethics management program.

Second: Procedural elements:

You may want to develop an overall corporate code of ethics and then a separate code to guide each of your programs or departments. Consider the following guidelines when developing codes of ethics: (Wikipedia)

1. Review any values need to adhere to relevant laws and regulations; this ensures your organization is not (or is not near) breaking any of them.
2. Review which values produce the top three or four traits of a highly ethical and successful product or service in your area, e.g., for accountants: objectivity, confidentiality, accuracy, etc. Identify which values produce behaviors that exhibit these traits.
3. Identify values needed to address current issues in your workplace. Issues about respect, fairness and honesty. Identify which values would generate those preferred behaviors.
4. Identify any values needed based on findings during strategic planning. Review information from your SWOT analysis (identifying the organizations strengths, weaknesses, opportunities and threats). What behaviors are needed to build on strengths, shore up weaknesses, take advantage of opportunities and guard against threats?
5. Consider any top ethical values that might be prized by stakeholders. For example, consider expectations of employees, clients/ customers, suppliers, founders, members of the local community, etc.
6. Collect from the above steps, the top five to ten ethical values that are high priorities in your organization
7. Compose your code of ethics; attempt to associate with each value, two example behaviors which reflect each value.
8. Obtain review from key members of the organization. Get input from as many members as possible.
9. Announce and distribute the new code of ethics (unless you are waiting to announce it along with any new codes of conduct and associated policies and procedures). Ensure each employee has a copy and postcodes throughout the facility.

practice.An ethics management program may at first actually increase the number of ethical issues to be dealt with because people are more sensitive to their occurrence. Consequently, there may be more occasions to address people's unethical behavior. The most important ingredient for remaining ethical is trying to be ethical. Therefore, help people recognize and address their mistakes and then support them to continue to try operate ethically.

8. Note that trying to operate ethically and making a few mistakes is better than not trying at all. Some organizations have become widely known as operating in a highly ethical manner, e.g., Ben and Jerry, Johnson and Johnson, Aveda, Hewlett Packard, etc. Unfortunately, it seems that when an organization achieves this strong public image, it's placed on a pedestal by some business ethics writers. All organizations are comprised of people and people are not perfect. However, when a mistake is made by any of these organizations, the organization has a long way to fall. In our increasingly critical society, these organizations are accused of being hypocritical and social critics soon pillory them. Consequently, some leaders may fear sticking their necks out publicly to announce an ethics management program. This is extremely unfortunate. It's the trying that counts and brings peace of mind – not achieving an heroic status in society.

Beside the above contribution to the overall success process, the performance improvement considered an outcome of paradigm. Ethics improve performance by developing quality of social system, people system, or culture, in the organization.

Toward a global ethics paradigm:

Certain management roles prove useful managing ethics globally in the workplace. However, the following functions points out responsibilities

The best of ethical values and intentions are relatively meaningless unless they generate fair and just behaviors in the workplace. That is why practices that generate lists of ethical values, or codes of ethics, must also generate policies, procedures and training that translate those values to appropriate behaviors.

3. The best way to handle ethical dilemmas is to avoid their occurrence in the first place. That's why practices such as developing codes of ethics and codes of conduct are so important. Their development sensitizes employees to ethical considerations and minimizes the chances of unethical behavior occurring in the first place.
4. Make ethics decisions in groups, and make decisions public, as appropriate. This usually produces better quality decisions by including diverse interests and perspectives, and increases the credibility of the decision process and outcome by reducing suspicion of unfair bias.
5. Integrate ethics management with other management practices. When developing the values statement during strategic planning, include ethical values preferred in the workplace. When developing personnel policies, reflect on what ethical values you'd like to be most prominent in the organization's culture and then design policies to produce these behaviors.
6. Use cross-functional teams when developing and implementing the ethics management program. It is vital that the organization's employees feel a sense of participation and ownership in the program if they are to adhere to its ethical values. Therefore, include employees in developing and operating the program.
7. Value forgiveness. This may sound rather religious or preachy to some, but it is probably the most important component of any management

9. It is understood that every significant management decision has ethical value dimensions.
10. Everyone is expected to work through conflicting-stakeholder value perspectives.

Norms toward ethical paradigm implementation success:

The following guidelines ensure successful implementation in a meaningful fashion in the work place:

1. Recognize that managing ethics is a process. Ethics is a matter of values and associated behaviors. Values are discerned through the process of ongoing reflection. Therefore, ethics programs may seem more process-oriented than most management practices. Managers tend to be skeptical of process-oriented activities, and instead prefer processes focused on deliverables with measurements. However, experienced managers realize that the deliverables of standard management practices (planning, organizing, motivating, controlling) are only tangible representations of very process-oriented practices. For example, the process of strategic planning is much more important than the plan produced by the process. The same is true for ethics management. Ethics programs do produce deliverables, e.g., codes, policies and procedures, budget items, meeting minutes, authorization forms, newsletters, etc. However, the most important aspect from an ethics management program is the process of reflection and dialogue that produces these deliverables.
2. The bottom line of an ethics program is accomplishing preferred behaviors in the workplace. As with any management practice, the most important outcome is behaviors preferred by the organization.

7. Help manage values associated with quality management, strategic planning and diversity management – this benefit needs far more attention.
8. Promote a strong public image.
9. Overall benefits of ethics programs
10. Last – and most – formal attention to ethics in the workplace is the right thing to do.

The above benefits will create a model of highly ethical organization (Doug Wallace). The main principles, which describe such type of organizations, are (Mark Pastin1986):

1. they are at ease interacting with diverse internal and external stakeholder groups. The ground rules of these firms make the good of these stakeholder groups part of the organizations‘own good.
2. They are obsessed with fairness. Their ground rules emphasize that the other persons‘interests count as much as their own.
3. Responsibility is individual rather than collective, with individuals assuming personal responsibility for actions of the organization. These organizations‘ground rules mandate that individuals are responsible to themselves.
4. They see their activities in terms of purpose. This purpose is a way of operating that members of the organization highly value. Moreover, purpose ties the organization to its environment.
5. There exists a clear vision and picture of integrity throughout the organization.
6. The vision is owned and embodied by top management, over time.
7. The reward system is aligned with the vision of integrity.
8. Policies and practices of the organization are aligned with the vision; no mixed messages.

- What benefits and what harms will each course of action produce, and which alternative will lead to the best overall consequences?
- What moral rights do the affected parties have, and which course of action best respects those rights?
- Which course of action treats everyone the same, except where there is a morally justifiable reason not to, and does not show favoritism or discrimination?
- Which course of action advances the common good?
- Which course of action develops moral virtues?

In the end, we must deliberate on moral issues for ourselves, keeping a careful eye on both the facts and on the ethical considerations involved. Moreover, ethics is at its best when intents, means, and ends, individually and collectively pursue a greater good.

Commenting on the many contradictions which govern the complexity of ethical issue, we face a choice between a group where accept modest sacrifices for a common good or a more contentious society where group selfishly protect their own benefits. So that a recognition of and commitment to the "common good." Solving problems of accepting and building a widely accepted ethics system. However, the new trend is a matter of replacing the "ethic of individual rights" with an "ethic of the common good". (Velasquez, et al)

The above discussion is not the end of the road; appeals to the common good have also surfaced in discussions of business' social, environmental and other related discipline. What exactly is "the common good", and why has it come to have such a critical place in current discussions of problems in our society? The common good is a notion that originated over two thousand years ago in the writings of

Plato, Aristotle, and Cicero. More recently, the contemporary ethicist, John Rawls, defined the common good as "certain general conditions that are…equally to everyone's advantage". The common good, then, consists primarily of having the social systems, institutions, and environments on which we all depending work in a manner that benefits all people.

Strategic Ethics Paradigm:

Managing ethics paradigm is based upon addressing the alignment between employee behaviors with those top priority ethical values preferred by leaders of the organization and stakeholders. Usually, an organization finds surprising disparity between its preferred values and the values actually reflected by behaviors in the workplace. Ongoing attention and dialogue regarding values in the workplace builds openness, integrity and community – critical ingredients of strong teams in the workplace. Employees feel strong alignment between their values and those of the organization. They react with strong motivation and performance. This reaction translating sensations into actions and benefits, as well. However, the following list describes various types of benefits, which come across the intent ethics paradigm in the workplace:

1. Business ethics has substantially improved organization society.
2. Help maintain a moral course in turbulent times.
3. Cultivate strong teamwork and productivity
4. Support employee growth and meaning.
5. Ethics are an insurance policy – they help ensure that policies are legal.
6. Help avoid criminal acts "of omission" and can lower fines.

of a person. Moreover, a person who has developed virtues will be naturally disposed to act in ways consistent with moral principles. The virtuous person is the ethical person.

In dealing with an ethical problem using the virtue approach, we might ask, what kind of person should I be? What will promote the development of character within my community and me?

6- Law and religion approach:

Whithin an Islamic context, the term most closely related to ethics in the Qur`an is khuluq. The Qur`an also uses a whole array of terms to describe the concept of goodness: khayr (goodness), birr (righteousness), qist(equity),ʿadl (equilibrium and justice), haqq (truth and right), maʿ ruf (known and approved), and taqwa (piety). Pious actions are described as salihat and impious actions are described as sayyi at.(Fakhry, Majid. 1991, pp. 12-13.)

On the one hand, there is the law, which deals with crime and punishment. On the other, there is religion, which deals with virtue and sin. Organizational ethics sits in between – it goes well beyond the law, and links to the personal beliefs of employees, but its focus is the corporation, association, or government department. Such groups of people must work together to achieve common goals, while also striving to do the right thing in a complex, diverse world. However, this approach actually deals much more with creating and maintaining a healthy corporate culture than with exploring philosophical ethics applied to business.

Putting the above Approaches all Together:

In order to derive a comprehensive approach to ethics system, still many

debates left behind. However, each of the above approaches derives standards for ethical behavior. Nevertheless, there are still questions are raised, and solutions needed to presented. The first problem is that we may not agree on the content of some of these specific approaches. We may not all agree to the same set of human and civil rights. We may not agree on what constitutes the common good. We may not even agree on what is a good and what is harm. The second problem is that the different approaches may not all answer the question “What is ethical?” in the same way. Nonetheless, each approach gives us important information with which to determine what is ethical in a particular circumstance. Moreover, much more often than not, the different approaches do lead to similar answers. What is considered ethical behavior may depend on the factors that define and affect ethical behavior.

These factors have been identified in

figure (1) (Rafik Issa Beekun, 1996, p.4)

Figure 1

Determinants of Individual Ethics[8]

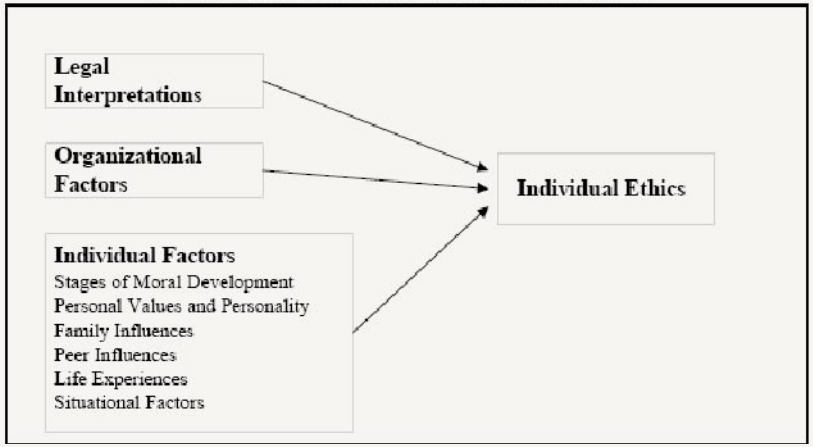

The above factors investigate an exemplary model with the following questions:

whatever we choose in our personal lives so long as we do not violate the rights of others.

- The right not to be injured: We have the right not to be harmed or injured unless we freely and knowingly do something to deserve punishment or we freely and knowingly choose to risk such injuries.
- The right to what is agreed: We have a right to what has promised by those with whom we have freely entered into a contract or agreement.

In deciding whether an action is moral or immoral using this second approach, then, we must ask, does the action respect the moral rights of everyone? Actions are wrong to the extent that they violate the rights of individuals the more serious the violation, the more wrongful the action.

3- Fairness or Justice Approach

The fairness or justice approach to ethics has its roots in the teachings of the ancient Greek philosopher Aristotle, who said, “Equals should be treated equally and unequal unequally.” The basic moral question in this approach is: How fair is an action? Does it treat everyone in the same way, or does it show favoritism and discrimination?

Favoritism gives benefits to some people without a justifiable reason for singling them out; discrimination imposes burdens on people who are no different from those on whom burdens are not imposed. Both favoritism and discrimination are unjust and wrong.

4 –Common-Good Approach

This approach to ethics assumes a society comprising individuals whose own good is inextricably linked to the good of the community. Community

members are bound by the pursuit of common values and goals.

The common good is a notion that originated more than 2,000 years ago in the writings of Plato, Aristotle, and Cicero. More recently, contemporary ethicist John Rawls defined the common good as “certain general conditions that are…equally to everyone’s advantage.”

In this approach, we focus on ensuring that the social policies, social systems, institutions, and environments on which we depend are beneficial to all. Examples of goods common to all include affordable health care, effective public safety, peace among nations, a just legal system, and an unpolluted environment.

Appeals to the common good urge us to view ourselves as members of the same community, reflecting on broad questions concerning the kind of society we want to become and how we are to achieve that society. While respecting and valuing the freedom of individuals to pursue their own goals, the common-good approach challenges us also to recognize and further those goals we share in common.

5 –The Virtue Approach

The virtue approach to ethics assumes that there are certain ideals toward which we should strive, which provide for the full development of our humanity. These ideals are discovered through thoughtful reflection on what kind of people we have the potential to become.

Virtues are attitudes or character traits that enable us to be and to act in ways that develop our highest potential. They enable us to pursue the ideals we have adopted (Edwin, 1985, p.203). Honesty, courage, compassion, generosity, fidelity, integrity, fairness, self-control, and prudence are all examples of virtues.

Virtues are like habits; that are, once acquired; they become characteristic

most people acknowledge, but which are not necessarily codified in law; these standards have also, however, been interpreted differently by different people. Still this logic faces matter of Negative and Positive Rights. One of the most important and influential interpretations of moral rights is based on the work of Immanuel Kant, an eighteenth century philosopher. Kant maintained that each of us has a worth or a dignity that must be respected. This dignity makes it wrong for others to abuse us or to use us against our will. Kant expressed this idea in a moral principle: humanity must always be treated as an end, not merely as a means. To treat a person as a mere means is to use a person to advance one's own interest. However, to treat a person as an end is to respect that person's dignity by allowing each the freedom to choose for him or herself. Although such discussion widely accepted as logic, Conflict of Rights still stands. Whenever we are confronted with a moral dilemma, we need to consider whether the action would respect the basic rights of each of the individuals involved. How would the action affect the basic well-being of those individuals? How would the action affect the negative or positive freedom of those individuals? Would it involve manipulation or deception—either of which would undermine the right to truth that is a crucial personal right? Actions are wrong to the extent that they violate the rights of individuals.

Ethics and thinking approaches:

The above discussion has come with general divergence and convergence thinking to present ethics ingredients. Philosophers in this context have developed six commonly used approaches in real

organization behavior (Velasquez et al):

1 – Utilitarian approach:

Jeremy Bentham and John Stuart Mill to help legislators determine which laws were morally best-conceived utilitarianism in the 19th century. Both Bentham and Mill suggested that ethical actions are those that provide the greatest balance of good over evil.

To analyze an issue using the utilitarian approach, we first identify the various courses of action available to us. Second, we ask who will be affected by each action and what benefits or harms will be derived from each. Third, we choose the action that will produce the greatest benefits and the least harm. The ethical action is the one that provides the greatest good for the greatest number.

2- Rights Approach

Rights approach has its roots in the philosophy of the 18th-century thinker Immanuel Kant and others like him, who focused on the individual's right to choose for her or himself. According to these philosophers, what makes human beings different from mere things is that people have dignity based on their ability to choose freely what they will do with their lives, and they have a fundamental moral right to have these choices respected. People are not objects to manipulate; it is a violation of human dignity to use people in ways they do not freely choose.

Of course, many different, but related, rights exist besides this basic one. These other rights (an incomplete list below) can think of as different aspects of the basic right treated as we choose.

- The right to the truth: We have a right to be told the truth and to be informed about matters that significantly affect our choices.
- The right of privacy: We have the right to do, believe, and say

competitive marketplace are those that place profit maximization above everything else. However, some point out that self-interest would still require a business to obey the law and adhere to basic moral rules, because the consequences of failing to do so could be very costly in fines, loss of licensure, or company reputation.

Other theorists contend that a business has moral duties that extend well beyond serving the interests of its owners or stockholders, and that these duties consist of more than simply obeying the law. They believe a business has moral responsibilities to so-called stakeholders, people who have an interest in the conduct of the business, which might include employees, customers, vendors, the local community, or even society as a whole. They would say that stakeholders have certain rights with regard to how the business operates, and some would even suggest that this even includes rights of governance (CIPE,June,2004,p.10).

Some theorists have adapted social contract theory to business, whereby companies become quasi-democratic associations, and employees and other stakeholders are given voice over a company's operations. This approach has become especially popular subsequent to the revival of contract theory in political philosophy, and the advent of the consensus-oriented approach to solving business problems. In this regard reflects an aspect of the "quality movement" that emerged in the 1980s. To copy the work of philosophers Thomas Donaldson andThomas Dunfee in this aspect they proposed a version of contract theory for business, which they call Integrative Social Contracts Theory. They posit that conflicting interests are best resolved by formulating a "fair agreement" between the parties, macro-principles that all rational people would agree upon as universal principles, and, ii) micro-principles formulated by actual agreements among the interested parties. Critics say the proponents of contract theories miss a central point, namely, that a business is someone's property and not a mini-state or a means of distributing social justice. Having discussed the overwilmingly contributions of literature in a divergent understanding to the ethics, ethical issues can arise when companies must comply with multiple and sometimes conflicting legal or cultural standards, as in the case of multinational companies that operate in countries with varying practices. It some times claimed that a Gresham's law of ethics applies in which bad ethical practices drive out good ethical practices. It claimed that in a competitive business environment, those companies that survive are the ones that recognize that their only role is to maximize profits. On this view, the competitive system fosters a downward ethical spiral.

Rushworth Kidder (IFGE,2003) developed a fascinating way to address ethical conflicts. He calls it a "dilemma". Instead of feeling stuck in a choice between violating your ethics and doing something painful but ethical, he suggests exploring if there is a third, unexplored option.

On the other side, there are many moral controversies today are couched in the language of rights. Indeed, we seem to have witnessed an explosion of appeals to rights. The appeal to rights has a long tradition. In this respect, the question established, what is a right? A right is a justified claim on others. For example, if I have a right to freedom, then I have a justified claim to be left alone by others. Turned around, I can say that others have a duty or responsibility to leave me alone. If I have a right to an education, then I have a justified claim to be provided with an education by society.

The "justification" of a claim is dependent on some standard acknowledged and accepted not just by the claimant, but also by society in general. Moral rights are justified by moral standards that

biology, economics, history, politics, sociology, and theology. Yet, ethics remains distinct from such disciplines because it is not a matter of factual knowledge in the way that the sciences and other branches of inquiry are. Rather, it has to do with determining the nature of normative theories and applying these sets of principles to practical moral problems (Britannica, 2005).

Business Ethics Perspectives:

In order to deal with the meaningful application of ethics as an applied model in business, a critical viewing to the content and perspectives of the ethics intent should be investigated. As such, business ethics can be examined from various perspectives, including managers, leaders, employees, commercial enterprises, ethicists, and society as a whole. Very often, situations arise in which there is conflict between one and more of the parties, such that serving the interest of one party is a detriment to the other(s). For instance, a particular outcome might be good for the employee, whereas, it would be bad for the company, society, or vice versa. Henry Sedgwick has mentioned in this respect," the principal role of ethics as the harmonization and reconciliation of conflicting interests" (Wikipedia). Still we believe that convergence of theories contends came across person feelings, which may recoil from doing what is right, and may deviate from what is ethical.

To further our discussion in this area, we refer to the conflicting views toward an integrated understanding model to ethical system in business intities; some suggest that the principal purpose of a business is to maximize returns to its owners, or in the case of a publicly traded concern, its shareholders. Thus, under this view, only those activities that increase profitability and shareholder value should be encouraged. Some believe that the only companies that are likely to survive in a

come to mean various things to various people. Generally it is coming to know as a form of applied ethics that examines ethical rules and principles within a commercial context; the various ethical problems that can arise in a business setting; and any special duties or obligations that apply to persons who are engaged in business." As such, business ethics is a normative discipline, whereby particular ethical standards are assumed and then applied (Stephen, 1989, p.264). Also called moral philosophy the discipline concerned with what is morally good and bad, right and wrong. The term is also applied to any system or theory of moral values or principles (Britannica, 2005) .It is clear that ethics can only have come into existence when human beings started to reflect on the best way to live. This reflective stage emerged long after human societies had developed some kind of morality, usually in the form of customary standards of right and wrong conduct (Britannica, 2005).

The context of ethics makes claims about what ought to be done or what ought not to be done, so that, most basic ethical principles, are more concerned with practical problems and applications, and most common duties that might apply to business relationships(Wikipedia). The terms ethics and morality are closely related. We now often refer to ethical judgments or ethical principles where it once would have been more common to speak of moral judgments or moral principles. These applications are an extension of the meaning of ethics. Strictly speaking, however, the term refers not to morality itself but to the field of study, or branch of inquiry, that has morality as its subject matter. In this sense, ethics is equivalent to moral philosophy

Although ethics has always been viewed as a branch of philosophy(Oxford Wordpower Dictionary, 2000, p.256), its all-embracing practical nature links it with many other areas of study, including anthropology,

for managers and groups or those people charged to ensure ethical practices in their organizations. Unfortunately, all parties (internal and external) have no any logical answers to the meaningful role of ethics in architecture of rationale business behavior. As such, ethics contain sensationalistic stories about businesses "gone bad" or prolonged preaching to businesses to "do the right thing". This simplistic view requires more logical information about managing ethics.

Research assumptions:

1-Due to the lack of involvement from leaders and managers in the field of business ethics, it has spawned a great deal of confusion and misunderstanding among leaders and managers about business ethics. (McDonald and Zepp, 1990)

2-Business Ethics Literature is Often Far Too Simplistic; often ethicists advance a kind of moral absolutism that avoids many of the difficult and most interesting questions.

Ethics concept:

Many people tend to equate ethics with their feelings, as sociologist Raymond Baumhart asked business people, "What do ethics mean to you?" Among their replies were the following: (Wikipedia) (Keith Davis, et-al, 1984, p.76.)

“Ethics has to do with what my feelings tell me is right or wrong.”

”Ethics has to do with my religious beliefs.”

”Being ethical is doing what the law requires.”

”Ethics consists of the standards of behavior our society accepts.”

”I don’t know what the word means.”

These replies convey the meaning of “ethics” as hard to pin down. However, Simply stated, ethics refers to standards of behavior that tell us how human beings ought to act in the many situations in which they find themselves-as friends, parents, children, citizens, businesspeople, teachers, professionals, and so on.

It is helpful to identify what ethics is NOT (Wikipedia):

Ethics is not the same as feelings. Feelings provide important information for our ethical choices. Some people have highly developed habits that make them feel bad when they do something wrong, but many people feel good even though they are doing something wrong. In addition, often our feelings will tell us it is uncomfortable to do the right thing if it is hard.

Ethics is not religion. Many people are not religious, but ethics applies to everyone. Most religions do advocate high ethical standards but sometimes do not address all the types of problems we face.

Ethics is not following the law. A good system of law does incorporate many ethical standards, but law can deviate from what is ethical. Law can become ethically corrupt, as some totalitarian regimes have made it. Law can be a function of power alone and designed to serve the interests of narrow groups. Law may have a difficult time designing or enforcing standards in some important areas, and may be slow to address new problems.

Ethics is not following culturally accepted norms. Some cultures are quite ethical, but others become corrupt –or blind to certain ethical concerns

Ethics is not science. Social and natural science can provide important data to help us make better ethical choices. However, science alone does not tell us what we ought to do. Science may provide an explanation for what humans are like. Nevertheless, ethics provides reasons for how humans ought to act. Moreover, just because something is scientifically or technologically possible, it may not be ethical to do it.

The interpretation of the above contextual meanings, the concept has

investigation and modeling purposes and addresses the research concerns. So that, the outcome of analysis is aiming to be capable of producing an ethical quality system paradigm. Ethics Quality identifies what is broke, and then provides ways to fix it. Since prevention is always cheaper than damage control and crisis management. This system is useful to be use in different business tasks, regardless of being behavioral, technological and informational and other business aspects. To go further, I would like to say our intent in this context is to develop global total quality management ethics indications.

Introduction:

Business and ethics are inextricably linked. However, managing ethics in the workplace holds tremendous benefit for leaders and managers, benefits both moral and practical. This is particularly true today when it is critical to understand and manage highly diverse values in the workplace. Business ethics can be strong preventative medicine. Attention to ethics in the workplace helps employees face reality, both good and bad -- in the organization and themselves. Employees feel full confidence they can admit and deal with whatever comes their way.

Managing ethics identify preferred values and ensuring organizational behaviors are aligned with those values. This effort includes recording the values, developing policies and procedures to align behaviors with preferred values, and then training all personnel about the policies and procedures. This overall effort is very useful for several other programs in the workplace that require behaviors to be aligned with values, including quality management, strategic planning and diversity management. Total Quality Management includes high priority on certain operating values, e.g., trust among stakeholders, performance, reliability, measurement, and feedback. Ethics management techniques are highly useful for

managing strategic values, e.g., expand market share, reduce costs, etc. These activities are the basis of a sound ethics management program. However, the field of business ethics has traditionally been the domain of philosophers, academics and social critics. Consequently, much of today's literature about business ethics is not geared toward the practical needs of leaders and managers -- the people primarily responsible for managing ethics in the workplace. The most frequent forms of business ethics literature today typically include: a) philosophical, which requires extensive orientation and analysis; b) anthologies, which require much time, review and integration; c) case studies, which require numerous cases, and much time and analyses to synthesize; and d) focus on social responsibility, which includes many examples of good and bad actions taken by companies. This lack of practical information is not the fault of philosophers, academic or social critics, but it is the lack of business leader’s involvement in business ethics. Often ethicists advance a kind of moral absolutism that avoids many of the difficult and most interesting questions. Ethical dilemmas are often far too simplistic, presented as if every real-life situation has a right and wrong, many managers believe business ethics is irrelevant because too much business ethics avoids the real-to-life complexities in most organizations. Ethical decisions are not as easy as they used to be. They are the difference between right and right or to choose between right and wrong, by relying on principles. However, business activity often demands that we select from alternatives that are neither wholly right nor wholly wrong.

Research Problem:

This paper focuses on some “how”questions. It is as much about behavior in organization as it is as about business ethics. Business ethics has long needed a practical resource that is designed particularly

Managing Business Ethics with the context of Conflicting Purposes: *Strategic Paradigm Review*

Pofessor Tariq Sh. Younis (PhD
Mosul University- Iraq

Abstract

You are the best of peoples, evolved for mankind, enjoining What is right, forbidding what is wrong, and believing in Allah.
(Qur`an 3:110)

Business ethics is defined as a system charecterised by an action that used to modify an abstract understanding of business role toward legacy aspects. In spite of such good meanings and content of the definition, the extent of empirical support is equivocal and riddled with problems of conceptualizing for common use system in different organizations and environments. As such, the term needs more investigation and discussion.

In today workplaces, the real applications and different scholars and researchers have contributed to form new paradigm toward an integrated meanings and understanding of business ethics as a system.

The article attempts to argue the most critical characteristics, which form to some extent a constructive paradigm toward an ethics system. Furthermore, the paper will focuses upon the most common conflicts and sources that occurred between different viewpoint and divergent meanings of ethics from a strategic outlook model.

This article applies the popular content analysis for theoretical

The Scientific Journal Of

ARAB OPEN ACADEMY IN DENMARK

Editorial Board

Editor-in-chief

Dr. Jalal El noaimi

Editorial Secretary

Dr. Hassan Al Soudany

Board of editors

Dr.Tayseer Al Alousi

Dr. Hussein Al Anssary

Mr. Lutfi Hatem

Aseel Al Aamery

Correspondence :

Correspondence for editing should be addressed to :
Editor of Scientific Journal of Arab Open Academy in Denmark .

Address : BRONSHOJHOLMS ALLE 45, 1. SAL
BRONSHOJ2700 – KOBENHAVN
DENMARK

Website : www.ao-academy.org

E-mail : ao-academy@yahoo.com

The Scientific Journal of
ARAB OPEN ACADEMY IN DENMARK

Editorial Board